



کتاب الهلال

نفرستی

رنه اجمال والناس

تأليف

موفق عبد الله

العدد
١٣

سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال



Ex Libris

J. Heyworth-Dunne

D. Lit. (London)

لال

ي زيدان

ي

Nº 9935

العدد ١٣ - مايو ١٩٥٢ - شعبان ١٣٧١

No. 13 - May 1952

مركز الإثارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكتبات

كتاب الهلال - بوسته مصر الصومية - مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددًا) - مصر والسودان
٨٥ قرشًا صاغًا - سوريا ولبنان ١١ ليرة سورية
أو لبنانية - الحجاز والمراق والاردن ١١٠ قروش
صاغ - في الأمريكتين ٥ دولارات - في سائر
أنحاء المسالم ١٥٠ قرشًا صاغًا أو ٣٠/٩ شملنا

نفرتیتی

ربة البحال والتاج

تأليف

صوفی عبد الله

دار الهلال بمصر

(A116)
PJ7805
S9N33

(RECAP)





الملكة نفرتيتي

مقدمة

سلاما أيها القاريء !

من الناس من حياته نفحة من نسيم ، ومنهم من حياته لفحة من ليران الجحيم . ومنهم من يمر بالدنيا كالاعصار لا يبقى ولا يدرك ، ومنهم من يشيد فيها ويعمر ، ومن يحى اليها ويمضي عنها بلا حس ولا خبر ، ومن يشرق فيها اشراق البدر ، ومن يفعل فيها فعل الوايل العمر ، فاذا مضى بقي من بعده ما أنبت من خير وما خلف من بر ، ومنهم من لا ينقع ولا يضر ، ولكنه كالزهر يزهر بالحسن وينقع بالمطر

فأي من هؤلاء نفريثي ؟ وأي من هؤلاء هذا الكتاب الذي يتسم باسمها الدائع في الآفاق ؟ .. انها ملكة مصر في عصرها الذهبي التليد ، وانها أسطورة الجمال المصري العريق ، وانها صاحبة اجمل تمثال واشهر تمثال من ذلك الزمان السحيق . . . فهي نور مشرق اذا نظرنا الى الملك والتاج . وهي زهرة موتقة ذات عير اذا نظرنا الى الجمال الرائع . وهي نفحة من نسيم ندى اذا نظرنا الى الفن الرفيع

فأي كتاب هذا ؟ وما دعواه ؟ . اكتاب تاريخ هو ، ام كتاب في الفن ومذاهبه ، وعلم الجمال ومناهجه ؟ وهل هو ترجمة حياة ، ام هو صورة فترة من حياة شعب ؟ وهل هو متحف

طرائف ، أم هو نافذة تطل على خضم اجتماعي زاهر
بالتيارات والمؤثرات والاحداث ... ؟

أته بعض من كل ذلك ، وشيء فوق كل ذلك ، اذا صدقت
دعواه ونفذ الى غاية مرماه ...

فهو صورة حياة امرأة ، ولكنها امرأة لا تستأثر انوثتها
بجوهر حياتها ومبلغ أثرها . فهي ملكة ذات جلال وجمال .
وليس هذا اكبر شأنها وأتما اكبر شأنها انها امرأة « روح
عظيم » من انبل واشرف من نهضوا بالرسالات الانسانية ،
وحملوا « الامانة » بتكليف من سرائرهم . وانها زوج ملك
وزوج قدس ولد للسلطان ، فنذر نفسه للفنوح في عالم
الروح ، واستبدل باليف عصن الزيتون ، وجعل من
الحب ناموس حياته وحياة الناس ، ضاربا بحبه زوجته
نفرتي المثل لكل حياة كاملة للنفس التي تطلب الامن
والسلام



وان الاجيال لتنتوي في اثر الاجيال ، قبل ان يظهر في
هذه الارض المنكودة - ارض البشر - روح عظيم بعد ان
يفارقها روح عظيم .. فمما اكثر الناس ايها القاريء ،
ولكن ما اقل العظماء حقا . وقليل من العظماء من عظمتهم
مستمدة من نبع الروح القدسي والقلب الطاهر النقي

ولقد درجت الحضارة في مصر طفلة ، ومشيت يافعة ،
وخطرت شابة ، فقامت على ضفاف النيل الهياكل
والمحاريب ، وتوطد ركن الدولة ، وامتد سلطانها في المشرق
والمغرب والشمال والجنوب .. ولم يكن ذلك كله مددا من
عالم الروح ، فليس في تاريخ مصر كله - قديمه وحديثه - روح
عظيم « يقرن الى ملكها القديس » اخناتون !

ولم يقدر لامرأة في تاريخ مصر كله — قديمه وحديثه — أن تعيش في جو روحاني كالذي عاشت فيه زوجته وأخته نفرتيتي . ولم يقدر للملكة أن تعاصر صراعا أهول ولا أروع من الصراع الذي شهدته نفرتيتي رأي المين ، في ميدان القصر الملكي ، وفي بلاط الملك ، وفي قلبه الكبير الذي هذه الحزن وتغلغل في أطوائه المرارة والحسرات

ومضى « الروح العظيم » . ومضت زوجته نفرتيتي . . . ولكن العالم بقي مشغولا بها في هذا الزمان ، حيث شغل من بعلها العائر الجدد . !

ولكنها سطوة الجمال ، وإن كانت في تمثال

ومن هذه السطوة التي لا تقاوم ، يستمد اسم « نفرتيتي » سنده في تنويع صفحات هذا الكتاب الذي يتناول الملكة الفاتنة من حيث هي قطب الرحي في معركة الروح والحق والعدل والخير ، تلك المعركة التي يعز نظيرها في التاريخ والتي رفع لواءها زوجها : « اخناتون »

وفي تواضع الزاهدين ، وتضحية الشهداء والصديقين ، يتوارى الملك الناسك ، لترك الصدارة للؤلؤة قلبه ، وربحانة بيته ، « نفرتيتي » . . !

ولئن اتخذ هذا الكتاب من جناح الخيال معراجا ، فليس الى غير حقائق التاريخ عروجه ، فكل ما فيه مما أثبتته العلم ، أو مما بثبته العقل وإن لم يرد عنه في الخبر المتواتر ذكر . .

فهو صورة حياة امرأة ، وهو صورة حياة ملك قديم وروح عظيم ، وصورة حياة شعب ناهض قديم

صوفي عبد الله

مصر الجديدة

بين عالمين

في محبس الزمن

قلت لصاحبي ونحن في طريقنا في ذلك الصباح الصائف :
— ما أشد ولع الإنسان بالسجون والمحابس ، وإن أبدى
نفوره منها !

فسألني في هدوء لا يخلو من تهكم خفى : « وكيف كان
ذلك ؟ »

فقلت : « زعموا أن الإنسان ولد حرا ، وفطر على الحرية .
ونراه إذا عاقب أهدر حرية من يعاقبه — وذلك مفهوم .
ولكنه أيضا لا يستغنى عن استخدام الحبس والتقييد في
كل غرض من أغراضه ، لفائدة عقله وقلبه »

فابتسم صاحبي وقال : « وإرأى مرة أخرى أسالك :
وكيف كان ذلك ؟ »

— زعموا أن الحب هو أقوى نعم الله على الإنسان ، وقد
يفوق نعمة الحرية في القيمة ويرجحها أيما رجحان . وهذا
الحب أقوى القيود التي تربط الإنسان .. أفليس هذا
جمعا بين النعمة والنقمة ، وبين الحبس والمتاع ؟
— هو والله كذلك .

— وكلمة «العقل» نفسها ، ليست مشتقة من «العقال»
وهو القيود يربط به الشيء فيقيده ويحبس عن الحركة ؟

— بلى ! فالنزاهة الحدود ، وحبس كل شيء في حد لا يعده
هو شرط الحياة المتزنة والتفكير السليم على السواء ...

— وهذا ما عنيته حين عجبت لولع الإنسان بالسجون

والمحاسن وإن أبدى عبوره منها ... ورحم الله « رهين
المحبسين » أبا العلاء ...

ومن أحق بالعقران من صاحب « رسالة العقراء » ؟ ! ...
ولكن بم أسحق عندك الرحم في هذا الأوان ؟
— بما أقر به على نفسه حين قال :
واعصب مني كيف أخطيء دائما

على أنسى من أعرف الناس بالناس !
فكانه والله كان شير إلى دعه أن :
أمس أنسى مرعى قرية يعجز أهل الأرض عن رده
— أنريهم لا يمجرون عن رد « أمس الذي مرعى
قرية » ؟

— عموك .. ها نحن قد نمنا عاسا فادخل تر ...
— وماذا أرى ؟ .. انه « المتحف المصري » ...
— وهل تريد محسنا للرسم أكر من هذا المحسن ، يرد
فيه « أهل الأرض » أمس أصدق ، فادانه حاصر مشهود ...
اليس هذا ما عاب عن أبي العلاء ؟
فدنتهم صاحبي وهو يتقدم من الباب الكبير
ودخلنا مع الداخلين

جناح الذهب

وكانت وجهتنا هذه المرة ذلك القسم من الطابق العلوي ،
الذي جعل للأسيرة اثامنة عشرة ... ارهى عصور انعام
من الوجهة الانريه ، ومن حيث الرف والنعيم ، واستمرار
الحصاره وبوطد أركان الدولة على العرة ، وتمتعها بشمار
النصر ونعم السلام ..

وان حظوة واحدة داخل ذلك الجناح تكفى لمعرفة السر
في تسميته « العصر الذهبي » في تاريخ الزراعة .. فهو

حقاً عصر الذهب : كل شيء فيه فاخر ثمين ، وحلى الذهب
واقعة المومياء من النصار الخالص ، وما من صغيرة أو كبيرة
الا وهي ثم عن ثراء عريض وعنى لا حصر له . . .

والناس قد درجوا - العامة منهم والخاصة - على الافتتان
بائشاء ، والاسهار برين الذهب ولعابه الأحاد . . فحيثما
كثر الذهب وتدفق في محارى النرف والبدح ، كان ذلك
العصر في وهمهم أسى العصور ، وأولاهما بالهليل والنكير
ولكن هل عصر الذهب هو العصر الذهبى حقاً ؟ هل كثرة
الذهب فيه اطلاق دليل قاطع على الرخاء العام والنعمة
المساغة الشاملة ؟

أسى ترى اليوم الذهب وقد كثر في الأسواق ، فلم يسر
للناس الأروى ، بل صاق الأمر حتى كاد لا يطلق ؟

فمن أنرام الحق والمطلق الدقيق ، ألا يراى مع « دلافة
اللسن » مقول انه « العصر الذهبى » لانه « عصر الذهب » . . .
ويحس بنا الا نتي بحربة الاسار من اقدم الأرمال لهذا
الأصغر الزمان ، فقد كن على الدوام حادما دفا ، وسيدا
ملعوناً !

وربة التاج ؟

وباهت تكور توت عبح آمور ، الى كان أكثرها من
قل لأحتاتور . . فرع أسمه من فوقها - أو طمس -
ليسفش أسم الملك الثبات ، امعاناً في انكابه ويحو آثار
الانقلاب . .

وحعلب أتأمل تنك الصور الصغيرة الى تمشل عرعور
مصر وروحه وساتهما الصغار في كفة الماسسات . . صور
تاطقه ، تكاد روعة ألوانها وخطوطها أن سحن بالحياة . .

أى ورى ! لولا حواجر الرخاح للمصن سدى سدى

الصور ، فان في العقل ثكنا أو تكورا أكثر من رسوم على
الأحجار ...

واحدسى تبت أنصور العائيه ، وما فيها من بفع الحب
والرحمه والحصان .. فادكرسى سائى عربى أبحر اندى براه
اليوم يصع ولده اندى لا يحاور فتوله الشر على ركبتيه
ويأبى إلا أن يملك فاه عار الحصان !

ولكن طعى على هذا الشعور شعور بالعسطة لبت المرأة ،
روح فرعون .. هى أول ملكة سرم روحها الفرعون فى
جميع أنطقوس والمشاهد والرسوم . وليس لبت أصل
عميق فى الطبيعة الشمسية عند المصريين ، الى يوم هذا ..
ودون أن أدري القيت بعض أهف فى أعجاب وحسد

ـ أيه « نهرتسى » لقد أوتيت ما لم ينتهيا لأحد من
قبتك ولا من بعدك !

ثم سالت مرافعا العالم الأبرى . حين لم أجد مومياء
بى تبت المحتلعات العظام :

ـ ولكن أين ربة الحاج ؟ أس شمس ذلك السلطان ؟

فقال الرحن : « من يدري ؟ .. لم يعثر لجثها على أثر ،
كما لم يعثر لزوحها على قبر »

وتلفت القى على كل تلك البحف بطرة أخرى ، وقد
انقبت عطلى لصاحتها رثاء واشمأقا ..



وكانما أدرك الرحل بعض ما فى نفسى ، فاستطرد يقول :

ـ لقد لارعبا سوء الحظ حقا فى شأن نهرتيتى ، فادأ كان
فقدان مقبرتها أمرا يعطل بفعل الزمن ، فمبدأ يعطل صياغ
تمثالها من أيدينا ، ليردأنا به متحف برلين ؟ !

— لا ادرى بماذا فعلته ، ولكن لا بد له من عنة على كل حال . .

— طعنا . . ولكنها علة لا تر ، ويكتشفها الخرى من اكثر من جانب واحد . فقد كشف ذلك التمثال البديع عالم اثرى المبنى . والرحل يعلم ان قانون الانوار اضرى بحتم احفظ متحف القاهرة ، بل قطع النى لا نظير لها ، وما له نظير يقسم مضافة . وهو يعلم ايضا ان النجفة اثنى عشر عليها لا نظير بها في كمال العر ، ودقة الصبغة ، واهمية ابدانه النارجية . فهي اكمل واحمل تمثال من ذلك العصر ، عصر الذهب والترف . فلوئذ له نفسه ان يعطى التمثال الجمل اربع اللوين بماده عازبه من القصدير . كذلك ابدى تعطى به قطع اشكولانية — ثم يحتم حوله الحص من كن جانب ، بحيث يبدو شيا مغفرا لا معنى له ولا لون ولا طعم . . . فحارت الحلة ، وحرحت النجفة الفريدة من انديار ، فحطت النجار الى برلين وهناك حلوها للناظرين من عشاقها المعوّه ، وانتوا لها — اعمرارا بها — بها — خاصا على الطراز العرعى

وهكذا حظيت برلين بذلك الدر الثمين ، وحلت مقاصير متحفها من ربة دنت الملك البادح حسمها وممثالا . .

الروح الخائر . .

وانصف النهار . . وآن في ان ارحل عن المتحف ، وان ابرح جناح الذهب فيه ، ولا زالت مأساة يعريتي تداعب وجداني ويحد على اسباب الهدوء . فكل هذا التعميم كان ملك نديها ، وصف روحها كذلك كان حايبا عليها صادق الحب لها ، وبك نعمة اندر من تلك والهاء العريض ، فطابا عر القلب الخالص الود على دوى التبحر والمروء . أما هي فكان لها هذا وذاك جميعا . فكيف عرفت فلکم الشمس ،

وكيف انتهت الى المعنى والشريد حسما ومتالا ؟

واغمضت عيني للدم حين بلغت معاني همتك المفس
لما شهدت ، وبما استنارته امسأهدة في نفسي من ذلك
القدر الذي رصد لربه الحاجين ، صاحبة الجمال والحلال
« بفريتي » ، حتى نفذ تميت اسي رأيها رأي العين ،
وصحبتها صحبة ألعه وارباع كلفه ، كي أعرف الحياة كما
كانت في « عصر الذهب » ، وأبعد من وراء هاله الرمان
السحرية الى قلب الانسان النابض في كل رمان بالأمال
والافراح والاشجان ...

وشاقني أكثر من هذا ، وأما انتها للمعاص بعد وحبه
عجبي ، أن أعرف حال الأئمة في ذلك الزمن العريد ، الذي
رفع بواء الثورة فيه رب احكم وولي الدنيا والدين ، محمله
من أسفر لهم ، وععب آثاره - وععب آثار روحه بفرتسي
معه ، وصار الى دمة الساربع ذلك الصيغ القد الذي أوصل
ثم حبا وشيكا وفد احتمعب عليه أهوه الإهواء من كل حذب
وصوب ...

وقلت في نفسي ما قال أبو العلاء .

كم وعد الواعظون منا	وحامت الأرض أسياء
ودهبوا ، والبلاء ناز	ولم يرل داؤها امساء
حكهم حري للمليك فينا	وبخر في الأصل عساء

ثم عموت ... ولا أدري كم من الزمن غفوت ، فاذا اسأل
يفتح في غير صوت ، ثم يدخل على شبح متحجب بالصمت ،
بحوطه المهانة وهيمة السميت ، لم أسيئه يادى الأمر في
عتمه المحدث ، حتى اقرب منى وصار على قيد خطوات أربع
فاذا رأس ولاساق ، تمشي في الهواء أو هي تسبح فيه ونيدا
وكدت أصبح مستحذة ، فاذا الرأس يكتمل له عمق

طويل ، وصدر نحيل ، وبنط متهدل ، ثم سباقا وفيهما
نعلان ، وعلى تلك المرأة علامة من سمح وحيو نشي بأكثر
مما تحصى .. وفوق رأسها ذلك الساج المسصيل ، وفي
نظرها ذلك السحر الجميل ...

وقبل أن أقبح فمى لأصطف مأخوذة بما أرى :

— هذه بعزيتي وايم اخق ...

كانت الملكة قد سمعتني الى الكلام ، مرددة شطر البيت
الآخر مما نثلث به : « ونحن في الأصل أعياء » ...

فحسنت فيها لا أدري ما أقول ، فاستأنفت كلامها في
تأنيب كالتدليل

— احل أعياء ! فقد كا أعياء حين حسنا الارواح
لا نعيش الا في الاجسام ، وفي اجسامها التي سكناها في
حال الدنيا على وجه الابرام ... وهاندي ابعت من حديد
لاظهرك على فساد ذلك الرأي ...

واحسنتي كنت أفضحها مبهورة بشكل ظاهري ، فابتسمت
وسألني : « هن أعجبت شكلي ؟ »

وسكنت لخطه ، واستطردت : « لا أظن ' بل أكثر ظني
انك شعرت بحجة كبرى .. » فاب الديق فسهم تمسك رأسي
وعنفي يحيب أملهم اذا راوا ما في سائر جسمي من اضطراب
في الهندسة وتماخر في المكون .. »

— عمورك مولاتي ، ولكن ...

— لا تكن هنالك ! تلك هي الحفصة ، ولا أكسك اسي
ما كتب أحهر بها الآن الا وقد فارقنا عالم العشور والعزور
وتخلصنا من ذلك الحسد بما فيه من فيج ومليح .. أما
ونحن في الدنيا ، فقد سرني أن يصنع الصانع بمثالي حاليا
من ذلك العيب الظاهر .. أم ترائك بصدقين طرفة عين أن
يكون جسمي خميلا مشوقا ثم أتردد في تحليده للناظرين ؟

اسمي ملكة الليل ، وسيدة الخافقين ، ولكنني امرأة أولا...
ولا ترعد امرأة الا فيما لا رهو منه ..

والتسمت ليده الشهادة الخالصة ، التي يعزى الفصل
فيها الى روان اعرض واسعة الخسارة ، بعد حمام الحساب
وانقضاء العادة .. وبدا على شيء من الدهش وانتسأول ،
فسألتني أن أفصح عما أصغر ، فقلت وأنا أعالي الخرح
« انه لشرف عظيم يا مولائي ... »

فقاطعتني ، وقد فهمت نية المعال

.. ولكنك تعجبي كيف عمت أنك شبيه لثاني...
.. هو ذاك يا مولائي ...

.. بعد اشتغيت لثاني ، وكان شوقك حسادى ، فلمس
روحى... فحسب اليك حصة على حاج من السوق المستطار
.. ولكني يا مولائي ، ذلك يمس لي كيف حثت ، وليس على
الارواح عيرى . بيد أنه لا يعبر لي كيف عمت ما في نفسي
من شوق شديد ...

.. ومن ذلك أصعب من المنسول من عالم الى عالم ،
والشخص من ديبا الارواح الى ديبا الاشباح ؟ أها سمعت
يا سبية نابدناغ ؟ بل اسي أراه الى حوار جراثيك ...
.. أحسن . هذا مدياعى ... ولكن ..

ولكن ماذا ... انك تستخدمينه ولا تعجبي من اسقال
اصوت آلاى الامثال ، ومن افعال الحديد الأصم لموحات
الأنثر ... فكيف تعجبي بعد هذا لما هو أقرب الى المداهة
السديدة ، من افعال روح بروح وان بعد المدي في زمان
أو مكان ...

.. عمورك يا حدثاء ... انما نحن أطفال الحياة ، ومهما
نعمت حدة عقولنا ، لم نحصل من رق العادة ... فحين
لا نستعرب المألوف وان بدا في صوء العقل عحيبا، ويستعرب

ما لا عرامة فيه اذا لم يكن مالوا . . .
 - لا عيبك ! . . . فقد كنا مثلكم في ذلك الرق . ولم تكن
 حيرا منكم ، انباء هذا الرمان
 وتهدب وسكت ، كاني اكم حسرة شديدة ، فمالت
 - فيم هذا ؟ ألم تريدي لعائي ، وهابدي . . .
 - مولاي ! لقد صعب لي ما لا طاقة لي بسكره . ولكني
 اشتييت ان اعيش في زمك ، لا ان تمشي انا في رمي . .
 - وبعد ؟ ما الذي يحدث اذن ؟
 - اني لا انا ما اشبهى ، وان كنت شاكره لما كنت . . .
 - ومن قال لك يا بنية انك لا تاتين ما تشهين . . .
 - وكيف لي به ؟ اني لي ان اعش في زمك يا مولاتي ،
 ودور ذلك سحر مسع من الرمن ، ان فرونا طولا بفصلنا
 . . . فآين انا العرار من ذلك الاسار ، ليتسنى لي ان اعيش
 في عصرك واحبو العامص من شرك . .

هو على هين

فاستمت الملك ، وندا لخال امك شيئا صميلا الى جانب
 ما يصفيه العلم الساذق ما وراء الاستار من هيئة طاعية ،
 ثم قالت :
 - لا عيبك ! هو على هين . . .
 - أعلم هذا ! فآين آماذ الرمان وانعاد المكان من الأرواح
 التي تحطت ذلك العالم القبي ؟ . . ولكنه عني أما القايه
 ليس هيأ ، بل هو على التحقيق ليس ممكنا
 فاستمت انتسامه عريضة ، كما يصحك الشيخ من طفل
 عزيز ، وقالت :
 - على التحقيق . . . وما تدريين أنت ، بل ما تدرون

أجمعين من أمور الوجود على التحقيق * دعى عنك صدمه
الخرعلات .. وتعالى المس جبينك بيدي هذه ...

ووصفت يده فوق حسي . ثم قلب لي أنفري في
اسرآه ، فنظرت ، فتم أر صورتي ، وإن رأيت صورة كل
ما في الحجرة ، عداها وعنداي .. فغالب وقد أصحكتها
دهشمي

— أنت الآن تربي وتسمعي ، ولا يراك أحد ولا يسمعك
.. وعلى جناح الأثير مستطرب مني إلى عصراسي ، وعصري ،
ثم تعودين قبل اسلاح الصبح في ديار العائين ...
واعطعنا ...

والد وما ولد

نسب مشهور

وفي أصل من ملح السرق الخاطف . كنت واناها في مكان
مبعل على شاطئ النيل . . . وليس في حوسا ديار ولا باص
نار . ولكني استشعرت أسسا . ولم يحاطي اربعة ولم
تحضر في سال . فظننت حولي أسلي من جمال المكان . وقد
حيل الى أبي رأيت في قبل . .

ووصفت يدها على يدي . ثم قالت في

— نحن على أبواب طسه . وقبل ان يسطها يسعى ان أقدم
لك نفسي . .

— دعوا ملكه النيل . . . ومن ذا يجهل نعتي . . .

— بل قولي : من ذا يعرفها . . . فليس احرب والصق بالمرء
من نفسه . وبعزم ذلك فانه يسلمح العمر الطويل ثم تدر
منه المادرة فادا هو يستعربها وكأنه لم يكن يعرف نفسه
على هذا العراز من قبل . . . فكيف وقد عمر الزمن . وصارت
الدولة غير الدولة . والأوصاع غير الأوصاع . . .

— ذلك حق . ولست أدري كيف نسبه

— أنا بنت الأكرمين . أبي أمحتب الثالث . وأمي الملكة
تي . . وكلاهما ذو مكان وجميع في تاريخ هذا الوادي اعصيم
— وهذا شأن لا يجهله أحد نا بنت أمحتب . أو يا بنت
اميسوعيس . على رواية فريق من اصحاب التاريخ اقديم . . .
— ولكن هذا ليس هو الحق كل الحق . . . فمن أمحتب
الثالث ؟

— هو أبي تخميس الرابع حميد تخميس الثالث بطل

محدو ، وفاح فلسطين ، وقاهر الشرق ، وصاحب الحرب
الحظفة ، صاعقه الحروب أندي لا تشق له غدر . . .

فطامنت نفرتسي من رأسها الدقيق في أكار ، وقالت
— كذلك كان بحتمس الرابع ، وأكرم به من حد محمد ،
لو أنه كان حدي حقا وصدقا .
— وى !

— وفيم العجب ؟ ان أمي يسبب الى بحتمس في رواه
تسجلها الآثار والمحدثان ، برسوم باطنه باحلي يبار ولكنها
اسطوره اسدعها الكهن ، ليوطنوا العرش لأنى من بعد
وفاه بحتمس الرابع في مبعه اصبا ، غير محاور سدا
وعشرين سنه !

ابن الإله !

فارسى على وجهى مصداق ما في نفسى من العجب ،
وقلت

— اب هذا والله لحديث حطر ، اذا جازى أن أستعمل له
الصباحه في هذا الزمان . فكيف نفهم على العرش — وى
عرش ؟ عرش المرامه سلاله الآلهه ، أوطد العروش في
العالم القديم — رجل يمس من سبل امك ، ويسبب الى ولد
امك ، والعهد بالعصر الملكى في ذلك الزمان ان حركانه
نحصى وبرصد ، وان أبناء فرعون يمسوا هملا يجهلون ،
حتى يسرز ان الوحود دعى لمس منهم فمصده اساس . . .
فانتمت نفرتسي نسامه الاشفاق ، ثم قالت

— أحل ، فرعون صاحب أوطد العروش ، وسبل الآلهه
الميامين . ولأنه سلب الآلهه انيامين ، وحليعتهم على الوادى
المسرك ، جاز لوالدى أنه يرقى ذلك المرقى المعجيب
فقلت وأنا بين الأكار والنصدق

— ايها الحياة الحياء والعلى .. فقد صارت لآمون بعد طرد الهكسوس دونه تطاول الدولة ، وأعدق على كهنته الهبات والاموال ولاسيما بعد اتساع رقعة الملك ، حتى صار لهم سلطان امال الى جانب سلطان الدين ، واكملت بهم أدوات السيطرة جميعا ، فطمعوا وطمعوا ، وطمعوا الى السلطان السابق .. وسعهم انعامه ايمانا بالشعور ، وسعهم غيرهم من كبار القوم انتعاء المتعة ، بعد أن صارت لهم حير الصياغ والاموار في مصر واسرى كافة .. وبس سلطان امال الظنل بالشئ ابدى يحتاج الى بيان في زمان — كرهانكم — مسست فيه انعسة الاجتماعية كل حسب ، وكل معدة ...

— اي والله .. ان هذا الحق ..

— فهل كان هذا حربا أن برهي في عص الاهاب ، قوي الاصلاب ، كخمس اسات ؟ لا وحق محبو وحادش وياغا والفتوح العر في الشام وانعربى ' - فنام هؤلاء الكهان عن القصة حتى ذهب بخمس الباب ، وذهب من بعده ابيه امحتب اباني (أو امسوفيس الثاني) ابدى كان سر ابيه قسوة ، وقوة ، ومضاء ، وجاء من تصدهما بخمس الرابع انشاب الاطعي المتوتب الى العره .. وقد اشرب كراهه كهان آمون ، وما فيهم من برعات دينوية تخرج بهم وبالندين عن بضائه الحق .. جمال الى الدين العريق ، دين هنق ، أو مديته الشمس .. اقرب الاديان القديمة الى التحرير وأبعدها عن الدسوات والحسم والوسية وحرعلائها ... فاجتمع في عسك بخمس الرابع دافعان مساعدان هما المعيرة على السلطان ، وكراهه الضميران من جانب كهان آمون الدين يعصبون الى التدخل والادعاء مع انوعاء ، ويلوحون بالارراق لمن لا يحدى معه الدحل والادعاء ... بيد أن القسي كان أطرى عودا من الضمود لذلك الاعصار الخائج أو الاحطبوط استشر في كل مكان .. ولم يست

الموت أن عاجله في السادسة والعشرين من عمره . فاسهر
كهان آمون اعرضه ليغصوا على بنك الشجرة المعادية من
الفراعة . . ولاسيما وسو الملك الراحل صغار السن لا حول
لهم ولا طول

— ولماذا لم يرنى العرش كبر الكهنة ؟ أرعدا فيه أم
سياسة ؟

— من سياسة . . فان الناس على كل حال لا يعرفون بانك
الا لوارث شرعى . . فلماذا لا يصنع الكهان وارثا شرعيا ؟
وقد كان ! غصصوا من ابي وارثا شرعيا . . . جاءوا به ،
وكان من ابناء الاسرة في فروعها البعيدة عن حق وراثة
العرش ، كف باقى المستعمرون في الزمن الحاضر تأمير كن
لا يحجم بالملك قبوله لكن يدين بهم بالفصل من عايش . . .
— ما اصدق من قال . . لا حديد تحت الشمس !

— لا حديد مصفا . . وفي السياسة على وجه الخصوص .
ولكن كيف توبونه الملك وهو ليس من ابناء ابدك ، ولهمك
ولد ؟ . . لا سبيل الى ذلك الا أن تسموه الله . ولكن ابنى
لهم هذا وأولاد الملك معروفون ، سواء أحبهم من اروحات
أو من الخطايا ؟ لا مقر اذن من الاستعانة بآله نفسه لمن
ذلك الاشكال . . ففى زماننا أيضا كان الآلهة « ممسحة »
لأهواء البشر وأخطائهم . فأدعوا أن أم ابنى قد حملت به
من الآله آمون ، الذى ظهر لها فى صورة يحتبس الريح ،
فاقرب منها وعينها كما يمس ارجال النساء . وحبها تلك
الطفلة المقدسة ، ايدانا بحفظها فى عرش مصر بفعل مباشر
من الآله ، صاحب الوادى الأصبل . . وتلك الرواية
مرسومة بجميع تفاصيلها على آثار الوالد

— وكيف صديق الناس ؟

نعد صدقوا ، لأن الجهل أعشى ، أو لأن التواطؤ مع
 كهنة آمون كان أنفع وأجدى عند طلاب المنفعة . . . وهكذا
 صار أبى إسحق يفتن الرابع بأمر الهى دون أن تكون لحجتم
 الرابع يد فى ذلك الانجاب ، فهو لم يكن يكبر أبى كثير
 من الأعوام . . . وهكذا يرفع صاحب النسب العمور فصيح
 ابن الآله !

بقية التدبير

فقلت مأجودة بما سمعت

— نعد كانت العادة المسماة أن يروح الملك الجديد أسرة
 سلفه ، ولو كانت أحبه . . .

— كذلك كان . فان للمرأة فى دولة العراصة حق ميراث
 من الولد ، ومن أبودى بعض الإحسان . . . من ورثته
 الأرض والعقار والسيوف المأهولة ، كى يسطر أبناء أسبى إلى
 الزواج من سبانه لحفظوا تراث الآباء ، وبذلك يسهل
 اندم غير مشوب . ويظل رباط الأسرة وثيقا ، ويظل بنسب
 المكانة والكرامة من بعد أن يثروا ، بما حصلوا إلى بيت
 الزوجية من مال . . .

— ذلك ما علمته يا مولاتى عن عهدكم إبراهيم ، ولا زالت
 أسرى فى الريف وتصعيد تؤبر رواح أبناء العمومة ، بعد
 أن حرم الدين رواح الأشقاء

— وكان الملك الجديد يرث القصر بحريمه من اسرارى
 والروحات . ولكن أبى لم يروح سبانه من باب الملك ، ولم
 يس بأرملة من أرماله . . .

— أنقولين أرماله ، تصمعه الجميع ؟ فهل كان الشعب د
 صاها . . . ؟

— للملوك وخاصة الخاصة من الناس . . . أما مواد الشعب
 فكان مقيما على الزواج بواحدة . . . وكذلك كثير من العلية

— ولماذا لم يروح الملك واحدة من هاتيك ؟ أم كان الأمر
أحساراً لا إلزام فيه ؟

— بل هو في حكم المترم ٠٠ فليست في العالم انقديم
كبه حياة مفيدة بالمواسم والسمايلد والاصول المرعية كحياته
فرعون مصر ٠ لا فوق في ذلك بين حياته الخاصة وحياته
العمية ، لأن فرعون كن لا بحراً و ٠ كسونة ٠ عمه تملكها
واحسانها ملكاً خالصاً ، ولا مناص من ذلك ٠٠٠ وان هذا
يعرى اسبب في احياج الكهان الى اسطورة لسيرير ارتقاء
أنى عرش الفراعنة

— هي المودة اذن ٠٠٠ أم هو الحب واعرام ؟

— بل هي بهبه السدير ، اسفت بهوى قسب شابه ٠٠٠

— وكيف كان ذلك ٠٠٩

— كان مراد الكهنة اقصاء بيت محتمس الرئيسى عن
العرش ، فاقصوا السبن ، وكان اقصاء اسات هو تمام
التدبير ٠٠٠

— ولكن كيف يتم ذلك ، فأكبر الظن انه يحاج الى تدخل
جديد من آمون ٠١٩

— لا عليك ٠٠١ فان اذى تدخل ٠ آمون ٠ لا يحاه من
صلبه يحى به أن يواحه شعبه بما يشاء في أمر سله
وصهره ٠٠٠ وكان أنى — وهو أمير — دائم الاتصال بكهان من
سده آمون ٠ لانه كان مبيها ناسه احدثهم « يوا » — ولم
كن من كدرهم — وكب روحه « تبو » وصفه من
وصيقات العصر ٠ فلم يكن احتسار أنى اعتباطاً ، بل سدلته
باسه الكاهن ، وصننه ناكهه صلة تحمل على الاعتقاد في
طواعيته لهم ٠٠ فما استدار اعلم حتى تم التدبير انقدر ،
وتروح أنى من الملكة دى ٠ ٠ فرجع مقامها فوق كل مقام ،
وحققها الملكة الرسمية وصاحبه الصدارة والشورى في كل

أمر • وجعل والدها على رأس رجال حاشيته ، ورفع أمها
إلى مقام الأميرات ، فصارت من «الحريم الملكي» - لا بمعنى
أنها روجه ، بل بمعنى أنها من النساء أعضاء بيت فرعون
المباشر ، مثل الأم والأخت وما إلى ذلك ...

- مرحي أن في عروقك أدن دماء الكهان من سلسله
أمور ؟ .

- ما في ذلك شك ؟ بل انه أنسب من بسطة دمي إلى
تحتمس •• ولم يكن رواج أنى شبيث عاديا ، وما هكذا
يمروح أبناء الآلهة ! بل جعل من ذلك حادثا قوميا . يستحل
في الأمار وعدم له نصب الذكار ؟

تركة حافلة

فقلت

- لا أدري يا مولاتي أيها أروع مكانك في التاريخ ،
وهي ثبت الحميلات الحادثات ، أم حرائك في الحق ، على
ملكك ، وعلى آياتك المأمين ••

فرمت شعبتها في هدوء الخالدس ، الذين ودعوا هوى
الدنيا ، وأحابت .

- لا يملك مني مثل هذا يا بنه •• إنما هي حكمة
لا فصل لها فيها ، لأنها لم تطهر إلا بعد فوات أوان الأهواء .
وانهضاع النساب ••• ولا قصيبه إلا حيثما تكون معادة
هوى وصراع شهوة •••

- وهل أفهم مما قالت مولاتي عن والدها المستحبات ثالث
ووالدتها ، أن العصر كان عصر انحلال ودوة سحر إلى
الزوال •••

- أجل ، تفهم ذلك ، وتفهمين عن حق •••

- ولكن الدول يا مولاتي لا تدول بين عشية وضحاها .
وهم يكن مرتقي وأندك العرش إلا كبعد الفريب بالسلسه

لعهد الملك نحتمنى الثالث .. صاحب قادش ، ويجدو ،
ووادى عرة . وصاحب المنك الذى لم يهيا لأحد من قبله في
الخافعين .. فكيف اتعل الحال اى تقصه في طرفة عين ؟
- هذا من داك ...

- لم افهم ...
- بل سمعتم عن بعين .. اتعرفون فرهل إلشيوخو
المتروكة بعد اثبات انكادح ؟ .. اتعرفون بانبيون « سب
صلابه » بعد بانبيون « اوسرلتر » و « يما » ؟ بل اتعرفون
قوله عر من قائل « وادا اردنا ان نهلك قرية امرنا مقررهما
ففسعوا فيها » ؟ وهل تعرفون مذهب فيلسوفكم الاجتماعى
الخصف ابن خلدون ، عن مراحل الدول وأطوارها من
السادوة الى الحضارة والرخاوة ؟
- اعرفها مولاسى ولا أسأها ...

- لقد عرفت ان كيف سرى الانحلال الى هذا السن
اشهد ، وبحر السوسى في قوائم ذلك المحدث الوطيد ...
وقد حنى خلفاء الخمس الثالث نمار بصره وجهه يابعا
حييا ، وأعماهم ناسه السابق عن جهاد لاحق ، فدا طاعة
شامله ، وسنم دائم ، وذهب بتدنى ، وبصيم مقسم ... فأتى
المحار ، وبصاعف الاموال ، واسام الناس للترف ، كما
يستقيم اشـيـح أو الكهل للبروة الهانطة ، فاكل حتى
يتحم ، وشرب حتى يثمل ، ويكون همه فى ابدية الصارحة
... فهل بعد ذلك بهو عليه تصحية فى سبيل قيمة
حقيقه أو تعلية الحقوة فى سبيل حق مهتر ، وهل يكون
فى مثل ذلك المجمع مكان لرعاهه الصالح العام قبل المنفعة
الخاصة ؟

- كلا وربي ...
- صدقت وهكذا تحل الدول ، وتصح للأهية المحل
الأول ، وتكثر المفاسد ، وباع كل شيء بالبدلة العاجلة ،

حتى الدعم ، وحسب رجولة الرجال ، ويكون التفاخر بالمدح
واستطاعته هو قانون الجماعة ...

— يئس هذا ...

— أجل ... فهذا هو أس الفساد

— هو فساد الأمة إذن ، لا فساد الحكمة ؟ ...

— ومنى انفصل هذا ، إلا في ذهن قليل وعقل هربس ؟
الحكمون حليقة الحكوميين ، وصنع أيديهم ، وصدى الفائل
الكريم د كما نكروا يول عليكم ...

— أبوك امحبت السالب إذن مظلوم ... فقد تلقى هذه
السرقة عن تحتهم انفصم ...

— أجل ، تلقاها وبلغها مصر ، فماذا يكمن في أكابيل
انصر وكذلك كل نصر ... ففي المرء من السمع صرر ،
لأن العالم كله شيء واحد ، وليس في استعمار عضو من
الحسم بمعظم الدم خير به ولا يلحسم كله ، وإن توهم أنه
الصاهر المحدود حمها منه وعلة ... ولكن الإنسان ظلوم
جهول !

اعقاب البيوت

فتمهلت قليلا ، ثم عثت على كلام الملكة نفرتيتي في
استحياء

— مولاتي ... في النفس خاطر عن لي ...

— هاتيه ولا تكتمى ...

— أنها ظاهرة مشاهدة في هذا الزمان ، وأحسبها قديمة
قدم المجتمعات كافة ، أن تكون أعقاب البيوت دون بواكيرها
في الأسس والقواعد ... فالأوائل بسون ويشيدون ، ثم تأتي
الأعقاب فلا تجد زيادة مستترية ، فمستقيم إلى ما يقف عندهم
عمل الحدود ...

— هو ذلك .. ولكن يريد عليه شيئا ، انتم اهل هذا
الزمان في مصر والشرق أولى ان تلاحظوه ، وتولوه العناية
كل العناية ، وهو وبناي الاسسعمار والفتح على المستعمر
والفلاح وان طال المدي انطوى ان دالت دوله روما اعديه ،
وكيف تطرق اليها اعسباد باتساع الملك وكثره العبيد !
وانطوى دوله الانكساره ، ثم دوله العرب .. واعلمي وانعه
ان هذا الداء بعينه هو الذي سقوس كل مستعمر عاصب في
هذا العصر .. ولكن الانسان محول بقدر ما هو جهول ..
— صدقت مولاتي ...

— وادا كنت مسعدة لاستخلاص العرة الربية الصادقة
على عدي وبينة ، ولست من سماعون وراء الاعاضد الضحمة
والاهواء العمياء ، فاعلمي ان كل معد يقوم على الفصح والعنه
يتمهي باهيار الفلاح اعصاب ، غا يدخل في نفسه من المرور
وما يستسيم به الى التشم والثره ، فلا يكون همه ان يعطي
الديار من نفسه ، بل ان يحبسها نفسه ... ونلك هي الآفة
الكبرى ، التي لا تكاد يكون آفة سواها للدول والافراد على
السواء فمن نظر الى الدنيا على انها بهر ساعة ومناخ حين
يأخذ منها ولا تبدل لها ، كان حريا ان يكون وجوده عالمة
على ركب الحياة ، يحسر بوجوده لانه مستهلك مسعد ،
ولا يحسر بموته لانه لم يكن عاملا فاعلا فيها بالخير والساء
.. فاي ما كان هذا الشخص من الأنهه والمكان ، فمته في
الدنيا كمثل الرعوث ، ولو حلى بالذهب واكتسى الارحوا ..
— مولاي ! ما أحمل التاريخ باسراعيت تحت اكاليل
الفار ونصب التذكار ..

— بل ما أكثرهم في السوت والطرقاب .. فمن ذا الذي
يعيش لما يفعل للباس لا لما يسلبهم اياه ..؟ أو لب معشر
أسفر !

وكانما اندركت الملكة أنها اندفعت في الحملة شيئا ما ،

وأحيت أن نجعل على وقع الأمر ، فاستطردت في صوت
خفيض كالمتدرة .

— لا عليكم أهل الدنيا . . . وداؤنا داء عياء ، ونحن كما
قال حكمكمكم ، في الأهل أعياء . - كذلك أنا يا سيبة .
وكذلك تكونون ، فما أهل ما تتعلم الناس من أطوار الساريج
وتحارب الأيام . . . فلا نحسى أنا كما حيرا منكم ، وإنما
كسب ألقى أن تكونوا حيرا منا بعد كل هذه الاحتيال . -
وبتسمت وقلب كالمرحة

— وهل سييت أنا أعقاب السلالة يا دات الجلالة ؟
فاسميت الملكة انتسامة حدادة ، وقالت وهي بعرك
أدبي

— ويحك ! وهل سييت ناسه أنا تؤمن بالبعث ويحدد
الحياة . . فلماذا لا تتحددون ، ولماذا لا تبعث السلالة على
أيديكم أغر نورا ، وأوفر حكمه ، فيكون نعمة على الدنيا
وبركة ، وسبهم في رجاء الشريعة وأربعانها ؟
— آمين . . .

— لقد ورث أبي البركة ، بعض في التيار . . حتى
بعثت الأمور عاينها ، ولكن بعد عهد ، فكان هو الذي
« استبداد » من حساب المجد وصلاح الأمور والعدل والحق
ولكنه لم يعم باستبداد ، ولم يطالب به في حياته . .
— كذلك نحن في هذه الأزمان الإحيرة ، بل وفي جميع
الأزمان ، الأباء يأكبون الخصرم ، والأبناء يصرسون

تبعات الملك

الواجب الأول

وشردت الملكة مصرها شيئا ما ، ثم عادت نقول
 - ولكي لا تقضى يا بنة ان الملك في عالمنا اقدم ، في
 هذا الوادي الكريم ، كان لهوا ورهوا ، وحكما هو اسحكم ،
 واستماس المضم ٠٠٠ كلا ' وانما هي ثنعات حسام ، وعاء
 من عرفة لم يعط عليه حامله ولو كان في مقام الالهة
 المعبودة ٠٠٠

- ولكي يا مولائي ، ليست كل الثنعات سواء عند
 الاسنان الواحد ، وهي ليست في مجموعها سواء عند
 الاجيال من الناس ٠٠

- الا سعاد فرعون مصر ٠٠ فقد حددت تحديدا دقيقا
 يعرفونها من آخرها ٠ فأولها على الاطلاق هو واجب
 فرعون نحو أصحاب الوادي الاصلاء ، الذين يحكم هو
 باسمهم وبالكوكبة عنهم ، وهم آهة وادي النيل

- فكأسي فرعون أول من حكم بالحق الابهي المقدس ٠٠٠
 - ولا مرا ! فقد كان الأمر كنه من قبل دينا ، وكان كله
 بلاهة ٠٠ فالآهة في العالم القديم كانت مصدر السلطات ،
 أما اليوم فمصدر السلطات حصنها هي الأئمة ٠٠٠

- مولائي ٠٠٠ أحسرة على هذا المال ؟

.. لا وري ٠٠٠ وانما هي الحسرة على حالنا القديم ، فقد
 كنا ملوكا مرهفين بالمستولية ، لأن المستولية دائما على قدر
 الحق والسلطة أما اليوم ، فما أهون العبد ، وقد صار
 الناس هم الملوك المستولون على ولاية أمرهم ، وولاية أمرهم

— ولكن مولاي ، أى شئ يستطيع فرعون أن يؤديه
للآلهة ، وما مظهر أدائه حقهم . . .

— انظرى حولك على حصى عدا النيل ، ترى الهياكل
والمحاريب ، وبساتين الأرباب والربات . . . منك هى بحه
منوك مصر لعديده لآلهه مصر اعديده . . . فكل فرعون
يقدم — على قدر وفائه وقواه . . . منك الصروح ما استطاع
وعليه قوى هذا أن يتعهد بناء اسلحف بـسـرميم والإصلاح
والبحير ، حتى يظل سوب الآلهه قائمه مردهرة موسعا
عليها فى الارراق ، بما يوقف عليها من الاموال والنصاع
والهبات

ذو الدارين

فقلت للملكة :

— ان لأبيك امحبب الثالث ، فى ذلك ، باعا طويلا ،
فهو من ابر اعراة بالآرباب . . .
— هذا صحيح ، ولاسيما آمون . . .
فقلت كالمارحة :

— ولكن هل بعد ثره بالآله آمون يعوى ويندي ، أم برا
ومحابة عائليه ؟ اليس قد رعم للناس انه ابن امون ، تراهى
لآله وأودعه أحشاءها فى صورة البشر . . .
فابتسمت الملكة وقالت :

— هما الأمران معا ، فهى يعوى ، وهى بر سوي . . .
ويرجح هذا الطل ، أنه تحر بحه امون على اعتبار أن الولد
سر آليه ، فحين أن ما يطيب له سيطيب لآليه . . .
ورادت ان تسامه الملكة الحشاء وهى تستطرد بعد لحظة .
— وكان أبى مولعا بالنساء ولها شديدا . . . فغير عجب
على هذا القياس أن يهتم بسعادة أمه والآله آمون من هذه
الراوية بالذات

وأحدسى الدهشة ، وفلب فى لجة الإنكار

— ما قولين يا مولاي ؟ ان الاسطورة تسبب حمل والدة
أسث الى فعل آمون ، فهل ترى واندك العظم كان يعدم الى
آمون ؟ صرات ، لأله من سات أساس ؟ انها لخدعة أخرى
بأطها سر رهيب ٠٠٠ هو متاع مروع بالبيانة عن آمون
بهاتيك النساء ٠٠٠

فصحكك بمرسى ، وقالت وعى بمرص حدى

— وهل كان أبى بحاجة الى هذه الخرافة او الاسطورة
لمتبع نفسه بما نشأ من النساء ؟ كلا ٠٠١ فالمتاع بالنساء
لا يصاح الى هذا العناء الذى اضطرب له فى سبيل ارتقاء
العرش

— ما ادن كان يفعل لأله أو الإله ؟

— شيئاً سراً حدا لو يعلمين - - فهو قد تصور أن أهم
ما تشعل وأله هو عرائسه ، قياساً على نفسه ، فسى به
دبار الإعراس ، وصارم الحريم ، ولا سيما بروحه بكبرى
المعبودة ، موت ، ، أى تضارع مكانها فى حريم آمون
مكانه والذى ، بى ، عند أبى ، فجعل لها قصر ، فى الكرنك
بالم الرويق والنساء ، وحصل لآمون رورقا فاحرا معطى
بأذهب الخالص يسفل فيه كل عام من قصره الرسمى الى
معبد الأقصر حيث يعرج طرسة حبا

— ما ائلى ذلك أعاده يرجع الى أيام وذلك ؟ ٠٠٢

— بل هى بسفه طبعا ٠٠ ولكن المهم أن أبى عسى بهذا
كثيرا ، فرب به رورق ، وانصر الذى نضع فيه نفسه
بلده الهوى ٠٠٠ أما الماسسه نفسها فقديمه جدا ، ولم
يرحلها الكيد اعصابا ، بل فى موسم العنسان ، فى شهر
ناده ، رمرا الى رواج اسفل بارض الوادى رو خا يحس
الباس منه الخصب والخير اعميم ٠٠٠ وقد افس أبى فى نساء

افصر جعله واسع الارحاء فسيح الرحاب ، ورخوف كل
 موقع للعين فيه من السقف الى الارض الى الجدران والعمد
 بروائع انحر الرخوفى الفرعوى ، وعى يتدهب الابواب ،
 واعلى برجة الى عمار السماء . ولم يكفه هذا جعل الطريق
 بين قصره الرسمى فى الكرنك وقصر الخريم فى الاقصر شيئا
 قد فى تازيح العمارة . فعلى الحاسب تماثيل مساع لها
 رؤوس كباش . . . المساع زهر القوه فى البرال والبصال
 والكناش زهر آمون نفسه ، لانها مضرب اشل فى الخصب
 وقوة الاسال . وبذلك نجمع تلك التماثيل بين القدرة على
 الدفاع ، والقدرة على المساع
 وان اختلف مدلولها باختلاف الزمان . . .

- يا لها من رموز ، ويا لها من نعبه . . .

- بك يا سبه اول واحبات الملك نحو الالهة ، وذلك
 بعض ما قام به ابنى
 واكثرها دلالة على تكوين طبعه . اما سائر واحبات فرعون
 فهي الحكم . . .

- هذا طبعى يا مولائى ، ولكن كيف يحكم
 لا يحب كيف يبنى لحكم فرد منه ان يرى الامور ويحكم
 اسدير ، وكيف لا يودى بحكمه عوايه لسيطان وعروره ؟

- رويك ان حكمة فرعون موصوع وهم طائش شاع
 فى ساسى نعر صرر
 ولا شريك له فى ذلك المقام السماوى . ولكنه يمس حاكمه
 مطلقا

صبت مى كلمة ساحرة فاطعت بها المنكة دون ان اتسه
 لها

- لعله كان ملكا دسوريا اذن . . .

فطرب الى الملكة بظرة حد ، وقالت بكل وفار وثقة

— وكذلك كان فرعون فعلا ، فهو أول منك دستوري في تاريخ العالم !

— وى ! ان هذا لمحبب ٠٠٠ وعفوك اذا قلت اني لو لم اسمعه منك يا صاحبة الخللة لما أعربته [هيمامي وصدىتي ٠٠

الباب التاسع

فعالت معرفتي في هدوء واثابة

— أعيرني سمعت ٠٠٠ وحاولي أن تصوري الأمور
بافعل لا على صوء ما ملا الناس به أدبك من الإحطاء
والاوهام

— اني مصقية ٠٠ فهاتي ٠٠

— ما معنى الدستور ؟ انه النظام الاساسي الذي تقوم عليه
قوانين الدولة ، فلا تكون انصوية لدى هوى ٠٠٠ اليس
كذلك ؟

— بلى ٠٠ هو كذلك

— ولم تكن دولة عريضة كمصر حالية في ذلك القديون
الاساسي الذي ينظم سياسته مصالح الامة . وانما يحظى
الناس بمحسنون ان مصر لم تكن بهذا ديمسوريا ، لانهم
يحدثون بين النظام الدستوري اطلاقا ، والنظام الديمقراطي
على وجه التحديد . فقد تكون الدولة دستورية ولكنها غير
ديموقراطية ٠٠٠

— ما اصدق هذا يا مولاتي ، وان عمل عنه الناس

— وعمل عنه شاعر منكم ، فعال يعبر فرعوننا من امرتي
قائلا

فؤاد امر بالدستور دينا

واعظم منك بالاسلام دينا

فاما الدستور ، فلنكم ان تعجزوا ان مصر القديمة كانت

على الدوام بعدا دستورنا ، فلم يحكمياطاغية معصق السلطان
قط ! وأما الاسلام يا سيدي فأنت به وأكرم - ولكن
ما دسب فرعون ؟ وهل كان عليه أن يعصق الاسلام قبل بعثه
سلي الاسلام ؟ -

- مولاي ! انه قول شاعر على مدح الفاتسي ان أعاد
الشعر أكده . ولكي مشوقة الى معرفة محتوى دستور
مصر القديمة . . .

- ذلك ما يسمى هو ، الاموس . . . والسلطة في مصر
مشقة من الدين . . . وفرعون يحكم باسم الالهة لانه وكنهم
أو من دريهم . . . واندي . . . ولا سيما انديات القديمة -
يعظم كل شيء في حياة الناس والجماعة بظفوس وعقائد
لا سبيل الى التحرر منها . . . وفرعون أول من يعصعج بها ،
وبها يسوس الناس . . . وكل شيء في حياته الخاصة والعامة
يرسمه له أوامر الدين وبواهيته . . .

- أولا يقول اسموا فلانا ، فيصلي . . . أو ادعوه ،
فيصنقونه . . .

- يقول ولكن لا اعتباط ، بل بحسب اسموس ،
فاساموس يعظم وظائف الدولة وسلطانها ، ويعصبل بين
سلطة لإداره أو تنفيذ ، وسلطة القضاء . . . وأما سلطة
الشرع فذلك هو ناموس الاله الذي يؤوله الكهنة
بالمفسر والمعدل حسب مقتضيات العصر

في مصر نظام

- عجا . . . الم تكن أموال مصر كلها أموالا خاصة لفرعون ؟
- أين يذهب ثروتهم يا فتاة ؟ أنطين فرعون قاطع
طريق يجمع المال عصصا من الناس كما يراى له ؟ كلا
وأنت فعلى مصر دولة ونظام ، وتصيب معلوم من الاموال
للأهل وليس المال . . . وحالك رجال فمن يقومون على

الظلم ، وحياة يحاسبون على ما يحسون من الحق حساما
عسيرا . . .

— لقد كان له وزراء ادب . . .

— ان لم يكن لفرعون الوزراء ، فممن يكونون . . . لقد
كانت السياسة شيئا عريضا في مصر ، فكان فيها طراز من
رجال الدولة يعتمد عليهم فرعون ويحترهم ويصحبهم
وساقول لك حبرا يدعشك حقا . . . ان ابخلترا تجدل وزير
العدل او قاضي القضاة مقدما على جميع الوزراء ، ومرتبته
اكثر من مرتب رئيس الوزراء . . .

— هذا صحيح . . .

— انهم مسوقون في هذا . . . فكذلك كان وزير العدل
على عهد الفراعنة !

— مرحى ! مرحى !

— واكثر من هذا يا نبت هذا الزمان ، هناك حكاية
يشتهرون بها اليوم ، هي « الامر كرية » ،
— احل . . .

— وفي هذا انتم ايضا مسوقون ، مسوقون بالآلاف
انسين فكل وال في ولايته فرعون صغير ، تتبعه سلطات
قضاة وادارية ومائة وكهنة . . . ومن ولايته مراسيم
الاهها الخاص — وهي في مجموعها وخبرها مقسارية —
ومجلس شوراها الذي يرجع اليه الامير في امور الاقليم .
وكاتب تتبع المعابد الكبيرة مدارس يعلم فيها الموظفون
ناموس الدولة ، وحقوق الناس وحدود المعاملات ، حتى
تكونت مع الرمز « ديموقراطية » ، مصرية ، وطبقة وسطى من
الموظفين تطاول طبقة الاعيان . . .

وعندئذ جلسي سبيقة « المعاشة » فقلت مازحة

— لم يبق ما مولانى الا أن تقولى انكم عرفتم فى زمانكم
قانونا الحديث " من أين لك هذا ؟ "

ونكل حد ووقار قالت الملكة

— وهذا أيضا عرفناه بالتأكيد .. فكان المتهم بالاحتلاس
يسأل عن مصادر عشاءه ، كما يسأل عن غنى دوى قرواه
وامرأته وبنتيه !

— مولانى .. لا أدرى أى الشعورين يغلب على نفسى
شعور المحر بالاحداد الميامين ، أم شعور المحتجل من عناصر
المتخلف ..

— لا عليك .. فهناك شىء يحق لك أن تعجزى بأن زمانك
لم يتحجب فيه عن زمانى

— اسمعيسى نه مولانى .. ما هو ؟

— ذلك يا سيدة هو نظام العشاء المصرى .. فقد كان
دائما فى مصر قصاة ، وقصائكم اليوم حديروب بأثمانهم
الأوبى على عهد العراعى ..

— ان قصاءنا فسد من مروج الله ، ومن نظم العربيين ..
— وقصاؤنا نحن كان فسادا من دولنا الدستورية ،
لا فصل فيه لأحد علينا من العالمين .. وانه لعمرى لعشاء
هتين ..

— ريديسى ببا يا حدتي يا ذات الجلال والجمال ..

— أول ما يندم النظر هو التمازج بين تقاليد قصائنا
العديم وتقاليد قصائكم الحديث .. فالقصاة ورحان العدل
مهما صغرث وظائهم بعشرون دائما بمعزل عن الأساس ،
وتحرم عليهم التجارة وسادل المحاملات واتهادبا ، لصمان
اشقه فى صماثرهم ، ولتعام الزاغة وكمال الهيبة والعدل
أساس فى الدين عبادا والحساب والمعاب فى الآخرة ركن
أساسى من أركان الدين .. كما يحرم على القصاة استعمال

البعود ، فلا يذهب أحدهم الى السوق بنفسه مشترى حصى
لا يجرح اساس فيسبعونه ناسحس ترلغا أو حوقا ...

- ان هذا والله غاية الكمال في تقايد القضاء ...

- ولا يحسب عيب فرعون وخاصة عاقبة عن أحد ..
فاذا ثبتت بهمة على قص أو رجل من رجال الصنط
والبحقوى كان عقابها حدع الأنت ، يكون عمرة وسحرية
بين العالمين ...

- ذلك يا مولاتي فظيع ...

- ولكنه في عيب العدل ليس قطع من الرشوة وفساد
أدمه وسفلال البعود على حساب الضعفاء والساكين ..
فحملة هؤلاء اوجب على ولي الأمر من حمايه أبوف حدام
الدولة الخائبي الاعاض واليهود ، واستغلال ضعف الفقراء
وقهرهم أسبح حرمه يقع فيها موظف عام

- وهل كان ذلك عرعا في شئون الرزق وحده الاهوا
الأميرة ...

- ولا مراء .. فقد كان منصوحا في التعليمات المالية
على التدارك عن تلبى الضرائب المخرجه اذا كان المدين فقيرا
مفسرا ...

- ليس بعد هذا عدل ولا رحمة ...

سواسيه كاسنان المشط

- بل خير من هذا ما تب هذا الزمان أن الناس عندما
كانوا أدم القانون واحراجات القضاء سواسيه كأسنان
المشط ...

- حتى عملة القوم وخاصة منهم ..

نعم حتى الأكر والخاصة ، ولو كانت فيهم نسب
فرعون أو روجه و أخيه . قد تحكمه لهم خاصة ، بل

لا يطلب فرعون عهد المحكمة في مجلسه أو تحت رئاسته ..
كما قد يحق له في جرائم الحياة المعنوية . وقد سلطت في
اتساع العرعري محكمة قوم من بيت الملك بحرائم غير عممه
ولا تتعلق بسظم الدولة وأسمها . فحشرت المحكمة أمام
القضاء العادي

— مرحى .. مرحى ..

— وحقوقي اندفاع مكفوفة كل الكفالة لكل منهم مهما كان
جرمه .. ولكن انصرف الموجه كان من ادوات استحقاق
اللامه في تنعيم الحسابات ، وأحسب أن هذا شيء قد برئتم
منه يا حفيدتي ...

فتصحب كان شئنا شغب في رودي وعيرت مجرى
الحديث :

— ولكن أين كنت بعد المحاكمات أي أنظر أو في انحاء ؟

— كثيرا ما كانت المحاكمات تعقد في موضع الحياة ، حيث
تؤثر ظروف اخرجه على اعتبارات الخافي فيهار انكره
وتعترف .. ولكن العلابية لم يكن شرعا للمحككمه ،
لأن السلطنة لا تسمح من جمهور الأمة ، فلا محل للرداء
الشعبية . اما العقاب فتوحى منه العبرة ، ولذلك
كثيرا ما يكون على رؤوس الأشهاد ...



وقلت لتعزيتي :

— آمنت يا مولاي أن فرعون لم يكن طاعنه على قومه ،
وإن التعانيد الدستورية كانت راسحة في وادي أسن على
عهد الآباء الأجداد

— بل انه لولا غرور المصنف من العراعيين من قيود
حيدهم ، لأنهم كانوا معيدين « برويكول » دقيق في كل

شيء . . . فعلى نكرة الصباح يستنقظ فرعون فيقرأ الريد ،
ثم يسبح ويربى شارات الملك ، ويقدم القرابين للآله .
ويصلى لصلاه يلوحها كبر الكهان . ثم يورع ساعات النهار
بين المديلات الرسمية والرهه والصيد . . وهو في ذلك
كله محوط بالخاشية ، وبهاله المصب الربيع ، فلا يتحرك
حركة إلا بمقدار يقدر لها من قبل . . .

— ما أعجب مصائر البشر . . يظن الواحد منهم أنه ملك
الناس ، فإذا الناس منكروه ، حتى فرعون ! فهو لا يعدو أن
يكون « موطئا عام » بل « محلاً » تحب الباح لخدمه أمه ،
يحب هو وتحب الناس أنها ملك يمينه . . .

— هذا صحيح . . ولكن لا تسي يا حمدتى أن هذه
الإعلاء الحسام يتعاونت الملوك والعراعرى فى صدق اليه
والعهد للهوى بها ، فمنهم من سخص بها حالص القلب
لها ، ومنهم من يحسه الرقى والالاء ، فلا يحمل من تلك
الأعباء . إلا العذر الذى يسر له المنحة بانهة المرش وحاه
الملك . . .

أُبْتَهَةِ الْمَلِكُ

إذا فسد الناس

قلت للملكة بعد هذا :

— ان الواجب وقيام الناس به أمر خير الخلق منذ زمن
بعد . بل هو أكثر هموم المصحين والدعاة . . ولكن المشكله
الكبرى في هذا الموضوع ، هي ان مريضا من الناس يقول :
« أصبح الراعى يصبح أرعيه » . . وفريق غيرهم يقول :
« اصلح أرعيه يصلح الراعى »
فصحك برئسى وعاشت :

— ما أشبه هذا في ظاهر الأمر بالاشكال القديم « أيهما
أسبق في الوجود : النصف أم الطائر ؟ » . . وليكن الأمر في
موضوعنا أسبق من النصف والناس . فلا شك ان الجماعة
أسبق الى الوجود من اثنين عندها . فساد الناس يحرم
عنه فساد الحكام . أما الحاكم الفاسد في الأمة انفسه فأمراً
لا يقوم ، وإذا قام لا يستقيم ولا يدوم . . فلا فساد الا
بالنواظف الصمى بين الحاكم والمحكوم

— وشبهه أخرى بإذات الخلالة . .

— هاتيهما

— نقوانين . . ليس صلاحها سجد لصلاح الخلق ، لأنها
تقيد ولاية الأمر بقودها ، وتحملهم على الخير من الوقوع
تحت طائلها ؟

— قول مردود . . فلسفت القوانين مجدية بغير الصمائير
ورقائه الاحساس الخلقى في الجماعة انواعيه . . وقد صدق
ذلك الحكيم الاعريقى الذى تلا زماناً زمان طويل ، حين قال

ان حير القوانين بعد في الجماعة العاصدة . وأسوأ القوانين
لا يصير - اذا لم يصلح أمره بالتطبيق - في الجماعة العاصدة
- العبرة اذن بالأخلاق ..

- اجل .. ولكن حذار من فهم الاخلاق على صورتها
انسانية

- وما الأخلاق السسية ، وما الاخلاق الايجابية يا مولائي ؟
- الاخلاق السسية هي التي تقوم على « الامتناع » عن
الاعمال المردودة ، والشرف فيها عدم الرقة .. والامانة فيها
عدم اخيبتها ، والخير فيها عدم فعل الشر ...

- سمعنا ووعينا .. فما الاخلاق الايجابية اذن ؟
- هي تلك التي تقوم على « فعل » الفصلة وممارستها ،
ولديها كله هو حمل المسؤولية والاخلاص في ادايتها ...
والشجاعة في محاربة الفساد ، والصلابة في الصمود لعوانة
الشهوات التي تضر بالجماعة . فلا أخلاق يصير مثوية ،
ولا فصلة يصير شجاعه وانكار للذات

- كن هذا جميل .. ولكن كيف تكون المسؤولية بالنسبة
لفرعون وهو مصدر السلطات ؟ ..

- على راسه .. انه مصدر السلطات بوضعه وكيل
الآله ، فهو مقيد بالتموس ..

- ولكن اذا فلما ان فساد الجماعة هو علة فساد الحكم ،
تعارض ذلك مع القول بأن فرعون لا حساب عليه من الأمة .
فانما يحسب حساب الراي العام من يخشى عصيته ويعتمد
على ثقته ...

- ليس هذا صحيحا وان بدأ انه صحيح ... فانه ما من
اسباب مهما علا مقامه يعيش مستغلا عن حق المجتمع وقيمه
الخلقية ، فهو ماثر بها لا محاله ، متناق الهيا في العباد
الاعم . يضاف الى هذا ان كل اسباب محتاج الى الشعور

تقدير الناس له ، فلا يستطيع أحد أن يضرب بذلك التقدير
عرضاً يحفظ . سواء كان هذا التقدير عن حب أم خوف . .
ومن هنا كان فساد الناس وانحطاط موى قسهم الخلفية
شرط أساسياً لفساد الحكم وهبوط مسواه
- ذلك لعمرى فصل الخطاب . . .

- وفيه تعليل التحول الذى بدأ واستحيا فى عهد أبى
امحبت الثالث . . فقد تحول أمك من الخلد الى ابرهو
والأبنة والنعف فى السيم . ولكنه لم يصل الى حد
الاستهزاء العام ، وما كان ممكناً أن يصل الى هذا أبدا . . .
- ولماذا ؟

- لأن الحكومة لا تعمد جراحاً . بل تعدر فساد الرمز .
فأمام فرعون رموس قائم - وإن كان الساهل فى ظروف
الاجتلال ممكناً - وكان أمامه سلطان الكهنه وأمراء الأقليم . .
ثم أن الأبنة نفسها يلزم صاحبها نوع من الكرامة والرفع -
تسموه الأرسعرافية بعبه هذا العصر - يعنى عن العيرة
الحقيقية على مدىء الاخلاق والصالح العام . .

- قصارى العوز أدب ما مولانى أن عصر أيت كن عصر
يحول عن الصم الى السرف ، ومن الخدمة العامة والبدن فى
سبل الجماعة إلى المععة الداتبة وتكالب على المعانم واللدات
- ذلك كذلك وإسقاءه ! . .

اعتاب فرعون . .

واطرقت الملكة حبساً ، فلم ارد أن أعكر عليها صعو
تفكيرها ، إلى أن رفعت رأسها ، وصعدت آهه تسمى عن
حسرة ، فعب .

- ما حطت مولانى ؟

- لا شيء . . انه الحديث بانية ، والحديث ذو شجون . .
فقد تذكرت ملاعى فى طسه ، وفى أرياض مدينة حانو على

يعين السل ، وفي صف حاصرة حشش فرعون اذا هجرت
حرارة الصيف ...

— رعى الله مولائى ... اهو الخنثى الى الصب الصبار ؟
— اجل ... فعلى سبك الملاعب من ساحات قصور فرعون
اى ، أو أعتاب فرعون كما كان يدعوها الناس ، بشأن بين
السر والحنان والتعظيم .

— وكيف كان مقامكم بها ؟

— اظيب مقام ؟ فعلى اوان النساء كن معر اى الرسمى في
قصره الملكى بطيبة ، التى حمها وعمرها حتى سارت اجمل
عواصم الدلت حتى ذلك الزمان . وجعل قصره فيها تحفة
في الانهاء التى تحشع لها القلوب ... ولكن اى « بى » كانت
تكره الاقامة بذلك العصر ، لشغل الهواء في المدسة الكبرى ،
او لكرهها حو العصر الرسمى الخاص باصرانر والحظايا ،
فدسى لها اى قصرا على يمين السل ، حيث الهواء النقى في
حصن الحمل ...

— اى يمين النيل تعولين ؟ ... السب الصفة ايمسى
مدينه الموى يومذاك ، بل هى كذلك الى اليوم في بلاد من
الصعيد ... مثل الميا من اعين الاشعوى ...

— اجل ... كتب الصفة اسمى مدينة ابوتى ، ولكن
ابى لم يانه بانفاله واسى لاسى قصرا رعب في ذلك المكان ،
تحيط به حديقة عاء . فحاء آبه في الترف والانداع القى ،
مع سباطه تشيع الهدوء في انفس ، وتوح لنظف ورطوبة
انفس ابهاء تحت السقائف والعريشات ... أم الرسوم
اسى تعطى الخدرار فلا حد لروعب وما تسببه للنفس من
راحة وانطلاق ... ومن اسف آبه قد عفى عليه ارمس ، كما
عفى على قصرها الرسمى في طيبة ...

— اجل ، لقد رالت من الوحود دبار المراجعة ، ولم تنق
الا قبورهم ...

- ولا تحب يا سة!.. فقد كنت يوما مؤمن بحياة الخالدة
بعد الموت ، وعوده الروح الى الجسد ، وكن نعم أن هذه
الحياة الدنيا لا بعد لها . فعيم انفاق الجهد والمال في ساء الدور
حياته لا تدوم ؟ خير من ذلك بناء قبر يقاوم الزمن يحفظ ذلك
الجسد الى أن تعود اليه الروح ولو بعد ألف السنين . . .
لذلك كنت اعجاب فرعون ، أو قصور التي يقيم فيها للحكم
أو للاستحمام من اللس كاثربوب أهل العمة من
امصريين ، ولكن رحمتها وربها ووسائل الراحة فيها
كنت شئنا يعوق الصور في مذبحه وحمامه . . . وهو
والسقاء حمام ويدع لم يكتب لهما الدوام . . .

- كن اذن قصر « تى » الصفى من اللس ايضا ، على
اهته وروعته ؟..

- اجل .. ولم يدحر اى وسعا في توفير أسباب المتعة
فيه . فقد شكب الله اى الملكة يوما من حفاف الهواء
وسحوسه ، فأمر أن تحفر بحافات العصر ، في مهب الريح ،
بركة هائلة طولها ٣٧٠٠ ذراع . وعرضها ٧٠ ذراع فلا
تصيق سحوسه وحمامه اى الملكة الكرى « تى » . ثم
جعل على البركة دورا مصفحا بالذهب الخالص ، ليدرع
فيه البركة مع اى في هداد الاصل ، يروحا عن اللس في
ذلك المحيط الطبقى الرائع بحامه وصمه العميق . . .

- ذلك كان مسجدهم سراحه في انام اشياء ، اذا آدم
قصر طيبة .. واين كان مصفاكم اذا هجر اصيف في
« منف » ؟

- في قصر منف ، الذى ساد لآبى وريره القائم على الجيش ،
فانس في رفع عمدته ويرين أسواره وانوانه ، ليكور لانا
بالقائد الاعلى لأعظم جيش في الدنيا . . .

- تلك هى « اخدرا » .. فما حصر السكان ؟
- مثاب من الحور العين من سات الملوك والامراء في اشيمان

والخوب ، ومئات من الخدم والعبيد ، في أربعة بلادهم المسعددة
 الألوان والطرر . وأما الإناث فكان آية في دونه البعش ،
 وحووده الأحشاش ، ولكن دعه معاهد من طرار حاص ، تلك
 للأمرء ، وهدد سورراء . . . فما أكثر تعبد في المفاعد
 والأسره . منها ما يعد للاستعس ، وما يعد للرحمة والقص ،
 وما يعد سراحة ، وما يحتضن لبطعام

زمنة فرعون

— كل ذلك يا مولائي بعذرته ومستورده ، ولكني أشاق
 أن أرى يوما من أيام فرعون في قصره ، بين النعمة والنعيم
 — هو عني هين . . فأنسى ، معصية العبيد ، ولا
 تسألي إلى أس . ولا تعذبهما حتى أمرك . .

وأغمضت عيني . فمضى من حاسي رأسي سديف ،
 ووضع دراعها حول حاصرتي ، فكسيت طرب في الهواء ،
 أو هطلت واد ، مسجورا لا تحس له حرس ولا سمع فيه
 حس . ثم سمعت صوت غير ، فرغ طبل كبير ، وصيحة
 كصيحات الخراس ، ثم قالت لي الملكة :

— الآن امحي عيسك ، واضعفي فسوف لا يرالد ولا
 يراني ولا يسمعا أحد ، وإن كنا سمع ونرى ونفهم عني
 غرامة الله . . .

— وما صوت النعير الذي سمعت ؟ . .

— ثوبه الصباح في قصر طيبة

وقفت طرقي من حوائ . . فإذا بعد رثيقه أنقد سامعه
 القبول ، عليها نقوش ورحارف ، وصور صبد ، وفتح ،
 وأسرى تعاد ، وفرعون على عرشه بفعل مهم الولاء
 والخشوع . . وهو واسع الأرجاء ، عليه سقف متوسطه
 فحة مربعة من فوقها عرشية تسمع هجرة الشمس وتسمع
 للبور بالنعاد . . وأسيول على الروعة مما أرى ، حتى

سهنى نهرتينى ، وفى صوفها عنة حبي ورة لمعب الصب :
- الآن صحا فرعون .. وهو فى هذه الحجرة عن
انسار ، يرس ويربذى نسه ويسعد للعاء الناس ، فى يوم
من أيام فرعون الخافه ..

ونصها ، فاذا فرعون عليه قميص رقيق ، وقد حفى به
نعر من كسر دولته ورجال حاشيه ، وقد انحى على يديه
عامل يسوى اظفرهما ، وعلى قدميه عامل آخر يشد
أظافرهما ، وعد رأسه حلاقه الخاص يحلق له رأسه فلا
يترك فيها نسه من الشعر ، ويحلق له لحسه وشاربه . وهو
يحاذب رجاله ونفرا من خروجه أنراف حديث عن يريد
الشام وبلاد النوبة .. ثم وضعوا على حسنه ربه المنكى

ولم يكن ذلك الرى افعه وانهى من رى الأمراء وهواد
الحيش فحسب ، بل كان مرعبا فه ابرار ما للأنسه من مقام
لا يعدله مقام .. فلا يمكن ان يظهر فرعون للناس عارى
الرأس .. كلا ! بل طس شعرا مسعرا كذتك الذى
يلسه قصاة انظرا فى هذا الزمان ...

- الا يصيق الملك بهذا السر المستعار يا مولاس ؟ .. ان
عراة على كل حبل انه يحلعه عه اذا خلا الى حاصنه وآله
- عى رسلك ' انى لم ار ابى عارى الرأس ابدا ، فذلك تبدل
لا يسمح به حتى امام الأبناء .. اما اذا جاء وقت انوم
فتبت مسأله اخرى . انظرى . هذا هو تاج البيل ، تاج
الشمال والجنوب يوضع على رأس ابى

ويطرب ، فاذا انباح المردوح وقد علا رأس الملك ، وعطى
اشعر المسعار الذى كان يعلوه ، ولكن كدت تتدلى منه على
العارضين شعرات تصله بلحبه طوبه مسعارة ، كلحى
الآلهه ...

- ايلس هذه اللحية دواما ؟

— كلا! .. أنه لا يلبسها إلا حين يرتدى الباج ، لعمل من أعمال « النشريعة » الكبرى .. أما فيما عدا ذلك فلا لحنه ولا تاج . انظري! .. لقد لبس فرعون ثوبه المعد بحفلات والمراسم ..

ونظرت فدا أزار كثير الثنيات الرفيعة « بليسيه » تتوسطه منقحة ، عليها شعار فرعون في « حرطوشه » حميلة أنفوش ... وفي قدميه نعل خفيف مكتوف مخي بالذهب

وكانت بدا على وجهي اسى كنت اسطر شيك حيرا من هذا ، فقلت بعرتبى

— صرا ، ليس هذا هو اهم ما في رى مولانا .. هالك! .. وتطلعت ، فادا حتى تحفظ لا يصبر سهاها ويدع صمها ، اهم ما فيها فلادد فاحره كثيرة الصفوف بعضها من لؤؤ وبعضها من ذهب ، ولها فوق العنق من حنف عمن على هينه راس الصقر . وابصر من آلهه المصريين المعودة . وكان الصنف الاخير من لالى ، القلادة يشبه ادموع في صفائه ورويقه وشكله العام ...

ولم امك بعسى ان امك :

— ما اندع هذه القلادة وما اروعها! ..

واسمعت بعرتبى انماة خفيفة . وقالت :

— آه لو لبسها ياسة ...

— أهذا ممكن! ..

— تعالى اليك مشها .. عمن خزانة فرعون عديد من القلائد

وصحت دهشة ، فقد كانت القلادة ثقيله جدا ... فقلت :

— رى ! هذه والله بير ثقيل ولست قلادة ملك !

واسميت اسمائها الخربة مرة اخرى ، وقالت :

— كسيت كل شيء وتصل بابلت ، صاهره مرموق محمود ،
وباطه يسحق السعقة ، وتوء به الكواهن الشداد . . ولكن
لا شعلت الحديث عن بقية المشهد ، فليس هذه القلادة
انتى برى نصح آفات كل ما يسير به أبى المسكين من
انقار ! . .

وبطرب ، فادا فرعون وقد رادوا عقه انقالا بلوجه من
ذهب منصوعه على هبته واحبه العمد المقدس . مدلاة على
صدره المكي تحت القلادة سنبلة ثقله مردوجة ! ثم شدوا
كل ذراع من ذراعه بأسورين صخمين احداهما قرب
الكتف ، والاخرى عند المعصم . . وجعلوا عند كعبيه
أسورتين من طرازهما . .

واخيرا ، وصعوا على مكبه رداء طويلا من سبيج شعف ،
قصير أسكمين . نصح عند الوسط حزام آخر مرمص
بأسعار الملكى من أمام . . .

وبدلت تمت ربة فرعون . . .

في قاعة العرش

وانتقل فرعون بعد ذلك الى قاعة عرشه الكرى يحف به
الملا من رجال العصر والوزراء . . كلهم فى عهده قلادة ،
بحلف حولها ومعدنها وكثرة امرعها بحسب منزلته فى
البدولة . فقد كان اليوم مخصصا لاسماء السعراء . . .

وجلس فرعون فوق عرشه الفاخر المنصوع من خشب
الأسوس ، والمرصع بعوش فاخرة مذهبه فيها حجارة
كرمة من الرمرود واللازورد . والعرش فوق منصة عالية
فى صدر القاعة العسيجة السابعة العمد ، التى تطل عليها
اسباطه أنسبته ، لأنها ادعى الى الالهية والاجلال

ومن وراء الملك حامل مروحته . . وهو اعلى رجال

الدولة مقام . فيو ليس مجرد حامل مروحة ! كلا ، بل هو اقرب الناس موقف من فرعون ، وادناهم الى ابيه بالمشورة والتشوي في كل امر ...

وقالت الملكة وهي تشير الى حامل المروحة .

— الا تعرفين هذا الرجل السمع ؟

— اكاد اذكر اني رأت له صورة في كتاب ...

— ايه حدى ، والد امي المنكة بي .. صاحب المشورة

والخطوه

وقى حاسي العرش ، على ارض الحجرة الخحرية ، وقف

رجل الذوية كل عد رتسه . مطاطين رؤوسهم ...

والخراس والحجاب عند اكاف الباب . وحلس القرفصاء

قرب درجات العرش جماعه من الكتاب في ايديهم الاواع

والاعلام لتسجيل اوامر فرعون المنكة ، وما يحرى اتساء

الاستعس من الأقواس

ودخل أولئك السعراء ووراءهم حملة المعف والهدايا .

وكانوا خليطاً من ممثلي ملوك سوريا والبحرس وامريطش ،

فستدموا بن يدي فرعون . وقدموا هداياهم الثمينة ،

واعربوا عن مودة ملوكهم واحلالهم لعرب مصر .. مقام

الكنية بتسجيل الهدايا واحصائها ، ثم أصبحت اى مت

مال الملك ، بعد ان حمل جانب منها الى حرائر الآلهة في

المعابد الكمري

وبعد ذلك تكلم فرعون .. وأهدى الى كل سفير هدية

أتمن من التي جاء بها ، لمحميها الى مولاه . وأهداه هدية

أخرى لشخصه ، لكي يعلم الجميع أن فرعون كعجل اندهب

الذي يفيض على جميع البلدان ..

ثم تمهل فرعون في مجلسه ، فكانت تلك آله ارفصاض

الاجتماع ...

وحف فرعون الى حاحاه الخاص ، ليضو عنه ثوب
التشريقه الثقيل ، وتاحيه الكيريين ، وقلانده التى يوء بها
جيده الملكى . . .

ولى النعم

فعدت لنقرتيتى :

— هل انتهت مشاعل فرعون هذا النهار . . ؟

— كلا . . . بعد قليل سبدأ حفلة اخرى

— ايسعمل سعراء آخر ؟

— كلا . . بل يسعمل نفرا من رعاياه المصريين ، من

عسكريين وعدييين ، وفرعون من أهم صفاته لدى شعبه أنه

« ولى النعم » ، يحارى المحسن ويحول له العطاء كرما منه ،

فهو يحص الميسارس من رعاياه ، اعنة بعد العينة ، لكى

يعدم لهم العطايا والاعانات . . .

— أى حفلة انعامات اند ؟

— أجل . . والأصل فى هذه العاده أن فرعون كان يحرق

البواسل من حننه بالماء وقلانده الذهب اذا أظهروا شجاعه

وناسا فى ميدان القتال شجعنا لهم ولغيرهم . . ثم عمت

هذه البدعه ، فصارت تملدا يسمع به المدييون أيضا . ذلك

أن المصرى بطبعه يحب السلام ، معذر للخدمات التى تقدم

أثناء السلام خدمة الدونه واخصارة . فليست الطروب الا

ضرورة لصيانة السلام ، فهو مقدم عليها فى العنايه والتقدير

— وماذا لاسم فرعون على هؤلاء فرادى ، دور أن يكلف

نفسه مشقة حفل رسمى . . ؟

— لأن الحفل أتيح لضعف علمهم ، وأكثر تنويها بذكرهم ،

وأفعل فى حجر العفوس الى محاربتهم والاقضاء بهم . .

ثم قادنى نقرتيتى الى خارج العصر ، فاذا ساحة كبرى

يخف بها نساء ، وإذا المنعم عندهم يتقدمون وقوف في
 عرباتهم يعودون بها بأنفسهم ، فالعربات في ذلك العهد لها
 عجائب فقط ، ونعف فيها صاحبها ويده عنان الحواد ٠٠
 وليس لعربة أحد حوادان ، خلا فرعون نفسه ، فصعدت
 تلك العربات في الرحلة ، وأعطى نأدي اسماس ، ادين
 كانوا يسادلون الاحاديث فيما بينهم ، وقد يحاذيرون أطراف
 الكلام حراس القصر في غير كلفه ، انتهاجا بذلك اليوم
 ابيهم ، وكل سائس يطري مواب مولاه وبعدد مراتبه ٠٠
 وكنت أشعر بصلته غريبة وأما انحول بني هؤلاء اساس
 وأراهم وأسمعهم دون أن يروني ويسمعوني ٠٠ حين نهتني
 من هذا الشعور بغيرتي فأنته

— انطرى نحو هذه الشرفة ٠٠ فحين طلعت المجمع ، وتحت
 ساعة العمل ، سيطهر أنى فرعون في هذه الشرفة انى يقضى
 اليها فاعة صحبة ذات عمد ، فيها موائد ونصد وصاديق
 ذات عدد ، صعب عليها أو فيها هدايا فرعون الى سبيهم
 بها على رعاياه المحبين ٠٠ ورجال الحاشية يحضرون بها ،
 كى يقدموا لفرعون هدية كل واحد منهم متى جاء دوره ٠٠٠
 ورأيت تحت الشرفة القليلة الارتفاع راحة نظيفة فيها
 أصص ابرص ، محوطة بسياج جميل ، ورجال الشريقات
 والأماء يتولون بنظم المنعم عليهم صغرى بحسب الدور
 والأنسية في الروبو كول ٠

وأخيرا ظهر فرعون في الشرفة الملكة ، الى حوار الملكة
 تى ، ومن خدمتهما والدعا حاض المروحة الملكية وكبير
 مستشارى الملك فى آن واحد ٠٠ فحز المجمع ساجدين ،
 ثم تقدم أولهم فحيا الملك بذرابعة متعاطفين فوق صدره ،
 ودعا بملك وعدد ماقبه ، فرد عليه فرعون عتيا على اخلاصه
 لعرش وحسن ثلاثه فى خدمته ٠٠ ثم ذكر المنصب الذى
 رفعه اليه حراء ذلك الاخلاص ، وبأوله هدسه المنعم بها

عليه ، وأسرع رجال القصر بوصفها حول رقته ، لأنها
قلادة كريمة تقوم مقام الرتبة والنياشين عندنا . . . وقد
تتعدد الفلادات في المرة الواحدة ، فيبلغ عددها ثلاثا أو
أربعا من الذهب الخالص ثم يعطى إليه فرعون بهدايا أخرى
من الذهب ، فوامها كنوس من حاض أسبدر . . . ويصرف
له جانب كبير من الامتعة المنكية والسيد الملكي ، يحمله من
حلقة أساعه وهو مصروف من الساب بن بحايا الموظفين
واحراس واسيياس ، فيستغل عروته الى داره ، يخفى له
اصدقاؤه وأولياؤه ، الذين يريد عيادهم كما تقدم في
المسير ، حتى يصحى موكمه بمظاهرة صاحبه عند وصوله الى
الدار . فتستقبله امرأته وجواريه بأرعاريد ، ويقام مأدنة
حافيه في تلك الليلة السعيدة . . .

ويسوان في القصر تقدم الامامات من ولى المعجم ، حتى
يسهى الحفل ، وقد عم السرور كل انسان . . . وسجل الكنيسة
في سجلات القصر تلك الامامات مقصده في اسهاب

التابع والمتبوع

سيد العالم

وانصرفوا من ديك الحفل الحافل ، فانحدتا محطبا تحت
صفوفة على الشاطئ من حديقته قصر « سيد العالم » . .
ومحب على وجهه يعترى شيئا من الرهو بهذا الذي شهدنا ،
فقلت كى احمرها على الكلام :

— لقد آثرتى مولاتى بشرف صحتها الى زمانها ، فعالى
اراهما بمعزل عني في حلحات أشعور وسوانح التفتير ؟

— حاش !.. ولكنه شيء من الرهو وشيء من الحسرة
— احسرة عني ما فات ؟

— بل حسرة لما فات ، وعلى ما حدث في أعقابه من الآفات .
فهي ذلك الرمار الذي شهده الآن ، كان فرعون سيد العالم
واعظم سى الانسان ، وكانت مصر قصصه الدنيا وقصة
انبلدان . . سيادتها على صفى ابواذى لا يحصى من
محتريء ، ولا يحصى عنها محتريء . . فالسودان ومصر
شيء واحد وعروة وثقى ، بل لقد حدث ان تقص سلطان
مصر عن شغل الوادى ، فكان في حوذه امر وأقى . . أما
اليوم يا بنيته . . .

— واحمرناه !.. ولا حول ولا قوة الا بالله !

— وبكم يا فناء !.. لو صدقت الية وصيح العزم !

— ولكن الناس في زمانكم لم تكن بهم حاجة الى مساورات
السياسة ومؤامرات الدس وتنادى المدافع . . .

— على رسلك ! فان الانسان هو الانسان من اقدم الازمان
.. والسياسة هي السياسة ما قامت الدول وثار المطمع

وسكنت الملكة لحظة ، وسرحت نصرها على امواح النيل
هيبة ثم استغرقت تقول :

— لقد كنت فرعون يلبس لبلاذ آسيا لوسا بخدع باخلاف
الاحوال - فهو آنا اب نر ، وآنا آخرى جلد عمر . . فامراء
البلاد المعوجة يرادلون سلفاتهم هيها تحب رفاته الولاة
المصريين . .

— ولماذا لا يمارس الحكام المصريون ادارة تلك البلاد مباشرة ،
ليس هذا اليق بالسطان واؤكد له .

— هذا اول ما يحظر على المال ، وهو اسهل الحلول
وارضاها للضرورة . والحصيف الحصيف من سطر يعين الحدس
الى مثل هذا الحل اسهل وما يبطى عليه من عوايه
واغراء . . .

— بقرع عيف ، فعيم هو يا مولانى ؟
— ار الامم العريضة في السياسة ، ومنها دولكم المعصرة
دات الامراطوريات ، تميل دائما الى حكم البلاد المعصوبة بقوم
من ابناء هذه البلاد ، ولا تستغنى الاسنطة الاشراف وانوحه ،
وتنت حطة اريه نسي عن ذلك . لانها لا تهوب على العائين
شيئ من مدفعهم في بحارة او بعود ، وتنعهم في تحويل
الحقد على الاحكام الحائرة الى قوم من ابناء البلاد . وتنعهم
كذلك في احداث عدد من وحوه تنت البلاد يرلغون اليهم
نعية انظر بالصب يوما ما ، فبدور السياسة في ذلك البلد
المعلوب حول مرصاه المحنلين ، ولا تنالف جميع انغوب على
دفعهم والخلاص منهم حين يحكمون حكما مباشرا . . .

— هذه والله احدث الآراء في الاستعمار . . .

— وهي كما ترى ليست حديثه ، الا اذا اعتبرت فرعون
مصر من احديثين ، ولكنه عرور ابناء الرمال الاحير يحين

اليهم انهم برؤا الاولين ، وهم عائلة عليهم في كل امر . ست
كنت حال الادارة في المستعمرات ، تصدر الاوامر العليا من
رئيس الوزراء ، ويتلقاها الولاة فيلقونها الامراء من الالهي ،
وهؤلاء يقدمون لصر ما طلبت متصدين له كمحلب العظ الذي
يخرج الكستناء لصاحبه من النار ...

جنوب الوادي

— تلك يا مولاتي مستعمرات مثر في آسيا ، فكيف كان
حكم مصر لشعر انوادي الجنوبى على عهد فرعون ...

— حكم اح كريم لاح كريم ، على اعزاز منه وتعظيم ...
« فعنه » حاصره المركز المعروف باسمه الآن ، كانت
عاصمة امملكة مصرية الخويصة . التي تمتد حتى «سان» عند
الشلال الرابع ...

— ما بعد هذا البلد من طيبة عاصمه فرعون !
— انها الف ونصف الف من الكيومرات — معيادكم
الحديث — فكان « ثائب الميت » بحكم ذلك الشطر الجنوبى
من الوادى في عاصمته عنه . باسم فرعون ... ولا عرانه !
فان وحده الشطر من امر معروف من حيث الحسن والحصاره
في فجر اساربح ، من ان تقوم الدولة فيامها على يد «مينا» .
ثم عرف الدهر بين اسطربس دهرأ ، حطلى فيه الشمال نحو
الحصارة قديم ، وحالبه حواس دون ذلك اسقدم في الجنوب ،
الى ان عادت مصر نحت عن « بحصب العائب » ، حتى قيض
الله لهم الوحدة على يد تحمس الاول . فاشأ وطيفه
« حاكم الجنوب » ولعه بامر كوش . وتمع به استقلال مذكور
في اسدير والادارة ...

— وكيف كان عين ذلك الحاكم العظيم !
— من اهل الجنوب ... بحصاره فرعون . وكرمه بالوار من
انقريب والمحملة لا يصغر بها اى حاكم من حكام فرعون ،

أظهارا لكفة الحبوب المازدة . فاحتفل بخصيه في اكرم
ساحه ، هي ساحة آمون كبير الآرباب . . هناك يعثل فرعون
بحلال فذره ، ويقدم لبائيه في الحبوب « حاتم السطار » ،
تشبهها بحاتم فرعون بعينه ، ولا عجب ! مستغانه يمد من
شمال أسوار الى الشمال الرابع

— والى اى حد كان يمد سلطانه في مراقي الدويه ؟

— الى كل شيء يحظر باسان . . فهو قائد الجيش هناك
يدفع البدو عن حدوده ، ويمد فرعون يعرف الحبوب في
جيشه من . . . والله يوكل اختيار المواقع للحصون ، وإقامة
العلاع ، وشييد المعابد ، والقيام على الري وأنصرف ، وفي
يده ممران العدى وأنقصاء ، وسلطة الصلح وأربطه ، وحماية
الخراج وأسفلان المأحم والمهاجر والعابات . . . واليه تدبير
التجارة العظيمة على وجه النيل هدفته الى شمس الوادى

— تذك والله سيطرت واسعة . . ولكن أحشى أن يكون حل
أهدافها خدمة الشمال لا رفعة الحبوب

— لا واسك ! . . فقد كان قومنا أعمل من البورط في مثل
ذلك الحفظ البعاده ، فأول وأحيات الحاكم العمل على ازدهار
الزراعة وأنصاعه . . فكأن في قصره بقو من أمهر الصناع
المصريين يقومون على تدريب أهل الحبوب أصول الصنعة
والفن ، مما من شئت أن مسوى الحياة قد أرفع كثيرا على
يد المصريين في الحبوب ، وأنه قد حظ بعقل معونه الشمس
والإتحاد معه خطوط حارة في ركب اختصاره أبدي سبب
أنه مصر الوفا من السنين قبل ذلك . . . وقد عرف النفاة
أن أمور الري على الخصوص كانت موضع عناية وتقية في
السودان أيام ذلك العهد الذهبى . . . وحير برهان على رفعة
السودان ورصاده عن ذلك الإتحاد مع مصر ، أنه استطاع
بصعة مصرية خالصة في سرعة عجلة . . . بعد آلهة المصريين ،
وبمصرت أفليحه كل النمصر . . . ولا يكون ذلك لو أن مصر

حكمت السودان حكم عسة وأسفلان ، لا حكم أحوة ووحدة
لا فرق فيها بين حبوب وشمال ...

القطره والتكلف

— أحل ، سبة .. أن وحدة الشمال والحبوب قطرة الله ،
لا استطاع نبي الأسار ، وما حقه الله لا يعرفه الأسار ...
— ولكن ها هم يعرفونه في هذا الزمان !

— لا تصدق ! فهم يخدعون أنفسهم حين يوجهون أنهم
سبطينيون لما فطر الله خلأفا . فلا يحربوا ، أد لاند من الشم
انحرح وتماام أبوحدقة عن درب .. لأنها قطرة طسعة برهن
عملى من امراضوريه أبى فرعون ..

— وما ذلك الزمان يا مولانى ؟

— أن مصر فحبت الحبوب ، وفحت كذلك منك شسعا
في أفليم آساء ، من فلسطين وفسيقا الى وادى العراتين في
افقى اشمال ... استطاع الحبوب نصعه مصر به خائصة ،
وهم يصطلع ملكها في الشرق بلك الصعه .. لمادا لا جوات
واحد يصح في الادهان ، هو أن الحبوب من طسه الشمال ،
أم ذك الشرق فليس من طيبة مصر ، فكك منكها فبه الى
روان ... وطلب دائما فعه بسب هذه الإقليم الاسيونيه
اننى تنكا حروحا في الحين بعد الحين ثوره داميه تريد بهت
استخلص من حكم مصر ...

— أن هذا مرعج !

— احن ! .. ومن احل ذلك اكفى فرعون أبى من امراضك
البلاد بالطاعه والحرية والاعتراف ساح فرعون ، وتسهيلا
مهمه جيوشه اذا عرت بلادهم للقاء عدو او دفع عارة ...
ولكن ...

وسكنت بفريسى عند « لكن » هذه ... فطرت اليها
مستعمرة ، فقالت في أسف :

— ولكن هذا أشرف كثر في زماننا صورة مما هو عليه
في هذا الزمان الأخير .. تيارات من انفسود والذسائس
الخفية وانتاب ، تفرق بين أماراته أمم الحشيش والمساني
التي تساحمها ، حتى كان بأسهم تسهم شديدا ...

— انها سياسة « فرق مسد » التي تعيش عليها بعض
الدون الكبيرة في هذا العصر الحاضر ... فمادام لم يسبحها
فرعون ... ؟

— ماذا تقولين؟ .. وهل يلقى بالاسود فعل انشعاب ويات
أوى ذاك صه ! لا تتررا انعابة الوسيبه الأعداء الاوشاب وبقايات
الحلق ! وفرعون عزيز مصر .. وهو لا يريد للدون أشرف
الا امرأة بالاحجام والصاهر ، فكيف يشد امره من هذا
الباب الدليل .. باب الوقيعه والفرق ؟ ..

صفار الاحلاف

— ومادام كان مستظما أن يصنع ادن ؟

— لقد استطاع وصنع فعلا .. استطاع ان يجمع هؤلاء
الامراء المتباينين في حيف مع مصر ، ليكونوا اعداء على دفع
اعدوان ، ويحدث تحف فرعون الى خدمهم من اعداء عنهم
عدو شديد البأس ...

— ولكن ...

وسبب أنا في هذه المرة بعد « لكن » لا افسح عما بعدها ،
مقالت نفريشي :

— ولكن ماذا ؟

— ولكن عهدنا هذه ابدول ، لا تحفظ عهدا ولا تقسم على
ولاء ، ولا تسبك عن الدس والمباورة ، ولو في غير مصلحتها
المشركة ...

— هذا صحيح ! .. وكذلك كانوا ...

فكيف أدرك . وقد عرف فرعون الاسد عن سياسته فرق
تسبب ، تسمى له ان يحقق ذلك الحلف من الانهار ؟ .

— بفعل الاسود وسطو بهم . . فقد كان برقسا وثقت الامراء
مراغمة حذرة ، حتى اذا جاءه عهدهم ما يريد في ولائهم ،
احصرهم جميعا الى قصره في طيبة . وبولي محاسنهم
نفسه ، هذا تسبب براءتهم كان حيرا ، وادأ احققوا عاقبتهم
ودربهم بالقاء في مصر لا يعودون الى بلادهم ابدا . . . ورعا
وصل العقاب الى حد الفعل على الحصة الناس ! فهو في
غير ضعف ، وشده في غير عيب ، وانوة للشعوب والدور
لا بالامراء المهذرين مضايح امهم . . .

ففت معجته .

— بعثت السياسة يامولاني . وانها وانم الحق لسياسة
اسد عرب لا يحائن ولا سكيين ، ولكنه لا يدرك الكرامة ولا
يسهين شعور المصوبين . .

— ذلك صحيح . . ولكن اياك ان يظن فرعون مصر الاعمار
من السياسة ذات الحذر ، التي تنطوي على البر ودفع
انصر والحد في ان واحد . .

— وما ذاك ؟ .

— ذلك انه كان يدعو ابناء اولئك الامراء الذين يعرف ان
ولاءهم مشوب بارعن ، لكي يربوا في بلاطه مع خاصة ابناء
فرعون ، فيسكنوا صانعا في حرسه ، و « ياوران » في
تشرقاته . . . وشأوا على انشغافه بمصره ، فيشربوا الميسر
الى مصر ، لسكنوا عند نولي الامارة في بلادهم معها لا عليها
تقلوبهم وسرائرهم . . . وهم في الوقت معه « رهائن » .
اذا لم يبق آثاؤهم على العهد . كانوا صحيحة الحسانه
والقدر . . .

أبنا إصابة عصفورين بحجر واحد .. وهي تعيها
سياسة روما بعد ذلك مع أمراء ذلك الشرق ، وهي أصا
سياسة هذه الدول المستعمرة في الزمن الحديث ، حين تحاول
شر ثعافها في أسلاد العلوبة ، وشجع بعوث أساء الحاضرة
إلى حاصرات بلادها ، وإن كب رعين الرهائن قد مضى
وانقضى ...

— أراست ؟ كل أولئك « أعمال » في السياسة باقيس إلى
مصر العراغة يا ننية ...
فاحتها :

— آمنت بالله يمولاتي ، انكم أساتذة السياسة الأولون ...
فقات :

— وعاب عليك شيء .. عاب عليك أبنا شرعا سياسية
« أنزلت قلوبهم » كما شرعا سياسة الرهائن ... فكان
الأمراء الفقراء يلقون الإغاثات من فرعون مصر ، سيد العالم ،
لكن يسميوا بها على حفظ مظهر الإمارة ، فيكون ذلك ثما
لصمن ولأنهم . وعدم ميلهم مع عبود فرعون وقت يحد الجدد ،
وأولاء تربطهم بمصر بطوبهم ، إذا تم تربطهم بهاب قلوبهم
وعقولهم . وكثيرا ما تكون بطي من آدم — يسي وبيلك — هي
الطريق السبطنى إلى قلبه ... وقد قيل في الأمثال « أضع
أهم تسبح اعين » وكان سعى أن يقال كدبت ' « أضعهم أسف
ينقد لك أقلب »

— مولاتي ! ما أشبه الليه بالارحة ...

آية الله

أول القيث

قامت الملكة الحساء بعد اطرافه بفكير . هزت بعدها
رأسها الجميل الذي يعلوه تاجها العرند
أني لا أعجب من عجيب صنع الله كل يوم هو في
شأن !

— سبحان الله وتعالى ٠٠٠ ومادا عجبت من صنعه ، وكل
صنعه عجيب ٠٠٠

— ذك الملك انتاسمع الذي امد من طينه شمالا العا
وثمانياته من الكينو مراب ، وحيونا اني سانا انما ونصف
ألف من الكينو مراب ٠٠٠ وتلك الكسور وذلك اعلاه ،
والسيادة مسده لا تكاد يشركه فيها أحد على أرض الله ٠٠٠
— ما خطبها ٠٠٠

— مادا أخرجها من طوان اعجب ، وحضها — بعد ان لم
تكن — ملء الفمع والنصر ؟
— هو الله ..

— أجل ، ولكنه يجعل لكل شيء سببا ، اليس كذلك ؟
— بلى ، ولكن ليس في هذا للعجب موضع في كثير أو
فلس ، فأي عجب في ان تكون للسائح مقدماتها وبلاغات
أسيابها ؟

— ليس لهذا عجب من الامر . فالمسبية لا تميز عجب
السواد ، وان عجبت لها عقول كبار في تاريخ هؤلاء الناس .
واما يعجب الناس من سبب لا يرويه من معدن سيخته .
فادرا حرج الشغل من ظهير الأسد لم يعجب بذلك أحد ، أما

إذا خرج الشمل من ظهر الحصان أو الحمل، فذلك هو العجب
العجاب في باب السائح والاسباب ٠٠

— صدقت مولاتي ' ولكن أين الحصان وأين الشمل ، في
هذا الملك الذي لم يطرعه أحد من قبل ؟

— إن هذا الملك ، أو تلك الامراطورية الفرعونية لم تقم
عن رغبة في الفصح بسبب صبي وادي النيل وعجزة عن
كفديه أهله حاجات المعاش الرغد ٠ كلا ! بل غريت مصر
فصل داك ٠٠ عراها قوم من الرعاة ، عرفوا بالهكسوس ،
وسفروا في ذلك النيل ٠ وكدوا يقفون فيها الى الابد ،
لولا أن صبح عزم الكرام من أمراء طيبة في صعيد مصر الطر
على طردهم ، فبلغوا الزاوية كبرا معدما من بعد كابر معدما ،
حتى تردوا من مصر أولئك الرعاة العراة ٠٠ فكنت آية الله !
وسكنت الملكة حينا ، كابها بفكر وتسعد ، فأحترمت
صمتها أن أحرج منه وعلى فيها استسامة الراصي لما
استعاد من الذكرى

الاية الاولى

فقت لملكك استعنتها على الكلام

— أصبحك الله سيك يا مولائي ٠٠

— انها حق آية الله اسى اعطوب في ذلك العرو الهكسوسى
الذى ثمل على مصر حينا ، حتى بعثته عنها كما يفيض الخواد
المراب عن معرفته ٠٠٠

— يشبه جميل ٠٠ والخواد حيوان رثيق الحركة بيل ،
حتى وهو يفيض التراب ٠٠٠

— يا سيه لم اسمعيل الخواد في ذلك المشيه عنشا ،
فقد كان أهم عصر استجدعه الله لاسام آيته في بك العروة ،
وفي حرب الاستقلال ، ثم في فتح الشرق الى وادي النهرين
الاعلى من بعد ذلك ٠٠٠

— وكيف كان ذلك ؟ —

— لم تكن مصر تعرف قبل عروبة ابنكسوس ذلك الحيوان المعروف باسم الخنزير ، ولا عجلته الحرب لئلا يجرها ذلك الحيوان ، الى أن علمت بهما اربعة مصر على امرها فملكوا وحدها اسحرى حينما من العصر ٠٠ ولكن ذلك العرو كان قاعة الاشميه وان بدا هائلا مروعاً ، بنفيساس الى شيء لم يظهر له أول الأمر أى أهمية اطلاقاً ، ألا وهو دخول الجوارح ارض مصر . وسرعان ما فقه فيها . وكثره سله واستساره حتى ربوعها شمالاً وجنوباً ، حتى بات الحيوان الاساسى فى وادى النيل بعد أن كان اعمار هو ذلك الحيوان ٠٠ وعلم المصريون صناعه العربات أيضاً

— ما أظلمهم ان سئلوا سر عدوهم وحسدقوه ، فانه لا يمس الحديد الا الحديد ٠٠٠

— لا تحسبهم نعموا صناعه العربات فصدا . بل صدق اعطاه ابنى ركبها الله فى غلاف مصرى ان . يلتقطه كل صنعة بسرعة هائلة ٠٠٠

٠٠ صدقت مولاي * هؤلاء فلاحونا الاميون يعلمون بمجرد المشاهدة اداره آداب الري للمحاربة ، وطرق اصلاحها ، بلا تعليم منظم خاص . . . وسرعان ما خردوا الامم لدقائق الآلات الهندسية مثل الرادار ، ومحدث سمار كل مسار ، وعجب منه كل انسان ٠٠٠

— لقد شاء الله ان يكون الضرر الاكبر ، وهو عرو البلاد على يد اربعة ، سيما فى دخول الجوارح ارض مصر الى الأند وعى تعم المصريين صمم عجلته الحرب ٠٠ حتى اذا قامت قوتهم للاستقلال ، فل الحديد الحديد ، وطرد ابنكسوس على يد امراء الصعيدي ، فكانت هى الشافعه الاكبر من تلك الصارة الكبرى ٠٠٠

— صدقت مولاي * ما أعجب صنع الله ٠٠٠ ولو اطلعتم

على العيب لا تترحم الواقع ، ولكن أس هذا مولاتي من حديث
الامبراطورية ؟ ..

— انه قريب من قريب .. فبعد أن تم طرد الهكسوس ،
تبعهم ملوك مصر الجدد حتى يبعدهم عن بحوم مصر ..
فوجدوا فلسطين أرضا مفعوكة لا حبل فيها ولا رحل على
وجه أسيريب ، فوعن حش مصر على ساحل فيسيفيا
« بسا » فبعث غنوم العتيد ، حتى لم لهم طردهم بعيدا
وراء تلك الربوع .. وندبت بسب عبد فرعون فكرة « بسا »
حدود مصر « لا بسا » وطلت لب حدودا جديدة
تطبعها ، فوجب الاستملاء عليها حتى تؤمن حدود مصر
بعضها . فاول فتح في الشرق كان لفرعس دفاعي بعد تلك
العروة .. ولكنه لم يبق عبد عدا فعد لمس فرعون بفتك
امارات ذلك الشرق وساندها وسهولة وقوعها جرسه نهار
آخر يحتلف الهكسوس في الاطماع والناس . فقرر فرعون
أن يستند ظله على تلك الامارات ، ويوسع في ذلك حتى
يكون له ملك عسكري واسع يحمي ظهر مصر ، ويضع عندها
ينابيع الرزق .. فعاثت احيال من ذراعته عراقا اقاموا
تلك الامبراطورية المعظمة التي بدأت مطارده للعدو ، ثم
تطورت لي « بسا » من العرو .. ثم استمرأ القراعنه ابعج
وطمه اخلو ، وما في الملك اعريص من أبهة ورهو ..

صفحة بيضاء

فقلت مستدركة ، أو معمه

— ولكن السيف كما يقولون يا مولاي ذو حدين ، فهو
اد يرف دم العدو ويست آكاسل العار فيعقبها على رأس
المبصر ، يسيرف أيضا دم الامة وأرادهها ..
فأجاب الملكة وهي تمتسم انتسامه الكبار حين يردون
على دلاله صغارهم

- ذلك صحيح ، وهو ككل صحيح يعاوت في صوابه ،
فيس كل حكم صحيحا د مائة في الدقة ، وهذا الرأي
أبدي ذكره نفسه ليس صفة بامة كاملة
- وكيف كان ذلك ؟

- ان فتح تلك البلاد لم يسرف من دم مصر شيئا كثيرا
كما سوهجي ، لان القوى لم تكن متكافئة ، ولان عقريه
تجنس الثالث على الخصوص حقب الدماء وأدبت غار اسفر
بغير ثمن فادح

- واما مولاي ؟ المال عصب الحياة ؟ هل تتكلف
الحملات الحربية التي اقبل في بغداد البسيخ ، والعصبي ،
وسفل ، والمؤن ، والامداد ؟

- من تتكلف كثيرا ؟ ولكن هذا عاد بالخير على ذلك
اسد الأمن

- وكيف كان ذلك ؟

- ان اشياء حيش كثر دائم ، للفتح ونامين ثور
الامبراطورية المثراميه كان سببا في قيام نهضة صناعية
كبرى ، تصنع آلات الحرب والحصار والمعل ، ولتموين
والعماره اللازمة لاقامة الحصون - وازدهرت صناعه اسعدين
واسعلا الملاحم والملاحر ، وقامت المصانع في نقاع من
الوادي مختلفة ، تصب منتجاتها في « صف » غاصمة الجيش
المصري - واسمع ذلك النشاط الصناعي انتعاشا في
الحياة الاقتصادية وازدهارا في مستوى الحياة - واد بعد الفتح
نما تدفق على مصر من موارد البلاد المفتوحة واتاوتها ...
- انها لعمرى صفحة بصاء ...

- ولكنها ليست وحدها في ذلك الميصاص .. فهناك
ما هو مثل ذلك أهمية وعصلا على الحياة المصرية والحصارة
المصرية .. هناك صفحة جديدة حقا في تاريخها

— وما ذاك ؟ يرحم الله مولاتى !

— هذه البلاد التى فتحها فرعون ، من غرب اى أقصى جبل
الكرمل من لبنان ، كان سبيل الوصول اليها وابعوده منها
هو السعى على متن البحر . وبذلك صار لمصر أسطول ،
وصارت مصر سيده السحر فى ذلك الزمان . . .
— الله أكبر !

— وصار العلك نقل الخبث والعدا ، وتعود بالخيرات
من آفاق تلك البلاد ، يعمل فيها بحار من الفسيخين
شعورهم الطويل المرسل وزبهم الملون العريب . . . أما التجارة
فمن أهل فيسها أيضا ، ولكنهم ليسوا كخاصه انعم ، بل
ان شعورهم وثيابهم قصيرة ، لانه لا فراخ لديهم بلاده
والتجمل . . .

وما داف المصربون لذة الفتح حتى أوغلوا فى الارض ،
وما دافوا لذة السحاره على من البحر حتى أوغلوا بالأسطول
مناحرين فى غير سواحل الامبراطورية ، فهذه « قرص »
تتصل الاساب بينها وبين مصر ، فيحمل الأسطول المصرى
الى وادى النيل ربتها وقصبتها ونحاسها . وهذه اقريطش
« كريت » يحمل منها الأسطول المصرى أيضا صناعها
وحيراتها ، ويحمل اليها حيرات مصر . . . واد شطبت تجارتها
البحر ، شطبت مواسى السحاره ومراسى السفن ، وصادت
البلاد موجات من الرجا ، وعرف ألوانا من الاستهلاك ثم
تكن معروفها من قبل . . . استهلاكها عدائيا وصاعما . . .
وثعافيا أيضا ، فقد اتصلت التجارة بين مصر واليونان . .

فى أعقاب السيف

فعدت مؤامرة

— أحل مولاتى ، لقد عودنا التاريخ أن تسير فى أعقاب
الجيش الفاتح موجات محتدمة ، بعضها من الاوثى والتواغيب

- والعناد نائلة - وبعضها من الحصاره التي تتبادرها الأمم
عالية ومعلوبة ، وبعضها من الثقافة والترف ، فيكون من
ذلك كله خير عظيم ، يستوي السبل ، وتقدم الحصاره ،
والمشاعر الثقافية والآداب .. كذلك كان من فروع " دى
القرين " فى الشرق كله ...

فقاطعتى الملكة فى شىء من الحنة .

- ومن - و القرين؟ قبله وقتل فرسه بقرون ، كان آتئى
اميامين ! لقد صنع فصحهم لشرق الأعاجيب ، فاشترت
اسواقه المصرية ، والحصاره المصريه فى كل مكان ، وصارت
مصر بعاصمها ملكها طيبه ، وعاصمها حبشها ميف ، حاصره
بعض فيها أساء الملكه من تلك الأمم أعظم ثقافة وأعرق
حصارته فى معالم ... فحطت تلك البلاد حطوات حصاره
فى ركب السبل والحصاره بفصل الجمع المصري . فلم يكن
مصر وحيدتها هي السعفه من هذا الجمع السيل ، بل بكل
اسواق الأمم المفتوحة كان لا يقل عن اسواق مصر بحال من
الأحوال .. لأنها لا حرب مع مصر كما باحرت مصر معها .
ولم يكن حال مصر كحال الأمم المستعمرة فى الوقت حاصر
وسكنت الملكة . كأنها اعتدت انى فحنت ما يرمى اليه
بذلك التلصص . فلا حاجة الى بيان صريح ... فاسرقتها ،
وقالت

- ن الدول المستعمرة فى العصر الاخير بحاول اغراق
البلاد المفتوحة بمصاعبها ومناحرها ، ولا تأخذ منها شئ
ما يعطيها من السعفه .. فثبت جوهر حركية ، وفيود
العملة ، وما الى ذلك مما يعين على الاستغلال ، وتوقع تقدم
البلاد المحبسة . أما مصرنا يا نشه فلم يعرف الا حربه اسفارة ،
فأودت كما استغابت ، وحملت الشعوب المفتوحة لمصر هذا
اسر ودرت الرخاء الذى أفاده عنها ...

- ولكن أمراء تلك البلاد حريون أن يحفظوا ...

- ومن أمراء تلك البلاد ، لقد كانوا شيوخ فيل متباد
 يعرفه الأطماع ودسائس الأمم الكبرية المحورة كأمة الحبشيين
 والمنتاني - فوجد فرعون بينهم ، وعلمهم الحرب الحديثة ،
 وجعلهم جنبة واحدة ، لا سهل اردر دعا على اعدو لتربص
 . وقد كتب أولئك الأمراء بعد موت تحتمس الثالث في
 أكثر من مائة ، مشيدين بفضلهم من هذه الجبهة .
 فمصر القديمة هي أول من أقام حلف الشرق الأوسط ، أو
 جامعة الأمم العربية بمعنى أصح . . .
 وفلت .

- ما أسعد فرعون أنك بهذا الملك وهذا الفصل الموروث
 - أحل يا منه . . . لقد ورت امراطورية مسقرة مشيدين
 الأركان عابيه الصرح . فعد أن السلام والأمن هما أعظم
 اسم الاستبابة . قد يسمع عما نرى عنه وعلى مصر ذلك
 اعلت عريض المسفر . فكان هذا ثروة ابدى لم يشهد
 المعاصم انهم به نظيرا . والذي نسمه مدخ بوبس الرابع
 عشر في زمانكم اخذت في دولة العروحة . . من وتوف
 وتقيم مقسم . ولكن الشرق كالدسم الكثير ، له مصاعف
 سمع المعدة والكبد والإمعاء . فسم الدسم من معذب الدسم
 ويمن دجبالا عنه . . ودا أصبح المرء أسيرا لشرق لا يتحرر
 منه من يستمرته . يهوى الى الانحلال ، أذا لم يكن في الحال
 بعد حين . . سم الله في جنه . .
 - ولن تعد لسمه الله تدبلا . .

على مائدة الأجداد

حقوق البطون

ومانت الشمس الى المغرب ونحو متحدث ذلك الحديث
عن ملك مصر انما هو ، وما كان لها من مكانة لم يملكها
الاوائل والاواخر ، وقد سحرنا ذلك الحديث الساحر
واسبابا مرور الوقت ، فمانت الملكة الى وهي تسم

- اما لك بطلي يا سيدة ؟ عنده ساعة تسمى ان يرتف
لانفسها فيها شيئا ناكه ٠٠ فما رأتك في هذا ٠٠٤
- انراي رأتك يا مولاتي ٠٠ وسكن اين ناكل ؟ اثمت
مطاعم عامة ؟

- في طيبة ولا مرا ، مطاعم عامة ، لانها حاضرة انديا ،
لا يقطع عنها وقود العرباء من ذوي الحاجات أو ذوي المطاعم
- ادب يصل الى أحدها ٠٠٠

- كلا ٠٠ بل يصل الى مائدة حدى لأمي ، نوبا ، والد
الملكة تي ، فانه قد أوم اليه لاسسه جعله الانعام على
المخلصين من القواد العظام ٠٠ فهبا بما الى قصره فهو
قريب من قصر فرعون هذا ٠٠

ودخلنا فادا سور عال ، وباب له عمد كأنواب انبياكل ،
وساحة تدخل اليها المركبات يخرجها حواد واحد ، والسياس
ياحدون بأعنه الحسن ، فيرعى المدعوون اندرج القليل الارتفاع
الى شرفة يدخلون فيها الى قاعة الاستقبال ، تحف بهم مند
اول الدرج عبيد رب الدار وأساؤه ، وقد يخرج هو لاستقبال
الاييرين - -

ولكن الملكة لم تدخل مع انداطين - بل قامت لي :

— ان الاستعمال لم يبدأ بعد . وليس هؤلاء الوافدون هم
أكبر المدعوين مقاماً . فتعالى أولاً أدخل بك المطابخ ، لسرى
نعمى رأسك اعداد ذلك الطعام الذى ستناولينه

خلف العصر ..

قدربا حول انقصر الى سائه الخلفى ، حيث المطابخ والمحس
ومحسور المؤن وما إليها .. فإدا نور افرى مسمى حتى
أنة لا يحرك قوائمه الا يصعونه ، يقوده ارفعاه فيسلمونه
الى القضاين فى رحه صغيرة امام المطبخ ..

فاقبل العصائون الاربعه على فرسهم الكبيرة ، فعقدوا
حبالا حول قدمه اليسرى الأماميه ، وعقدوا طرف الحبل من
فوق ظهر النور وعلقوه زمين بئصاب الأول فحده حتى
أكره النور على رفع رحه المربوطه عن الارض . وفى هذه
اللحظة انقض الانساب الا حراى على النور ، فشد أحدهم
فربيه الى الخلف ، وفصص الآخر على دمه واجهد انصبا
الأول — ادى ربط رحه اليسرى — فى رفع رحل أخرى
من قوائمه الخفيفه عن الارض — فرفع النور على الارض ،
فاجتمع العصائون على ربط قوائمه الخفيفتين بالحبل الى
قائمه الأولى اسى بدأوا بها .. وكذلك أصحى النور عاجرا
عن اعداد رقبه ، التى أصحى عليها اشد القيان بأسا ، وكان
قد شجده سكينه الى لا يكسر طول الكف كثيرا فوق حجر
صغير معلق فى ثوبه انقصر ، فاعمدها فى رقبه النور
ثم نلفى الدم فى وعاى خاص ، وهدمه الى موظف معين من
رحاب الدين . من احصا صه شحم الدم لعصه والبشت
من حنوه من الآفات ...

ثم بدأت سرعة السرى ، عملية تقطيع أوصال الديج
على سيق خاص . فلما فرعا من ذلك المشهد المشير ، فلب
لى الملكة :

— هذا هو اللحم المسمن الذي سيطعمه الناس . فعلى
الآن الى جانب آخر من المطابخ

ومضيت معها . . فادا طهاة يدبحون من الطير عددا
لا حصر له ، بين نط وأور وحمام وأراب . . . فقلت وأما
أقرب نظرى في هذه المحررة التي تعانت منها الاصواب
استبانة .

— هذا يدبح . . ولكن أما من دجاج ؟

— وماذا لا يسألن أيضا عن الديكة الرومية ؟

— وهل تحسبيني يا مولائي أجهل أن الديكة الرومية
لم يعرف إلا بعد كشف أمريكا ؟

— فاعلمى اذن أن الدجاج والديكة لم تكن قد عرفت بعد
في عهدنا هذا ، في الأسرة السابعة عشرة . . .

— وأسماء . . ولكن اظن ماء السيل في عهدكم كان كعهد
الآن ؟

— ماذا تعين بهذا الكلام ؟

— أعنى أنى أحب السمك كثيرا . المقل منه والمشوى
واضطوح في أواني العطار بعريك القمح . . .

— ما شياء الله ! فاعلمى اذن أن حدى لأمى كاهن من
المدقمين . . والمدقون من الناس في زماننا لا يأكلون
السمك وإن كان سائر الناس يأكلون بعض أنواع السمك
دون بعضها الآخر . . فليس كل انسان قادرا على أكل
اللحم . فمن ذا من العامة واعضاء يستطيع أن يدبح ل طعام
أهله ثورا ؟ وبهذه اساسه . من أى البلاد أنت في مصر ؟

— من الفيوم يا مولاتى !

— اذا عرف السبب نطق العجب ! ان أهل الفيوم على
عهدنا كانوا صيادى سمك محترفين . والعرق دساس
كما يرى ، فما أنت تشبهين السمك !

— والحضر يا مولائي ؟ أى أنواعها سبأكل ؟

— انظرى هذه أكدا من النحل ، والكراث ، والفجل ،
واشوم ، وابشاء ، والقور والطبيخ والشمام والخيار . .

— أما من حضر مطهو أدن ؟

— كلا . فحين لم يعرف هذا النوع من الطعام . . ولكنا
نعرف النسل والخس والبريد ، ونعرف من العاكة العنب
والتين والبنج والخمير والدوم . . ودخل مع الهكسوس
وحبادهم ومركباتهم شجر البرمار والرسون والسفاح . . وادا
لم يكفك هذا ، فاعنى أب حمام المائدة هو شهيد النحل
البري والحرموي

— نعمة حريته ، يسأل الله دوامها . . . ولكن كيف
سيعطى اللحم والظير ؟

— انه السبق على نار محم نساى ياتسا من بلاد النوبة ،
ثم التخمير باسم ودهن الماشية . . كذلك يطهى معظم لحم
الثور ، أما المواضع امتارة فتشوى على أعواد من حديد ،
فيكون منها دك ، والكباب ، ابدى لارسم مولس به أباء
النسل . . . كما تشوى الطيور على هذه الطريقة . . .

— الحمد لله ، هذه أصناف لا أستعربها . . .

— وصنف آخر لا تستعربه ان شاء الله . . وهو نوع
من اللحم المقدد المالح ، الذى تسمونه السمطرة . .
— أجمأ ؟

— على وجه التمرير ، فحين يقدد طيور الماء ونمذجها ،
وتقدمها على المائدة لونا من المشهيات . . .
— على بركة الله ، وهذا والله عشاء حاول . . .

في قاعة الاستقبال

واتسمت الملكة ومالت لى

— أرى قسك قد اطمان . . فتعالى ادن بدخل مع المدعوين

الى قاعة الاسفل لكي تدخل معهم بعد ذلك الى قاعة
الوليمة . . .

واسندونا الى الباب الأمامي ، فادا الوحوش من المدعوين
قد حصروا ، كل معه روحه في أنفى ربه وأعلى ثياب وأبهر
حبة ، في عيوب الكحل انقار ، وعلى حوشه أسحيف
العطرة امياحه . . وادا مصر هي مصر ، ندد استحيات
والحاملات من الأزل ، فما أكر عارات اسحية والتبريد
- مرحبا ، مرحبا . . بارك آمون منك . وشرح صدرك
سوره ، وطال عرك ، واسعد مسك ، وعناق أبعي
والعاقبه . ودرك لك في ودك ومالك . . .

وما الى ذلك من الدعوات الكثيرة المتكررة ، تتصاير هنا
وهناك ، حتى بلغ الصنف قاعة الاسفل . . فادا مقاعد
من الأسوس المجر . بنا سهور عده ، وتسر على أربع
قوائم كل منها يصل أسدا ، هي كلها تحفه في الحفر وفي
البحارة وفحاشه انواع الاولية . وعلى العهر والدرابين
بقوش بديعه لاله ، ومناظر الحرب وأمحاذ مرعوب . . .
وعده مقاعد العلية من المدعوين . أما من يليهم فمجلسون
على مقاعد بعد أدرغ ، في شكل علامة x نظوى وتصح
ككراسي اسطوى ، عندما ، ولكن أحشائها وبقوشها من أجل
وأندع ما يكون ، وتتهى قوائمها في العالت برؤوس البط
وماقيرها

وعلى الارض حشانا من الدمعس والكنار ، يجلس فوقها
الشبان الذين لم يسبح لهم مكان للجلوس على الكراسي
والمقاعد

وكان رب البيت في الصدر ، والى حاشه روحه ، وتحت
قدميه كلبه مستكينا ، وقد أغمص عينا وفتح الاخرى على
مالوف الكلاب حين يعمر

وما استقر المجلس بالجمع ، وفرغ معين التحايا ، حتى

أقل الخدم والعبيد ، أحلاطاً من أهم الأرض ، لأنهم من أسرى
 الحرب في الشرق والغرب ، يحمل كل منهم طسناً وأبريقاً
 به ماء ، لكن يمسح الصوف بيديهم
 قبل الطعام وتعدّه تقليد مقدس عند المصريين القدماء ،
 فلما انتهى هذا الواجب ، حبس الخدم إلى قاعة المائدة ،
 حيث أعدت الوليمة الكبرى

هنيئاً مريئاً . .

وقاعة المائدة مهيّجة على حدرانها وعمدها صور رهيبة
 الأنواع لمناظر الطبيعة وأنواع الطير والحيوان تدع الضالين
 رسمها متاعاً للعين وبرهة من خاطر ، بعد أن كانت رسوم
 القمامى معيدة بظفوس الدس ومناظر الأساطير . . .
 أما الموائد فصغيرة كسيارة ، مشرفة على أرواح المكان ،
 وحولها المصعد بين دى الدراعين وغير ذلك أذرع
 وتغرب منها رفوف عليها آنية الزهر ، وسلاسل النعاقه ،
 وأطباق اللحم وقدرور الشراب وبواجل السفن والمصر . . .
 يعرف القمامى تلك الموائد الكثيرة الحجم ، ولما كانت المائدة
 يجلس إليها ثمان أو ثلاثة من الطاعمين

أما الأواني الصغيرة فمن حرف جميل النقش ، وبعض
 الصحن من البصينة الزخرفه . أما القدور فمن فحار أو من
 حجر مسحوق ويصب أيضاً أوان صفوشه من المعدن من
 صنع سوريا وامريطش وجزر الأغرقيق

وقدرور الشراب فيها ، مريسة ، أشعير أو اسبح ، وهي
 نوع من البوظة مصغى ، أو اذا شئت فقل البيرة سى نهرها
 أبناء هذا الحبل وذلك هو الشراب المصرى المصمّم
 القديم . ولكن هناك ست الكرم من معبق الهند ،
 صده أوريريس إلى الناس . ولكن السيد الحلو ، الذى يشبه

في خلوة الرحى من شهد النحل هو النوع المحبوب لديهم
وحلس الطاعمون حول الموائد ، والطعم كله أمامهم ،
لا يقدم طبقا طبقا كما يفعل أهل الغرب ، وكل إنسان مفروض
أن يأكل ما يشاء كيفما يشاء وحيثما يشاء

ويحرك في حلقى سؤال ، وأنا أحد من طبق شبيثا من
الشواء آكله بأصابعي . فلا أدوات للمائدة هناك ، ملددة
بهذا الطعام الذي لا راسي أحد وهو يساق إلى حلقى .
فعلب بعمقه

— إن الشواء عفن ، ولكن أين التوابل ؟ وإن الملح بكثير . .

— إنه عوض عن تلك التوابل والأعاريه . . . فكل شيئا
كما يأكلون !

— والله اني لأرى العطش على وجوه القوم حقا . . . أهى
المعاملة ؟

— كلا ! فالمصري ضد القدم لا يسعد شيء كما يسعد
بالاحتماع مع نفر من الأصدقاء حول مائدة خاملة بما يد
وعطاب . . .

— هذا تقليد جميل اجتماعنا به . . . ولكن يدهشنى حقا
أن أرى احتلاط المجلسين سائدا لديكم إلى هذا الحد العجيب

— وفيهم العجب ؟ لم يكن أمة تعرف المحاب ، وإن كانت
ولائم من سيقونا نجعل موائد لفرجال وهوائد للنساء . ومن
آداب الاحتماع ألا يجلس الرجل النظر إلى حيث يجلس
النساء في بيت داعمه . . . أما في زمن أسى ، فما أنت ترمى
أن ذلك العاصيل قد زال ، فالتاس أمل إلى السحر ، ولكن
الاحتلاط ليس تاما . . . فكل رجل صاحب الحق في الجلوس
مع زوجته أي مائدة واحدة . . . ولا تجلس روحه مع قوم
آخرين إلا ناديه . . . ولكن انظرى برك

الله أكبر ! ما هذه الفسه كلها ؟

فقد رأيت الجوازي يدخل في ثياب تطهر أكثر مما تحفى ،
ولا تحفى الا لتتبر الغيبة بما تحفى ، يسقى الطعام من برفوف
الى الموائد ، ويحترق يعود بين الخالسين ، ويورع الزهور
والرياحين في انتسام حمل ، حتى أصبح في كل يد عود
من الريحان أو الرنق ٠٠ وعلى كل رأس الكليل من لرحر
ناصع اليباض ٠٠٠

وكان الشراب قد لعب بالرؤوس ، فنداب السكاب سطاير ،
والصحك نعلو كالرعد انقاص ، واعدود تتمايل ، والحدود
مشعنه بحرارة السراب والسرور ٠٠ هذا الجوازي الحسان
يعرس على العسارة ، ويفضح في الانواق ، ويرقص على
حدائها العذب ٠٠٠

ثم ارتفع على الاربعول صوب حور بعض شيشا هو اقرب
الاشياء الى موايا الحديث

« لب تداء قلبك ما حييت ٠٠

« وعطر بالطيب رأسك ٠٠٠

« والس اسحر اسباب من ربيع الكنان ٠٠٠

« ولب ند ، فبك ما بقيت على الارض ٠٠

« ولا تحرم نفسك من لذة ٠٠٠

« فكل لذة أوان ٠٠٠

« ولا يرجع ما فات ٠٠٠

« هيهات هيهات ٠٠٠

وارتفع من السامع الشملي اعصار عاصف من «الآهات»
المهودة حتى هذه الايام عند « الاسحاح » ، وتحدث دموع
أحمر ، وسكنت صوت المعنى ، لكن يقسم المحال لعناء
العيون ٠٠

وهن عناء العيون سوى الرقص الموضع على الانعام ؟

من الرافضات شبيهه عاريات . ولكن الرقص لا يشبه
 رقصا « الهندى » ، بل هو أشبه بالرقص الهندى تعبير ،
 وشعر ، ورموز يحافظ احسن والنعس بما لا تطلق به اللغة
 فليس لهذه اسهيميه تعصب فى ذلك الاداء الحسن
 اما الاحسان . . فلا حصول من الحى وشحم . وانما هى
 الرشاقة على آخر طرار ، تعبير عشد ، وتعبر افعال . . .
 واندفع الناس بحيون الرافضات بالشراب . حتى بدأ
 بعضهم يقعد وعيه . .

وأخيرا ، بدأ العشيان والعى . . . فاستولى على العرع .
 فاستلم الملكة بمرستى وفانت لى
 — هذه اكبر بحية لصاحب المأذبه . . . وأعظم شهادة به
 بالكرم ووفرة الشراب وحوديه . . .

— زناه ان هذه العاده ليس أسوأ منها فى انامنا الراضية
 الا بحشو العفيف فى بعض بلاد ارييف فى نهاية الطعام ،
 لكى يعطى لصاحب الدار انه اكل حتى ابعلا " وفاس الاناء
 بما فيه . .

وامسك الخوارى الحسان . وانعبد ابوسيهون . يرفعون
 آثار ذلك « الشكر » لنعمة رب اعصر ، ويمسحون الارض
 واموائد من تلك الشوائب . . . لكى تستمر المأذبة فى
 صحتها ونشوتها . . .
 فعلت ليمكنه

— مولاتى ! هيا بتا . . . فهذا حسنى من مائدة الاحداد . . .

المرأة والبيت

بناء •• وبناء ••

وعلى نصف من العصر ، بعدنا عن الصبح وأنصحح ،
جلسنا على جمال الليل الساكن الذي اشتهرت به سماء
مصر الصافية ، البعيدة العور ، حين برصعها النجوم وقد
غرب القمر عن الاقطار •••

وقرغ سمعنا من بعيد ، من ذلك يعزى فوق اسمـ
السعيد ، صوت ملاح من أساء الصعيد ، يعنى بالهوى
واحوى والحبيب السارح الذى شط به المزار •••

« شعرها كاللؤلئ الحالك أو هو أشد منه سوادا ••

« وأشد سوادا من شعرها القاحم اسنان عيناها الواسع
« وشفاها أشد احمرارا من القمى الأحمر

« ورصانها انتهى من حنى الملح الرطيب ••

« ونديها تجمعت أحكم وصعها فوق صدرها الناعم

« هى منى الغلب •• وأما لبعدها حصى خرس -

« كم اتصى أن الرم الفرائش عملا

« كيم ترورسى الحسنة وتصح يدها على حيسى ••

« آه كم أنا عاشق •••

« وآه كم أنا مدنف فى هواها ••• »

وكت ارفع أدنى لهذا الحين السادح الذى يطلق من
اعمق العطرة الرقيقة المصرية •• فلما سكن الصوت ،
وانقطع صداد ، اسمت الى الملكة بمعجزة وقت -

- كان الرمان لم يعز فى حياة هذا البلد الأيمن منذ

آلام السنين ، فالأهه الحريه ، والحبي الى الحبيب ، وشكوى
البحر والندال . هي هي لا تزال طابع مصر بعد كل هذه
الاحيان ...

فهرت الملكة رأسها حرة حفيمة ، وقانت

— هو ما نقول ، فمصر من قديم بلد الحنين والآن ...

وهي أيضا بلد أساء فأكتر من معنى واحد ...

— رعى الله مولاتي ! هلا أتاب عما أحملت ؟

— ابى أعنى المعنى المزدوج للنساء ، فالسوء هو الشيب

ورفع العماد بعد أرساء الأوتاد .. والنساء هو الأرواح لأقامة

الأسرة واتحاب الأولاد . والمصري معرم منذ انقديم بهذا

النساء وذاك النساء على السواء ... فحين شعب يقدس الأسرة ،

ويقدس العمارة وإقامة بيوت الحياة والموت جميعا ، حتى

لقب كاس السعوط الذي يدل في أسفه امصريه أعدته على

إقامة السب واللفظ الذي يدل على انتاهل بروحة واحدا بلا

احتملاف

وحواء ؟

فقلت للملكة عند هذا :

— ديك جميل يا مولاتي . ولكن ما كان دور حواء في ذلك

البناء ؟ وهل هي تشارك فيه بالرغم الصادقة والارادة

المطلقة ، أم هي سبعة السوق وأثاث البيت ، لا رأى لها ولا

صوت ؟

— بل لها رأى ولها صوت ، واب لم يكن ذلك حالها في

جميع الاحيان ، فما كل من ذوي القلوب ، وماكل فتاه

من دوات الصور وأهل الهوى ... فرائى الفتاة في بعلها

رأى مسموع ، وصوتها أيضا ليس أقل دويًا وأسترع

للاسماع من صوت آدم في هذا المصارع ... فعلى معنى

بحث الخطى الى شاطئ النهر المقدس ، حيث ينكر العذارى
للسقيا ...

ومصبا « واشمس في حذر أمها - وانظر به بحر دائه » .
حتى تنعنا حتى السوقه ، ونحاورناه الى أرناس المدبسه من
أطراف الريف ، فدا صنادنا بحث الخطى الى النسل ، وعلى
رؤوسهم الجرار ... والمارر السود ، تهتعت

— هذه برودة الصعد ، وسك حراره لم تبدل
فغالت الملكة :

— وقبور أسائه وسائه أيضا لم يرل على عهدنا الأول ..
ثم ارتفع حذاء لطيف النعم في سكور ان حر :
« آحي ... قد سسى قلبي صوته العميق ...
« آه ! كم صوته عريض عدا الأبح الوسيم
« الذي تحاور داره دار أمي ..
« ليتني معه في داره ! ..
« ولكن لأتركك لأمي تمهيد عدا الوصل !
« بل يا وبع بي ! انه امسور ان ينسى ..
« وأنا بعد هذا حربه ان استعيب ..
« فتعال يا آحي الى أمي واطلسي ...
« كي أكون لك على شريعة الآهة ..
« واتبعك الى الأبد ...
« آه يا آحي ! يا له من حلم ...
« فهلا اقتربت مني كي أشهد جمالك ..
« ان أنى سيسر بك كثيرا ...
« لأن وساميت وفراهلك سرحد جميع الصدور
« والاجماع على أطرائك معقود يا آحي الحبيب .. »

وسكن الصوت ، وعرد في الأفق السعيد طائر منكر ،
أو لعله الكروان ... سلطان المهردين في سماء وادي النيل
... فقات الملكة بعد صمت قليل ، كأنها تسمريء ذلك
الصوت الطنون

— ان الأبح والاحت كنية الحبس والحسبة في مصر
القديمة

وتم نكد سم عبارتها ، حتى انرى صوت فتاه أخرى من
سرب العداري ، تتعنى في صوب رحيم بأغنية أخرى من
أغنيات الهوى والسحاب والأمل الطنون

• مررت بدار ، دار هذا الحب ...

• فألفيت بابه مفتوحا

• وكان حبيبي واقفا في الرحة

• ومن حوله أمه وأبوه وأخوته وشقيقاته

• وحسنه الباهر بأسر كل عابرة سبيل

• فأدبه وأدبه ليس لهما مثل

• بين أبناء الخاصة من أهل الطرف

• ورشقي ، أحي الحبس ، سطرة ...

• ... لها من سطرة

• فأحلى حسمى كله بالفرحة الطاعية

• وصمت وحدي بهذه الشبه الخلوة ...

• لأنني كنت وحدي حين عمرت الطريق

• أمام باب الأبح الحبيب ...

• لله كم انتشيت تحت السطرة

• فلبس أمك يا أحي عرفت مكنون قلبي

• ادن لحث الخطى الى دار أمي ...

« وطلبت إليها قرب ألب ..
 « فأذني أيتها الالهة التي ترعى المحبين
 « والهمي أمة هذا أعمل الصالح
 « حتى ينسي لي عدما أرى أحي الحبيب
 « اب أعدو نحوه أشمم ريحه انمطر
 « ولا أمر هكذا بعدا في فرحة مكومة
 « هي أشبه الأشياء تحلسه المحروم »
 وسدت عساي بالدعوى لهذا السيد الساذج الصادق ،
 وقالت لي أملكه وهي تسمم
 - ان الشباب جميل كالأحلام ...
 - أحل ، وفارغ سريع الروال كالأحلام أيضا ، يسجدع
 بها الحالمون ...
 فقطعت المنكة حاحبها وقالت

- صدقت لو أن الشبحوحة أكثر دواما وثباتا وحقيقه
 من هذا الشباب الذي ترعيبه فارغا سريع الروال ! كلا
 يا بنية لا غيب في شباب إلا أن يطيش عن المعالي ويشعل
 بمرور انقواء الحوائيه فيه واشباع بهمة الى اللذات ... أما
 شباب فحدا هو ، وأنه لعمرى بمره الرشح من الرمان ،
 لا يبدله في العمر بمر ... وأما سعي الشيوخ على
 شباب الجهل لا قوة الاحساس والحويه ... فهي الرعه
 في جمع شينين مساعدتين القوة وحكمة المراس ...
 ففقت لدملكه

- لقد سمعت صوت حواء ، تترحم على قلبها . ولكن
 هل للمحبوب حقوق في هذا العهد السحيق ؟
 - أحل ! فكثرا ما نحترم الآباء وغبات البنات والبنين ،
 اذا عرفوا أنهم متحابون ، فلا يكرهونهم على ما لا يريدون

الا ان يكون مانع من مواعع المفايد وأوصاع العرف
 - وبعد الزواج يا مولاتي ، هل نجعت أصوات ايهوى
 وشييده الخمو السمات ، ويمتل ذلك الفول الرقيق ليحل
 محلها الوافع العملى العارى عن الظلاء والنراوبى ٠٠٩
 - لا ! فالروح العاشق يظل ينادى روحه « يا أحباء » ،
 وعى تماديه أيضا « أحي » ٠٠٠ ويظل التعاطف الجميل
 بينهما سائدا ٠٠٠

- لعنهما مرادفات الله ، فهل كنمه أحب تعنى الروحفة ؟
 كنمه أح تعنى الروح ؟
 - كلا ! عادة كتب قصيه فى المحكمه لم يستعمل هذان
 اللفظان بذكر المدلول الدليلي ، وإنما يقال روح وبعض
 روحه « هاى » و « هيميت » !

مراسم الزواج

قصت للمكة :

- ومراسم الزواج يا مولاتي ؟
 - أبسط ما يكون . وحسب معنى الآل من الطرفين ،
 وأهم ما فيها « رفة المرس » من بيت العسة الى بيت العسى ،
 ومن حولها الأهل والصحب يحملون الهدايا والألطف .
 فليس فى حياة المرأة الا موكبان حافلان موكب الرفاق الى
 الروح ، وموكب الرفاق الى انفس . وفى كنيهما يحمل
 الأهل والأصحاب الهدايا والتحايا ، وإذا للعروس فى
 ديارها أو آخرها

- أما من عقد مكتوب ٠٠٩

- هناك سـجل لعلية انعم من آل فرعون فى قصره ،
 يكتب الكسة فيه ذلك الحدث العظيم ، حفظا للاسماء من
 لاختلاط والسيان ٠٠٠

- أما من مركة من الكهب ؟

— أحل ! نعر العروسان وأحلوها بالمعبد ، فعدمن
القرابين طلبا للنفس والخصب من آتبه السبل المخصب . . .

داء قديم

فعلت لملكة في اسسشار

— أكد أحرم من هذا الذي سمعت وعرفت أن المرأة
كاتب غالة المكان ، تمنع باحرام كاف ، ولرحل فيه
رأى حسن

— لا تحرمي ! فسوء رأى الرجال ، ولا سمعا الكهول
مهم ، في المرأة داء قديم ، فالأدب الفرعوني لا يرفق بالمرأة
كل الرفق . . . فهي موصوفة فيه بالفاقة ، والرق ، ووجه
العمل ، وسرعة التحول ، وتقلب الأهواء ، يحددونها صغر
الأمر ، ولا تحتفظ في صدرها سر . . . تحب لرؤى
وتسحق في سسله بأثم الدحر ، ولا تنأى في سسل شهوة
الساعة باسمعه والظهور . . . تكذب أرحلا ، وتبوق على
السليقة وتحب أنثياه ولو استبدلت الذي عو أدنى ناسي
هو خير

فعلت لملكة

— صدقت مولائي ، انه الداء العدم . . . ولكني أرى
المسئولة فيه عليكم معشر الأحاد لا علينا ، فقد رشح في
بعوس المحدثين بالعادة الموروثة ذلك الرأي القبيح في
المرأة ، وبأساس على ما وحدوا عليه آباءهم من قبل

— أصبت ! فعي آدابنا اسطورة مأبورة ، أحسنها لا تراث
قائمة في الاسماع هي نعبها أو نصائر لها من قبلها
ومعديها

— وما ذاك يا مولائي ؟

— قصة ، يباو ، القسي العف ، وامرأة أحيه الكيردات
العرض المشوم والعفة الرقيقة والكر السيء

اسمعييها مولاتي مشكورة .

— رعموا أنه كان قسا مصى من الرمان احوال متجادل .
رسي اكبرهما أحمه اليسيم ، واسمه « بيتاوو » ، حتى كسر
وصار فني فارها . وحيان أول احسار ماء العيصان عن
الارض ، وأن أن يسور فيها الحب ، فصلى الاحوان الى الحقل .
وبكى الحب بعد مهما ، فعاد الأخ الأصغر يساور الى الدار ،
فحمل على كتفه عرارة ثمنه من اسدور كأيها شيء حفيف
احمل ، فسر مطره قلب روح أخيه ، وبحركت في اعماقها
اشهوة الخبيثة ، وطعت عليها تلك الرعة اعامحة ، فقام
له . « دغ هذه العرارة عن ظهورك يا بيتاوو ، وتعال اصطحب
معى ساعة أو بعض ساعة ! تعز . وسأحك لك ثيابا حمسة » .
فأبى لعنى أن يخبسها الى ما طلب ، وقال لها : « انت حرام
على كطهر أمي » . وروحت معى نصره أبى . « فلا تذكرى
هذا الى مرة أخرى » . وسأكمه أنا عن كل اسدور . « وتروكها
حجلى محفة ، ومضى الى الحقل » . وبهمه عند أخيه الكبير
بأنه راودها عن نفسها فاستمضت عنه ، وكان هذا الأخ
حمى فقس أحد اعف . . .

— رناه ! كأي بهذه الاسطورة وقد سمعتها في صبياعة
أخرى ، وإن كان الجوهر واحدا . . .

— ربما . . . ولكن للاسطورة نقية .

— وما هي يا مولاتي ؟

— لقد قتل يساور مفلوما ، فبعثه الآلهة ، فعاش في
اعمار بعيدا عن النساء وكيدهن . . . فكفاه ما بقي من ذلك
في حياته الأولى ، فزعب الآلهة لوحده وحلقت له امرأه
شارك كل الاله في خلق نضعة منها . فحسات آنة في كل
شيء . . . ولكنها امرأة بعد كل شيء . فسرعان ما حاسه حياته
فأحسنة بعد أن أوسعته عقمها وشكامة ، فركها وبسبى
على الآلهة فجعلته ثورا لسحر من عقمها وكيدها . وكانت

هي قد وصفت بأعمال والدهاء التي سرير فرعون ، فجلت
في ساعات انصاف تمره أن يدبح ذلك الثور الحصص ' فتمتى
على الله أن يحله شجرة ، فسعت جهدها أن تحث بك
اشجرة اعمامها في النكل به . . .
- يالها من اسطوره ! .

- وهي الى هذا صوره صادقه عمه المرأة في نظر المصري
القديم ، اذا اربع عن عصبه عاب العشب اعارى . فابراه
مجمع اردائل ، ولا وفاء ولا أريحية الا في الرجل . . .
- لاحتول ولا قوة الا بالله ! .

- ان اعداء انعامه من اسباء هي سب هذا الرأي
القيح في المرأة المصرية . فابرا كان ولا يزال من أصح
العيوب ، وعقابه عند المراجعة القتل والعاء الجئه بكتلات ،
حتى لا تسي لها بعث جديد في الحياه الأخرى . . . اما
المرأة الفاضلة ، فدارجها حافل بالنعى بها وتمجيدها . .
وكم من قمر شيدته أرمي لروحته المنيقة وسجل على حدراته
حره الصيق عليها وبعدها بها . . . فليس في المراجعة ذلك
الحياء الذي يذكره الشاعر العربي حرير بن الخطمي في رثاء
زوجته :

لولا الحياء لها حى اسماء

ولررت فرك ، والحبس يزار . . .

فمن المصريين العدامى من كتب عن نفسه انه ظل ثمانية
اشهر لا يدوق النوم والطعام الا كارها لأن روحه كانت
مريضة ، وكان هو متسطرا براقة فرعون في سفره السعيد ،
حتى اذا عاد ووجدتها ماتت أعي نوحه على الارض فمرعه
في اسراب أمام قبرها حرمها على مرافها . . .

- أكرم به من وفاء . . . ولكن هل كان المراجعة على سنة
التعدد ؟

— ملوكهم أجل ٠٠٠ أما الناس فسدر أن يجمعوا بين
أكثر من روجة واحدة ، وإن كان ذلك في ذاته ليس محرما
تمام التحريم

أكبادنا على الأرض

فقلت للملكة :

— والأولاد يا مولاتي ؟

— المصري هو مو ٠٠ معرم بكثرة الولد ، يعزه وبنده
ويرهوه به ٠٠ فهو يأخذ ابنه الطفل معه في المحافل ،
ويصحه في عمله مرهوا به ٠٠٠

— صدقت مولاتي ٠٠ فكم من نائع حصر حائل ، أو
سائق عربة نقل بحرهما حصان أو بعل ، يصحب وبنه
الطفل ويجلسه إلى حوار ، ويحصل في يديه الصيرتين
عنان دابته ٠٠٠

— ذلك يا بنه شأن الفلاح في الدنيا فطنه ٠٠٠ فالولد
هو امتداد الآب في الدنيا ، وأمه في السبع على المدم
والموت واستسبان ٠ وليس في الدنيا ما هو أشرح للنصر
من منظر راع غحور وحفيدة إلى حوار ، يرجع الجرة إلى فمه
ليسقيه إذا ظمى ٠٠٠ ولأن الأس امتداد للحياة ، ووارث
لعمل وإخل ولأسم ، كانت العرجة بالذكر أشد من العرجة
بالأنثى عند الميلاد ٠٠ فالولد هو الذي يعنى بدهن أسه ،
ونصيابة قبره والسير على راحته في الحياة الأخرى ٠٠
وبكى ليس معنى هذا أن الست كانت مسودة كلا فهي
ربحانة البيت ، وسرير أي مكدة كانت لها في الأسره
على عهد ملكي وروحي احسانون ٠٠٠

— لقد كان أسهار يطبع نا مولاتي ، وبلا دحسا القصر ،
لمشهد يوما من أيام الحرم في قصر أسك العظيم ٠٠٠
— انه لأرى وجيه ٠٠٠ فهيا ٠٠

حريم فرعون

محراب حواء ..

قالت الأميرة ونحن بهم ندخل حجاج الحريم في قصر
المحبب الثالث والدها ، عزيز مصر وقرعونها

— مسبداً يا نيسي لمحراب حواء ...

— محراب حواء ؟ وهل لها محراب يختلف عن محراب
الرحل في عصر قرعون ؟

— أجل ، وفي كل عصر ... لمحراب حواء يا نية اندي
تستعمله اذا طلع الصبح ، وتستعمله اذا جاء المساء ، هو
ديوان ريسها وزوجها وجلسها ...

ودخلنا ذلك الديوان ، او ذلك المحراب ، فادا سيدة
ممشوقة القوام ، بيضاء البشرة في حمرة ، وقد جلست في
مقعدي دراعين له ظهر عال ، وفي يدها مرآتها ، على
هسته عرض من انصه المتصورة ، ولها يد من الاسوس المقصم
بالذهب في صورة اعواد البردي ...

واما الوصفه المكلفه بالجميل فمهمكة في جدل غداثر
رفيعه من شعر سيدتها القصير ، كما هو معهود في شعر
سواء هذا اخيل ، وقد رشفت اشعر اندي لم تصغره بعد
نديوس من العاج ...

ودنت عمل يطول ، ويلزم له الكثير من الأداة والصبر ،
وهو أطول على السيده التي لا حيله لديها في هذا الانتظار
من قراءة مثلاً ... ولهذا رأينا فتاة تدخل وتصب لها كأساً
من سبد ، بحسوه السيدة في تلدد ، ثم تأخذ الفتاة في
انحاء والعرف لتدخل السرور على سيدتها

وأقبلت بعد لحظة عامدة الأظافر ، وجمعت تصقل أظافر
القديمين وأظافر الدين ، ثم طمها بدهان شبيه هثيله من
أدهنه الأظافر في هذا العصر . . .

علما فرغت الخلافة من تصفيف الشسع ، انشبت نحو
الوجه تدبكه بأنحطوط مختلفة والريوت ، من آية من المرمز
المون محتففة الأشكال . . . ثم أحدث شيئا من الكحل في
مرود فكحلت عيسى سيدتها ، وحملت لها ذلك الشكل
اللوري المأثور

وعندئذ انهب مهمة الخلافة . . . فاجت بن ندى مولاتها ،
وتركت المكان لوصفات لستهي للسدة ملاسها وحديها
ذلك انهار . . . فبدأ يصمم جسمها وصدرها وذراعيها
على وجه الخصوص بمطر عريق الضيوط ، ولم أملك نفسي
أن أصبح

— يا له من عطر !

فعالب الملكة

— وهرأدهت أمر العطر وحده ؟ . . . انطرى الى انقوارير
فمنظرت ، وفقرت نفسي :

— رباه ! انها من رجاح ملون !

— أجل ! فقد عرفنا الزجاج الملون قبل العالم العربي
بآلاف السنين . . . وصنعا منه هذه السحب العوانى ، والآن
انطرى معرفه انطب صم

ومنظرت ، فاذا ملققة من حشب ثمين ، مضمها على هيئة
اعواد الزهر ، وعليها غطاء اذا انطى عدت مثل برعم الزورده ،
واذا انفرج كانت أشبه برعمه متعتجه . . . ولم أملك نفسي
أن أحتف بهورة بهذا الانداع

— تبارك الله فيما حق !

— والآن انطرى ! هذا شمعوف من رفيق الكنان ، يكاد
لا يرى ، ولكنه ميين الى أقصى حد . . .

ولمست السيدة هذا التقيص الشعاع ، ومن فوقه ثوب
كثير العريجات بأصبع اليد من شعاع كذلك ، سجد على
الثدي الأسير . كاشعا عن الثدي الأبيض ، معوجا مما دون
الخاصرة الى أسفل حتى انصدم

وبعد ذلك حين دور المشرفات على الحلي والجواهر ، فالسفن
السيدة أساور في الذراعين والمعصمين ، وحوام ثقلا في
أصابع اليدين . ثم رن الشعر بأمشاط مرصعة بالؤلؤ
والياقوت ، وحنين الرقة بأفلاذ المعسوعة من ذهب الوبه
حتى اذا أنهت أوصيحات من ذلك ، على عرف أميال
وعنائهن ، رجعت السيدة البحر في المراه ، حتى رصيت عن
نفسها ، فصرقت انصدمت بامرة من رأسها . . .

فعدت للملكة

— من السيده ؟

— انها بنت ملك ، وروح فرعون . . انها بنت صاحب
أسيرين . «تى» ملوحيا «ب» «دو شراط» «ميت» القرائين
من أقصى الشرق . . .

— لب شعري . أين أقصى شرقكم من أقصى شرقنا الآن ؟
— صدقت . . ولكن أى خير في برامى الآماد اذا كثرت
بها الاحقاد . وشقى نساءها انصدا ؟ ما علمت . . . أسيرين
بكم حاربه وقت هذه الروحة الأثيرة الى فرعون ؟ ثلاثائه
وسبع عشره حاربه من أحمل نساء المشرق كره . . . كلهن
صرن حولايا يسداوبهن فرانس فرعون مع الحفدا الأحر
والزوجات يبات الأسر . . .

الملكة العظمى

فعدت وأنا مهيوة مدعورة

— وأمك الملكة تى ، ما مكانها من ذلك الحشد الهائل من
اللائك ؟ . لاعتب أن تضجع بين ويضع أثرها . .



الملكة كليوباترا والدة بفرستى

- لا وأبيك ! لم تصع مكاسها ولم يهدر قدرها ٠٠١ لقد
سقى بها وهو بعد فتى حديث عهد بعرش لم يصل اليه الا
بعتوى الكهان وأسطورة ولادته لآمون كبير الأرباب ٠٠
تحريرها قلبه من نبات هذا الشعب ، مصرية لا شك في
مصريتها ، من أب كاهن ، وألم من سلالة كهان ٠٠٠ فروعها
وأعلى شأبها ، وحل لها المقام الأول فوق هذا الوادي
المقدس

- نقد أشاع قوم أن « تي » من نبات ملوك المشرق ، مما
يلي العراتين ٠٠٠

- كذبوا وما صدقوا ٠٠ فهي مصرية حاضرة المصرية ٠٠

- ولكن هل تسمى لاسة الشعب أب تتكشف بحالتها
الحديثة ، فتصير أهلاً لهذا المقام الذي لا بد منه مقام ٠٠٠

- عجباً لعموس سى الإنسان ! ان من نبات الشعب من
أهله القدر للملك وهيئته وسماحته ٠٠ وان من نبات دوى
السيح من تربسهم فحبيبهم - مظهرها وشاردة وحديتها -
من أعم العامة ٠٠ وليس هذا نبتاً نادراً في أي عصر من
عصور التاريخ ٠٠

- هذا حق يا مولائي ٠٠ وقد شهدنا مصداقه في كثير
مما تراهي الى سمعنا في هذا العصر الأخير ٠٠٠

- يضاف الى هذا أن « نى » وهبت من جمال الروح
ورحابة العقل ونفاد الظن في كل أمر ، ما جعلها كمنه
السيطرة على ذلك الروح العجيب ٠ فهي عمده ربحانه
انقلب، وبرهه الفعل والخطر ، وميثاقه اذا غصبت العواصف
أو أصابه السأم من السحوال في بحر المذاب ٠ فلم تكن
كضراتها متاع جسد وعظيمة عزيمة ٠٠٠ والعزيمة عمية ،
والجسد لا يميز الخبيث من الطيب ٠ لهذا كثر سحوال أبي
لأنه كان رجلاً مبهوم العزيمة ، حتى قبل عنه انه رحل

لا يمل النساء . ولعمري انه ليس في الآراء رأى احطاً او
أقصد من هذا الرأى الدائى !

- وى . . آلف النساء يملكن ، ولا يقال انه رجل
لا يمل النساء . .

- نعم ! فالدى يتعل بين الانشاء من حس واحد . ولا
يسهر عند واحد منها قط ، رجل ملول لهذه الاشياء ، يبحث
أبداً عن شئ منها لا يمه ولا يصيب به . . ولكنه لا يجده
أبداً !

- يا له من تاويل !

- اما أمى الملكة العظمى وتى ، فلم تكن صمن . مقولة ،
هذا الخشد من الآب . فهى وجدت كتاب « أسبانيا » .
كانت واحدة قلب فرعون لا حان حمرة ولا عاجور تبدله . .
لهذا وقف عندها وأحيدتها . ونكحها لم يفسده بهذا
الاحداد والإطمئنان يسهر عن طلب « الآب » طلب لا يسر .
لأنها لا تعنى عنهن ، كما لا يعنى عنها !

- يا له من تحليل . . أو تحليل . . .

- بل هو علم أنسب . . فما رأيت أمى محروبة قط لما
توى من ولع أمى بالآباء . فما كانت براهن مثبها ولا ترى
نفسها مثبها . وكانت يدرك أن اعارق بينها وبينه فى
انطردة وفى وحدان أمى فرعون وأصبح راسخ . . فلم يهر ،
وربما كانت عونا له على بعض ما يشده من يده فى هذا
اميدان بوكيدها لترفعها عن مفاستهن ، وعلوها عن دركهن
مهما غلا بسهن واستطل ، وفيهن سات الموك والآمرء .
أما أمى ، فكان بوكيده لهذا المصى سافرا وأصح ، فما نسى
سنت صاحب أسيرين وبأحبه من سبت إلا سجن فى
وثيقة ذلك الروحاح وندكاره الرسمى . مكانه تى ومقامها
الاسمى ، وأنها كانت حاصره على رأس الحفل . وسجل

كذلك حضور والدها الكريمين ، ليعلم من لا يعلم أن أي رواج لن يبلع رواجه من بي ، وأن صلته بها أرقى من كل صلة يعقدها ، وأن « تي » هي الجوهر الباقى وما عداها بهرج لا يعنى . فهي كالأم من فرعون ، لأنها ملذ الروح والفؤاد ، وليست مجرد صحيفة فراش ساعة من ليل أو ساعة من نهار . فهل كنت تريدونها بعد هذا أن نغار ؟

— لا والذى نفسى بيده . . . ما من امرأة ذات قلب كبير ودون مرعب أوتت برهايا على مكثها عند روحها كما أعطت تي وسط هذا الحريم ، إنها لعمري حرة أن ترمو وليست قمية أن تقار

— كذلك كتب أمى ! لا ترون نفسها أبى مسوسة هانت الأثبات ، وترمو بعنوها فوقهى جميعا بمقامها فى الدولة ومقامها فى بيت فرعون . . . حتى أبى يلدو معه فى أمجاد الكسرى ، وسرعن معه المراسم ، ويسقى معه رفود المصاهرة من كل صفة فى الشرق . وأما أبى فقد انطلق على سمحيته ، لا يهتم بأحد من زوجاته وسرنااته الأخرى ، لأنه لا يسمع عن شيء من ذلك حتى أشبهاء ، فلا يفتق بوحدة مهن . ولكن يطلب امرئ دوما . فأهم ما يطلبه من أمراء ولاياته وسمراء عرشه فى الآفاق أن يتحروا أسراب الصداق العائسات ، فمبلغ أخلاص الأمير أو الحاكم عنده هو مقدار تربيته فى « توريد » هذه الصناعة من اللحم الأبيض !

— انه فساد الحكم وصياغ الحقوة !
— هو ذلك ! حرية الولايات كان معظمها من عسكاريات ولاية ، وسبل الترفى هو هذا الباب الواسع إلى محذغ فرعون ، وسبل المهادة والخلف السياسى هو تقديم منك الدولة الخيفة إلى امحتب الثالث ثلاثين أو أربعين عذراء حسناء تكرا . . . وهذا « أرشيف » وزارة خارجيته لا يحفل بشيء كما يفعل بأوامره إلى أمراء « أورشليم » و « حبرر »

وأمره سوريا في صلب ، برحيلات ، هي ذلك النجم البشري
الطارج ، ذلك عدا الأميرات من بيت مموك يابل وآشور
وغبرهما ٠٠٠ حتى لقد تجمع بين الأميرة وعمتها أخت أبيها
٠٠٠ ولا يدخر في سميل تلك الريحات الملكية بثقه ولا
بدحا ، بين مهور واختلالات ٠٠٠

— لعمرى ان عدا لهو السعة بعينه ٠٠٠

— نعم وا اسماء ، ولكن فرعون كان خريصا على شئ
واحد فهو لم يرص أبدا أن يبادل ملوك الشرق صهرا
نصهر ، فلم يقل برويح سب من بيته بك بابل ، مصرحا
في غير مواربة أن ست فرعون لن تعطي قط لمريب !
فقلت للملكه .

— حرام الله حرا ، ولو جعلها لكاتب لسك الدول في محرش
مصر من بعده متتابع قد سحلي عن مواقع ومعارك ، ولكن
الله سلم ٠٠ بيد أبي أسائل عن نمرة ذلك المحريم الصخم ٠٠

— وفيه السؤال ؟ انه لم يحمل في حريمه مقامها بصارع
مقام الملكه المعصومي بي ، فسله منها هو خلاصة الخلاصة ،
وهو وحده الحقيق بالذكر واحد ٠٠٠

— وكم بلغ يا ترى ؟

— لم يسع كثيرا بلعة الارقام ٠٠ فلم يعش لأهنا تي الا
أنا ، وأخوان هما نجتمس وامسحت ٠٠ ثم عات تجمس ،
وعاش امسحب ليحفر اسمه في الماريح بحروف من نور ،
حين بشر ناله واحد نور من فوقه نور !

مجمع النقائض

تلاقي الإضداد

قلت للملكة عند هذا

- انه حُرى ليس بعده حُرى أن يحول الدولة إلى مهرجان شخصي ، واني لأستطيع خلالك عدرا في هذه الصراحة .
فقد أعطى كل شيء ، ولم يبق من هذا كله إلا ما يعر به
المعتبر .
فألت .

- هو ما نقول ، وأكثر مما نقول . فليس أودح الخطب
أن تكون الدولة أداء محمد شخصي أو أنه ورثه ورثه
سبحكم . ، فذلك وحده يهون وإن لم يكن من أهبات الهبات ،
وإن الخطب الذي لاحظت بعده ، هو العبر الذي نظرنا على
تكوين النظام الاجتماعي والعرف الخلفي في الأمة بسبب
هذه السياسة التي يحرق عنها مثل دين الحكم . . فإذا كان
فرعون رأس الترف والندح والآلهة ، فعلى سببه يحرق
الخاصة وأهل العود من رجال الدولة ووجوه البلاد . .
يرتفع رأس العصر ، وتسمح بأفراحه إلى أعنان السماء ،
ويلاقي معه الكرخ المتداعي الجدران في صعيد واحد . فانه
لا يكثر الذهب في موضع إلا لعله في موضع آخر ، ولا
تكثر التحمة في بطن إلا إذا طوى بطن آخر على حوق
وحمران . فإذا قلنا عصر الآلهة فقد قلنا أيضا عصر ابدية
والمسكة . وإذا قلنا عصر الترف ، فقد قلنا عصر الحاجة
والفاقة ، وإذا قلنا عصر الملذات والطلاق العس للسهوات ،
فقد قلنا عصر الرقق ، يباع فيه الاحساد بديهمات أو
لقيمات ، ولا شغل فيه سمحرومين إلا الترفيه عن أمرين .

فهو عصر النور والاطلام ، وعصر الحرية والاراء ، وعصر القدرة والعجز ، وعصر الرجاء والفاقة . . انه ملئنى الاصداد

وقبب بملكه ، لاهون عليها خطيها

— مولاتى ! انه داء اصل فى كل بلد وكل مجتمع ، ان تكون قوارى بين اساس فى الرقى ، وفى الصحة ، وفى الوسامة ، وفى الخطوط . . .

فقدت اسكة فى حراره تكاد تشبه الحدة .

— وهل قال احد بتحريم العروق او رفع اسباب المايته؟ ان الكون لا يسظم لا سلك العروق . ولكنه يحل انفسا اذا رادب هذه العروق على حدث المعقون . فمن لا يعيب على رهاب داء الا ان العروق قد فصحت نتيجته بالاحلال النفسى والخلقى ، لا انها سبب احتلال الاحلاق وانصعاش كما قد يتبادر لبعض الادهان

— عموك مولاتى ! لم احسن فهم مرماك من هذه العبارة

الاخيرة

— امرها يسر . فالباس مهم من يرى احتلال النفوس والاحلاق والدمع باحما عن احتلال اسوارى فى الارزاق والخطوط . وهذا حصل فى الراى ليس مثله حصل . . ذلك ان احتلال النفوس وانصعاش هو انداء الاصل الذى يحكم عنه احتلال السوارى فى الارزاق فى المجتمع الواحد

— وكيف كان ذلك ؟

— ان حب الذات ، وتعميد الملدات ومظاهر الانهية على ما يسعى من اعدس والبراهة والعة ، هو الباب الذى يفسد منه الوصوبون الى انفسى وانفود ، فحرم الضعيف من حقه اقليل ، ويثرى على حسابه الاقرباء . ويسرى بين اهل الحكم نوع من السواطى على اكل حقوق المستضعفين ، ما بين اصل اصل والعقد من منعه مشتركة وتواطؤ على الاغتصاب

والكسب الحرام . فتصنع ثقة الناس في عدل الحكومة .
ولا يفلح مجتمع يصيب البعث في نظامه قط
حسن مظهره ، وحلب الانصار بريق دمه وخوهره
- ذك والله فضل الخطاب في موطن الداء من كل مجتمع
أصابه ذلك المصاب . فاعدل أساس الملك ، والثقة بالعدل
أوجب من العدل

الأصيل والدخيل

فقال الملكة مستدركة

- ولكن احلال التوازن ، وفساد الدم ، وصبيغ الشفه
عد انما تم بالامر ليسب مسع الداء في ذلك ارمال .
فتلك السوح التي كثرت واسفرت تسربت منها الى مصر
مصعدات جديدة ، وصور فكره وعرفية لم تمهد في اسلاف
من قبل . وادرك المصريون ان انهم ليسوا هي الآلهة ابوحيدة
وان معتقداتهم بسبت وحدها ذات القمه والرسوخ في
السرائر ، وترعرع السقيي الأعمى ، وصحب العقول
السادحة ، وشأت فكره العاليه ، بعد ان كانت القومية
ديا لا يتصور الناس سواء . .

ثم سكنت الملكة لحظه وهزت رأسها مبتسمة ، فقلت
- اصحك الله سمك يا مولاي !

- امر حطرت لي في معازقات احوال بني الاسنان . وفي
طلال العاليه تشأ الفردية . . . وهي في ظاهرها الامر بقيصتها
التي لا يحتتم معها . ذلك ان الاسنان اذا أمي بالعاليه ،
قل ارتماطه بالمحور القريب من قفيه أو أمة ، وادرك ان
« الفرد » هو وحده النوع كنه وليس مجرد جزء من شعب ،
فكل فرد « عالم » بذاته فيه انطوى اعالم الاكر .
ومن العاليه التي نطوى على الشعور بالفردية يشأ التحرر
الديسي ، والسحرر الفكرى ، كما تشأ الابايه ويشأ الكهر

ي تمثله الأديان القديمة . . وبين ذلك وبين الكفر بكل
ديانه على الإطلاق خطوة واحدة . وهذا هو ما جعل الناس
يعتدون شهواتهم ساحرين عمليا من بواحي الدين وقصائله

بين المعبد والقصر

فهنت

— عجب . لقد أقدم الكهان من سدنة آمون هذا امرعون
على العرش ، فهل يكون هو عيه سبب نوار ذلك الدين ؟
— أجل . . . نك مفارقة أخرى في بند المعارف . وقد
عجب لها كهان آمون وسحطوا ، ولكن ماذا كانوا يستطيعون
أن يفعلوا ؟

— ليس من يولى قادرا أن يعزل ؟

— ليس دائما ، فان من يفتح انعمهم فيخرج منه الهى
لا حول له باعاداته اليه منى ساء . . اذا كان الهى أريسا
حصيفا . وكان فرعون أريسا حصيفا . ومدا كان كهان
آمون واعلى نصد أن قابوا انه اس آمون ؟ وماذا يقولون
والعرش مقدس مصون . لا نخلع شاعنه ولا تمس د نه ؟
فما نالك و فرعون يعقد المظايا بغير حساب ، حتى جمع
حوله هن سمود كفه ، ودايت نه جميع ارفاف نه فى رهن
بيعت فيه الصنائر ورخصت فيه الدم ، وأصعحت اعيارة
على اخق شينا مصحكا مضمعا أو صربا من السعة والبلاهة
— هي الإهنة والملك امرعن ادى ، ومن تحت دك كله

حسم عليل . اصعحت عنه الادواء التى يعارض علاجها .

— وحتى هذا الملك العريض نه منه لم يكن كأمس صرحا
ثابت الدعائم ، وان بدا فى شموحه ولائته كأمس وأنهى
... فان الاحلال الى الترف . وتكليف الأمراء وابولاء حيايه
المال ، وتحيد الانكار لاشباع شهوات فرعون ، قد سمح
للاجلال أن يدب الى ذلك الصرح فيتصدع شيئا فشيئا ،

وفرعون لاه عن ذلك كله ، يعالجه بالسكوت والاعصاء ،
استنقاء لراحة . فلبس يعقبيه من بلاد الامبراطورية الا
ما يأتية من سمها وعسلها ولحمها الابيض ! فاعنلة والشهوة
طامع ذلك العصر المكود . . .

والعتاد والاحباد ؟

قصحت في دهشة

— والعتاد يا مولائي والاحباد ؟ ماذا صار من أمرهم في
ظل هذا الفساد ؟

— معارقه أخرى ! فالجيش قد صار ملاد أبناء السيوت
الوسطى ، يحدون في خدمته شرعا لا يصفون ابيه في الخدمة
المدييه . فاجتمعت ألوية الجيش بدحرة طسة من كرام
الناس دوى الحق والمادي ، وان لمي عمل هذا الجيش
العبيد هو الخشي في المواكب والمخاض . .

— الله أكبر ! إلى هذا صار جيش فرعون وسيفه السار ؟

— أجل . . وفرعون نفسه الذي كان يسبق الصفوف
على حومه النوعي كأنه انه الحرب شجاعة وناسا ، تحول على
سنة النوف نحولا طبعيا ، فصار السيف الضمير والسهم
المريش لا يضرب في صدر العدو . . . وانما في قرن بقرة
من بقر الوحش ، أو أبل من آبل الصحراء ، أو تيس من
تيوس الغلاة . بعد انقلب القائد صائدا . . . وانقلبت
أكابيل المحدث حلود ماشيه من دابة الارض فالسيف هو
اسميف ، والفوس هي الفوس ، والهمة هي الهمة ، ولكن
فسد الرمان ، فتعير الميذان وصار الرهو بالصسد موضوع
تصاوير تملا الجدران ، ونظم فيها العصائد الحسنان .
— مولائي ! تلك حمله شديده على أب . . .

— رويدك ! لولا أن الصعقة طويت ولم يبق في الدنيا
مطعم لما انطلق اللسان ولما صدق البيبان . . .

— تلك يا مولاتي عيوب كثيرة ، فهل ليس لذلك الرمان
حسبه واحدة ؟

— به حسبه لا شك فيها ، هي الشميع الوحيد اذا عر
الشميع
— وما تلك ؟

— ذلك القر الحمل اندي تحرر من كل قيد ، وارتقى
الى افاق لم يعلمه من قبل ، فقد جفد الريف واجبح ديك
الفسر في انصناعه ، وتلك المهارة في العمارة ، ودنك الانداع
في اسرويق واصطوبر ...



حصار الشهوات

أصبح الزمار ..

وقالت لى الملكة حدة :

- والآن تعالى يا نسيه لثري هذا المرعون العريز الحاسب ،
العوى اسعد فى الصيد ، الطويل اساع فى لدة الكأس
والوتر ... وقد بنع آخر مرحلة فى اعمر

ودخلنا حديقة القصر ، فاذا زهر موبق فى أحواض بين
مربع ومثلث ، بينها ممرات مصددة بالحصى ، وعلى حاسيها
أشجار السجيل والدموم ، والمر ، والنلمس والبن والرمال
واسسط وانتمرحاء والفلح (الاكاسيا) ... فكان لها
نمغ عجيب وظل رطيب ، أدهسنى دقة الهندسة فى
تخطيط النسيم وتسميقه الوان ، وأطوالا ، وأعصابا ...
فقلت

- عمرى يا مولاتى ، ان لويس الرابع عشر لحقيق ان
يعاز من هذه الاباقه ، وأن يظلم من رهوه بحدائق فرساي
الى ملا أنديا بها صحه ومجرا ...

فانصت الى الملكة وقد روت ما بين عينيها وأعمصهما
نصف اعماص ، وصاحت بى فى حدة :

- ومن لويس الرابع عشر اذا ذكر امحتب الثالث ؟

فسكت ... ولكنها استدركت بعد قليل

- ان انفارق نسيم فى المجد الديوى هائل ... ومرعون
كان سيد العالم عبر مزارع ... ولكن اذا أقمصا اميران لبحلان
وبواعث الاعمال وأهداف الرحال ، كان الرحلان فرسى
رمان ، همهما الأنبة والمسعة اسرفه - فيمن فى أحدهما

قدوة لشبههم كريم .. وكلاهما أيضا أكل الحصرم ، وصرس
من بعده ينوه ، فدعوا ثم ما اصراف من ديوب ... وى !
انظري الى بعيد .. عني يسار ، يحب هذه العريشة . أما
ترين هذه القصة برقص ؟
— بلى ! انها شبه عاربه ..

— اليسى متطارك هذا ، فانه من نعم رهاكم الجليلة ، فاني
اعلم أن في نظرك قصرا عن المدى السعيد .. وانظري جيدا
ماذا ترين ؟

— ارى امامها شيئا حالسا في اعياء ، مهذل الخلد ،
متكئا على عصا طويلة ، وعليه بروز ناعمة معها ..
ليت شعري ، كيف يقدم شيخ شرف على الموت على مثل
هذا المجنون ؟

فصحكت ابتكته وقالت .

— عند امثالكم الجواب : يموت انرمار ولا تسكن اصبغه
عن الجراك !

— وى ! اهدا فرعون مولاتي ؟

— احل ببسى ذاك أنى فرعون .. قد شباح وهرم ولا
يبيع الخمسين من عمره بعد ..

— لقد أراد الحنة عريضة ، وان لم يعيشها طويلة ...

— عريضة بالمذاب يا بنية ، وانزهو الكذب والاحداغ
بعلق رجال الحاشية ، الأسماء ، ' بعد استمرا لنة العيش ،
وما لنة العيش الا للمحدين ' استمراها فاقبل عليها افعال
المسهوم ، لا يحلم بشيء وراء ذلك .. واقسم على ما سم يقدم
عليه من بعده الا أنساغ ابغفور من مفرى روما المسجلين .
وقد كانوا يأكلون حتى الشبع من أطباق شهية جدا ، ثم
يبيعوا ما أكلوا ، حتى يبسى لهم الأكل مرة أخرى !

— وهل كان فرعون يفعل ذلك يا مولاتي ؟ هل كان يضع

ريش الطير في حلقه حتى يستخرج ما في بطنه ؟

— كلا ! من التشبيه مع القار . . . اذا غلباه بحدافه
من المائدة الى المذبح ، كتاب صحيحا مطابقا . . والمعاين
الموصوفة لغوية الشهود كتب هم هذا الفرع . .
لا يسكن فيهما أعلى الأمان للسحرة والاطباء ، والسحر
والطب قريب من قريب في ذلك العهد ، لا يثق اساس
بطبيب لا يرغم أنه ساحر ، ولا يساحر لا يرى سحره من
داه . . فحسب ذلك الإغراط عليه حياته كسرى ، ادشاح
قبل الأوان

.. مولاتي . . يقولون في زماننا ان عمر الجسم هو عمر
حلياه وعدده ، لا بحسب السن ، ولكن بحسب انقوية
واسنان . . فعمرو واندو اخوى اضعاف عمره الحسابي . .
— صدقتم في هذا القدر . . . ويقضاف الى ذلك ان
كثرة المحالطة بمساء كثرات من رصفات المعه لا تؤمن
عصاها في الصحة . . فكم من داه نجم عن ذلك مورثه
الأولاد مظلومين . . .

هذا ما جناه أبي . .

وصصت ابلهه لحطة كالمهمومة ، ثم قالت لي
— ارانت ابي بماسي ذاك ابدى عجب به الناس وامسوا ؟
— أجل . . .
— انه بمثال رأسي . . . فلماذا لم أحمله بمثالا كاهلا . . ؟
فترددت قليلا ، ثم قلت محيرة
— مولاي ! لعل ذلك أليق بحلال امك !
فصاحت بي :
— جواب لبس . . ولكنك وربي حقا اذا كنت تعتقدين
هذا حقا !

وحدقت في وجهي كالمنصبة أو كالتحدية لحظة ، ثم
كشعت يديها عن بطنها ، فإذا هو مهدل إلى أسفل ، فلم
أملك نفسي أن أضحك بوجهي عنه ...

فأثقت الثوب المنحسر من يديها فأنسدل إلى الأرض ،
وقالت ببطء

— أرايت ؟ ذلك ما رهدني في تمثال كامل ... وهو هو
الميراث الظالم الذي ورثته عن أبي انتهائك على اللذات
والشراب ، حتى تصحمت كبدك ، واعتل طبعك ، واستحمت
أعماؤه ..

ورأيت الملكة تحتد ، حتى حشيت من نوادر ذلك العضب ،
فأردت أن أسري عنها بمعاملة هي الخى ، فقلت

— مولائي ! وهل تأسين على تمثال كامل ، وقد صمرك
ذلك التمثال الضمعي أعجاب العالم ؟ وهلا عورت لا تبيت
ميراث الطر المستور بالثياب ، بغير هذا الحيد الأبلع الذي
لا بضارعه في طوله إلا حيد عزال يسمى بحماله اشعراء ؟
— حماقة أخرى وصلاله جديدة من أوهام الناس الشائعة
— وى !

— إن هذا الحيد الذي أعجب به الناس ميراث مرضي آخر
... ولكن الإنسان حمل على مداراة العيب ، وعلى أن يجعل
من الضرورة قضية !

وأطرقت حظه ، ثم قالت وقد وجدتي صمامة لا أحير
كلام

— وأريدك علما بذلك الميراث الجميل ، أتريين إلى هذا
القاح الذي يربس رأس ممثالي ، حتى صار علما على عريشتي ؟
— نعم ! والله لطيف رائع ...

— ذلك قصيدة أخرى تدين بها لضرورة الملحة ! إن رأسي
أحياتون أحي ورأسي أنا شهبان في الأسطوانة المرصنة

المفردة ... ولكنه رجل ، وأنا امرأة لا قبل لى بإعلان القبح
على الناس ... فحجعت من ذلك القبح سبيلا إلى العمل ،
فكان هذا التاج اليدى فى المنال ..
وأطرفت مره أخرى مهمومه

بقية الحصاد

فلما طال اطرافها فلت لها
- مولاتى - بعد ذهب المصاى بحيره وشره ، ولا خير فى
الأنسى على ما فاب ، وما فاب ما ..
فصحكت وقالت :
- أو ما مات فأت ، سيار ، صدقت ، ولكنها ذكريات
ممضيه حقا - وخاصة حين اذكر بكر احنوس الذى فندماه
يافعا ... فلو عانس ذلك الأبح انفسى تحتشم .. ولكنه
مات فى ريعانه وهو فى صف يدبر أمر الثقافه ، وبشرف
عن كذب على بسيم الحش واثامه العمانه .. مات أكبر الطل
سركه ميراث أنى من أعقاب الملوك والامراء فى السجون
واشرب .. فما أدرك الهرم أنى فى اسواه السمر ، ورأى
كهله آمون يصمرون له انكس ، وذكر كيف اعلى العرش
بيدهم فى غير حقه ، حتى ان يعصوها من بعده - فأسرك
أحنى امحتب معه فى الحكم سواه اعشر الاحيرة . ثم
روحى منه ، ليكون محسسه على العرش موطدا ونماهى من
عذر كهله آمون ...

مات الملك
عائش الملك

صفحة طوب

وأمسك الملكة بمعصمى بين أصبعيها الحميليين وقالت :
 - وأحيرا يا نية حم انقضاء ، وأدركت المنيه أمسحت
 الثالث ، فرعون مصر « أمحيم » ولم يحاور الخمسين من
 العمر . . . ولكنه كان قد شاح عدا أن تبع الاربعين ، ولم
 تعرض عنه السطوة والحاد العرجين ، ولم يسمع في رده حار
 من قواد طوب بل وأصور ، بعد أن عجز طوب مصر عن إرائته ،
 مات الأب فجدعه أنه اسباب الذي مسح في التدريب على
 أعمال الميت عشر سنين . بعد كان صبيًا . فصار الميت الفرد ،
 المصور أدان عن عذر الكهان بحكم نوبه العرش فعلا ذلك
 المعد الكامل من الرمن . . . وذلك طوب صفحة منك دام ملك
 فرس من ارميا ، مسح صفحة جديدة ، فدر لاجى وروحى
 وبى أن يكون فيها ورواتها . . . وعذر لهدد الصفحة أن يكون
 صفحة فده في تاريخ عشر العديمه كله . . .
 فقلب للملكة :

- ولكن هل تستطيع الصفحة الجديدة أن تحرر من
 حرائر الصفحة المطوية . فلا تباثر بما سطر فيها ثبت ديث
 أعرض من الحكم العاسد ؟

- هيهات يا نية . . هيهات ! والتاريخ سبيله متصله
 الحجاب ، فادام يضح أن التاريخ يكرر ، ولدى لا شك فيه
 أنه يتطور ، والطور ظهور بعد كمور ، فما كان شرط لازم
 لما سيكون . . .

- حنانك مولاتى ! ذلك قول اولى به شيخ كابر حدور !
 وانما ملع ما أتوق الى علمه عن صفحة فرعون الذى قصي ،

هو مقدار ما أثرت به في صفحة فرعون الخديـد

— ان الصفحة القديمة مشحونة بسخط جميع الناس .
فمن عجائب الامور ان عصور الانحلال يشبع السخط فيها
بين جميع اساس ، مع ان جميع الناس مشاركون في الانحلال
العام وفي اساس ما يسخطهم . . فكل واحد من الساحطين
يسخط على جانب اقله احدى لا يحتم عن نفسه ، او هو
يعلم مقدار مشاركته في انفساد ولكنه يتعلم بان الجميع قد
فسدوا فلا سبيل امامه للصالح وحده . . . نظرة الى
رجل سكير عريـد حين يشرب ، نطعنا عنه ياكبا في بعض
الاحبار خربا على سوء حاله وسقوط مروءته . . فهو يعلم
انه فاسق وانه ساقط امرؤه ، ولكنه عاجز عن اصلاح
نفسه . كذلك المجتمع الذي يسرى فيه انفساد حتى يدمره ،
يرى افراده عارفين ملمع فسادهم ، ولكنهم عاجزون عن
التوبة او راهدون فيها لفسه السهولة عليهم . . . وكذلك
كل شعب مصر في اجريات حكم امي . فالحاطون على انديم
ساحطون ، واصحاب امور ساحطون ، واهل انجدة على
قلبهم ساحطون ، واهل الولايات سرصوص الفرض نلاسفاسي ،
والحش متدمر من هذه الميوعة العشبية ، والشعب ساحط
بهذا الفهر ائدى يحتم على صدره ، ودعاه اسحرر اساحم عن
امساع الافاق وحرية الفكر ساحطون لقاء امور محسما
نطلة على عقول الناس . . فكيف تكب صفحة خديـد بعد
هذه الصفحة دور عاء ، ودور بثره فمن ذا ائدى بسطبيع
رفع كل هذا السخط المسامس المواعث والاهداف ؟

— ذلك ما اراني مشوفة الى معرفته على حقيقته

— ساريك اياه . وساريك احباتون ، امحبب الرابع ،
وساريك نفسي في حواراه راي العين حين مات ابوه ، وصار
اليه الامر كله . . .

— وكيف تفعلين ذلك ؟

— اعمضي عينيك ...

وأعمصت عيني ، فمسخت جهتي بدها ، فأحسبت
أنني أععب برهه ، ثم صحت فإذا أنا في بهو صحم ، فيه
عمد رشيعة مقوشة ، وإذا شيء يهيم في أدبي :

— هذا قصر فرعون الراح ، عن يمين السل ، في حصص
البحار استعسسه على حدود وادي العدم . أنه قصره الذي
بناه سمكة بي ، وجعل فيه بركة كبرى أسماها « مورد
اللذات » ... أمضي

ومشيت فلما كالتأمة .. فإذا الصوت يهيب بي :

— يسارا .. يسارا .. من هذا الباب الذي يقف به
الحارس . لا تتردد في أنه لا يراك ، ولا سمعك . ادخلي ...
ودخلت ...

تركة فرعون ..

فدعة كبر في صدرها أبواب فحم ومن حواريها
على مربعة — نهر من الباس في باب الخاصة ، وان بدوا فيها
كالهراء عها ! وعلى الأتواب رحن حقيق الرأس عارية . بدو
رأسه مستظلا استظله شاد ، ومن تحت حبه الصيغة
عيس وأنف طويل كأف الحمار ، وشعه علية ناررة ،
وعنق طويل ، وبطن متهدد ... وأنى حاسه تلك المنكة التي
كنت مرشدتي في ربوع طيبة منذ قليل . ومن حولها طقمان
صغيرتان ، أحدهما تمت بدمي أيتها ، والآخرى تحده من
أدري !

هذا أدب المنحجب الرابع ، الذي سيعرفه أعيان بعد باسم
أختاتون .. وهذه روحه وبتان من بانه ، وهؤلاء خاصته
الإقربون مطاطنين رؤوسهم لا يحسرون على البظر أياه ، على
تقليد البلاط الفرعوني

أما الملك فلم يكن عليه شارات الملك ، ولم يكن شامخ



الملك « اخاتون » زوج نعرمتي

الرأس مقطب الحين في سمت التوقر .. بل كان مطرقا
حريبا ..

ومدب الملكة بدعا فداعبت بدد ووربت عليها ، فرفع اليها
عينيه . وتعلقت عساي بهاتين العينين : انهما عينا فلان .
أحل أنهما لا يمكن أن توصف بالحال الحارق ، ولكن شيئا
فيهما يسوق النظر فكانهما لنا عسى شر من أهل هذا
العالم ، فيس في عيون أهل هذا العالم كل هذا القدر من
الاحلام السعيدة والآفاق الرحية .. . انهما عينا حاله يسمع
أصواتا تأتي من وراء الأفق . من عالم غرب غير منظور ،
وعبر مسموع ، ولكنه سمعها سماع اليقين ، ولا نحن
نعلمها وقع في أدبيه الكثير .. .

ولكن احلامه في هذه اللحظة كدت حربية ، أسيفة .. .
وهمسب الملكة في أذن روحها . الذي أنشئ عينا كل
هذا انجح الذي حشد في سحبه العرسه ، قائمه برق
ودعة :

— قيم الحر والاكثاب يا امحنت ؟ هؤلاء امحطون من
رجالك الذين امطعهم نفسك من حولك ، يهشونك
بالسيادة على العالم .. الا تهش لهم ؟ ..

وصمت لحظه . ونظره الزانع لا يزال معلقا بذلك العالم
غير منظور ثم من في صوت نظيء انقطاع .
— السيادة ؟ أربها شيئا سر القلب ؟
— كيف لا ؟!

— بل كيف أحر ؟! ايها عبء .. انها حد الحياة المر لا
رحرفها المانع . الا ان بعيد صيغة حويت يا احياه .. .
وربت على كعبها ترست المحزون المدع للواقع السعير .. .
وفي هذه اللحظة دخل رجل بدين ، فالتقى بعينه على
الأرض بين قدمي فرعون ، وحمل يهتل بالدعاء ، فانصب اليه

فرعون . . . ثم أدنى له في الكلام ، فقال الرجل الندي المرحرف
الثياب باقتلاذ و الاساور :

— لينهل قلب مولاي فقد دانت له الدنيا وقربت اليه
قطوف المسرات . . . وتحب يدي عده في عرفات خصوره
الملكية سنث عشرة روجه من سات الملوك والاقبال ، واثنت
عشرة مائه من السراري الحسان ، مهن سبع وخمسون انكرا
لم تمسهن بشر ، حتى في البرد الاخير لمولاي الراحل ،
وكن تحت التدريس والهديب في حشرات القصر . . .

فدأعت شفتي فرعون انفسامة ، والتفت الى الملكة فتادلا
بطرة سريعة صاحكه ، ثم توجه الى امين القصر بهذا السؤال :
— كل هذا اعدد الصبح ؟ . انها حق لمشكلة . . .

فاصرع الامين بقول حادا :

— عاش مولاي الى آخر الدهر ، ممما بالصحة والحمل
والقوة . . . ييسر في الامر مشكلة ، فدا ادنى بعده ملك
يميه تكلم . . .
— تكلم . .

— هناك اكثر من حل او نهج لمسألة الحريم . فادا شاء
مولاي انسا نظام الطول ، الامور فالاطول ، او نظام انبوب
السمراء والبيضاء . او نظام القرعة ، انها حرجب فرعتها
بالت الشرف انعظيم بالاصطحاح تحت قدمي مولاي ليومه
او بيلنه . . .

فسمعت عينا فرعون الشاب ، حتى اشرقت اساريره بهذا
الانسام ، والتفت الى الملكة مازحا :

— نفرتيتي . . ما قرين يا احياه في هذا الذي يعرضه
عليك امير اخريم ؟ اي هذه المباح التي تنم عن رجاحة عقل
وسعه علم تربيته البق بالاتباع في ملكنا الحديد ؟ . . .

فما في وجه الامين ، وفي وحوه سائر الحاضرين الدهش

العظيم لتوجه الملك بهذا السؤال الى الملكة بالدات . . وفاتهم
ما في سؤاله من بهكم لادع
وانتمت الملكة وقالت :

— انها الحيرة عظيمه يا مولاي وشقتي . . . واحسبك
وحدث المستول ان تحدث بك منها محررا . . .
فهر فرعون كتبه وانتب الى الامين . وقد تلاشى الاتام
من محياه وبدا عليه الحد الصارم ، ثم سألته :

— لس المخرج هو الذي يحرم الحيرة الكبرى . . وانما
هو المدخل الى هذا كله ! فما الذي خلق هذا الاشكن ، ومن
أبر لي هذا كله يا امين العصر ؟ . . ولماذا يكون لي كل هذا
الحيش من النساء ؟

فصاح الرجل دون ان يرفع راسه ، وهو يعال الحدة
التي تجيش في صدره :

— مولاي ! اطلب الآلهة حيانت يا نور وع خور احتي . .
انها تركه والدك العظيم . فقد كبر واندك عظيم جدا يا مولاي .
كان له كل هذا ، وكان يعلم ان له اكثر من هذا ، فالعالم كله
رهن مشيئته فرعون ابن آمون يا مولاي . . . والآن قد
صارت كل هذه التركة الحميلة . اجعل تركه في الدنيا ، الى
مولاي ابن مولاي ، سيد العالم . . .
ونطح الرجل الارض براسه علامة الاحلال . . .

وهر فرعون راسه مرة اخرى ، ثم قام يمشي في الصحرة
طولا وعرضا . والكل كان على رؤوسهم انظر . . . وان
حاليه النظر في عجب من هذا التمشي الذي لم يعهد في
حركات الملوك ، بل الآلهة من فراعين مصر . .

وعلى حين عرة ، اد هو عند الايوان ، ألقى سقته فوقه
بحض الملكة والاميرتين ، ثم تصلب اطرافه ، وتصيب
عرقا !

وصاحت الملكة :

— انه الداء الملكى ' عاوده الصرع ...

وصاح واحد من الحاصرين يبدو عليه انطية وسباطه
الاصل :

— انه من الاله حين تنزل يهم وبه الحوى ...
واشارت الملكة فاصرف الجميع ، عدا هذا المكلم الذى
قالت له الملكة فى لطف :

— ابق انت يا مريخ .. واقترب من مولاي ...

فجعل يحب له الهواء بعروحه فى يده ، وأحدث الملكة
تمسح عن حبيبه العرق المنصب ، حتى أفاق من غشيته
بعد لحظات .. فجعل يسور نفسه فى أرحاء القاعة ، ويتفحص
وجه الملكة والأميريين ومريخ كأنه يراهم لأول مرة ، ثم تهلل
وجهه فى أميائه وقال :

— هذا انت يا مريخ ؟

— ليك مولاي ...

— لقد عامت نعى ونعل عليها هذا الميراث « الحمل »
كما يسمونه محطس . ولكنى مهم معصوم لهذا الميراث الذى
يذكرنى مسيح ما امامى من اعين حسام ، لسبب وأثقا من
معذرى عيها وعد استشرت واشربها نفوس اساس

— مولاي ! ان سلطانك لا يعلمه سلطان ، فادا لم تعلمها
انت فمن ذا يعلمها ؟ من للحق واعين والحر والعصيدة
والمحنة ورفع ابطالها يا مولاي ادا لم تكن انت وبها وأميها
وسر الاله معك ؟

— اجل ، لقد عامت نعى فصحف لى صحائف الاسرار ،
ولقيت فى طواياها ما رد عنى القوة واسقين والإقذار ...
ادع أميين القصر ...

ودخل الأمير ، فحر على الارض امام مولاه .. فقل فرعون
نصوت حارم على هدوئه الشديد :

- أمين القصر .. اسمع ما يأمر به مولاك فرعون مصر ..
 - امجد لفرعون سيد العالم وروح الاله آمون ...
 - هذا الحريم لا حاجة لى به ...
 - مولاي ! آمون يمتن أم ...
 - اسمع ! لاموت لاحد .. انما اريد الحياه بجميع !
 - فرعون هو الحياه والصحه والناس ! ..
 - اصع لى يا أمين انقصر ... ثرت لهذا الحريم حياه
 طيبه ، ولكى به مارل خاصه ، ولكى لا يكى بعد ايسوم
 فى مساكن فرعون ...
 - فرعون هو الحياه والصحه والناس ! .. امر فرعون
 باعد ...
 واستحب أمين انقصر ، فهى الصوت النحى فى ادى :
 - انصيه لحظه ربما تحلى برحله اقربين ، من ذلك
 الامين قد تلمى الآن حكم الاعدام على بعوده الاعلى ، لانه امين
 الشهوات ، واشهوات كاس هى معاد فرعون السابق الذى
 ليس بعده مقام ...
 وتبعته الى ديوانه غير بعيد ..

عقبة « الأبناء »

وفى اندسوان رأب امين القصر الذى كان منذ لحظه
 مسطحا على الارض سبطه وشحمه ، وقد تطاير الشر من
 حديقته وبعثت العروق نبي عنه ، وعنده رهط من كبار
 انعم عليهم شارات الحكم ، واشعرب ان هؤلاء من امساء
 اسلاط ، فمنهم امين الرحارف والكساوى ، ومنهم امين
 الشراب ومانده ، ومنهم امين الحنى والخواهر .. وكلهم
 عاصت ثأر مع امين الحرم ، الذى كان يرعى ويريد ويهدر
 كالعجل وما هو من العجول ! ..

— أهذا فرعون مصر الآن ، أهذه مهامه العراصة وعرة الملوك
الإمحاء ؟ أى حيلة لفرعون وأى أبهة بلا حريم ؟ أملك هو
أم درويش من الدراويش ؟

وصاح آخر ، أشعرت أنه أمسير المراسم والاحتفالات
والتشریفات :

— ومادا كنا نسطر غير هذا وما هو شر منه ، من رجل
رفع أسوفه الى مقام الخاصة ، وحلهم القربين اليه . .
جمعهم من محاليس العامة وصحون المعاند ، معاند أشمس ،
ومن التسكع والفراع والصنكة ، عرمى بهم مالا يرقى السلاء
انعريقون كنراعى كابر . . .

— هذا مبرع مثلاً . . . طاب عىم فى معند ، من عامة
العامة . . .

— و « ماى » . . . ذلك الصعلوك الذى كان يتسول
ليعيش ؟

— ان العرش العتيد ، عرش آمون وصحى الشمس ، ناب
مهدها نابروال مذ آل الى هذا الرجل النافه ، حلف
الأوراق وقراءة الأوراد والرامير . . .

— ليثسهن اخند دراويش رمة العم . . . أولئك الصرائيين
الانجاس

— اهى النهاية اذن ؟ مادا نقول الناس ؟ وكيف يحترمون
رجلا لا يريد النساء ، ولا انطب ، ولا يعرف من حوله فى
كرمه ، ولا يحشى عدوه سبفه ؟ وأى يعود يقى لنا ؟ وكيف
تقوم أدولة بلا يعود ، وكيف بلع التاج بلا رهو ولا أنهه ،
وكيف يكون اصولحاح محردا من الصولة والسطوه ؟

— انه الليل ، ولكل ليل آخر . . . فاصبروا وترىصوا . . .

أصحاب النجوى

وهدف بى ذلك الهاتف المحمول :

— والآل إلى بيت مريـرع ، صـعى قـرعون ، الذى رفـعه
من الخـصـيـص إلى الدـرـوة بما سمـه فـه من بـوادى الخـيـر
والاستـقـمة ..

وسـرت كـأنـى فى حـلم . حـتى بلـعب بـيـا عـىر بـعد من القـصر ،
عـلـيـه مـحـه النـعـمة انـطـارنـه ، رـحـرـفا واثـنا . وى بـهـوه حـلـس
مـرـيـرع . وشـاب آخـر سـمـح الـوحـه . اشـعـرت أنـه «مـاي» ..
وإذا عـلى وـحـه الـائـس فـرحـه لا حـد لـها :
وقـال مـرـيـرع :

— بـعد أن الـأـوان آخـرا أن يـسـهى كـل هـذا العـسـد الذى
صـاق بـه أنـاس حـتى أو شـكـوا أن يـخـرحـوا عـن طـورهم .. هـم
أسـعدنا أن تـعدو الدـولـة إلى بـد أمـسـه شـعـبه بالـحق ..

.. وـهل حـسـب إلى قـرعـون يـوما إلا كـان حـدثـه عـن «الحـق»
أبـى صـاع فى عـمار مـن الـأكـدب والمـخـالـب والنـصـل ..
ما أسـعد قـرعـون الـيـوم ما مـرـيـرع ..

— حـاسـب الصـواب ما «مـاي» . بـعد لـفـسـه الـيـوم وقـد قـرع
مـن تـشـيـيع أبـه أنى مـقره الحـالـد .. فـإذا حـيـرة وأهـمـم نـكـاد
بـعلـه عـلى هـمـه ...

— وى ! أبى قـسـب فـرحـه عـى فـرحـى ، فـحـسـنه كـاذ يـخـرح
مـن حـلـده . وما فـرحـى إلا لـحـه لا يـلـع مـن حـاهـه ما تـنـعه
الـخـنـه مـن الحـلـ ..

— ولـكنـك تـسـيـب شـيـئا .. نـسـيت يا «مـاي» أنـا بـصر
إلى حـاد بـعد بـقـه ، وإلى ذكـر بـعد أهـمـن . أمـا هـو فـلـيـس شـيء
مـن دلت عـلـيـه بـحـديـد . هـو حـقـق إلا يـردـهـى بالـسـطـا ،
وأنـما هـو حـقـيق بالـشـعـور بـوطـاة السـلـطـان عـى كـاهـله .. وإنـه
لـعـمـرى لكـثـير . أم تـراك سـبـب يا «مـاي» حـرـوحـه مـعـنا
مـسـكـرا بـحـوس العـرى وشـهـد مـحـالـس الكـاذبـين إذا حـلـسـوا
للقـيـولـة فى ظـل اشـجار الحـصـر ، وكـيف كـر قـلـبه بـشـرى
وهـو يـرى مـلـع شـقاء هـؤلاء أنـاس عـى كـتب ؟ ..

— أجل أذكر ولا أنسى ...

— فكيف أدرك تحسبه يعرج بالسلطان ؟

— لأنه الآن قادر على إزالة كل ما لا يرضاه ...

— لقد شط بك الوهم ! ..

— وى ! وفيه الحرر اليوم ؟ أن العزير فيما مضى كان

مفهوم لأنه غير مجرد بالسلطان ، ولأنه يريد ولا يستطيع

ما يريد . أما اليوم فعلام الحرر وهو قدس أن نامر فلا يردأ

— بل انه اليوم النقي بالهم وانعم .. فعما مضى كان امامه

الامل ان يغير الحال ، واما اليوم فلا أمل وراء قدره ..

فإذا لم يستطع كانت تلك قاصمة الظهر التي لا يقال لها عثار

.. فهو لهذا مشفق من هول السمعة ، علم مسئولته الكبرى

فأطرق « ماى » لحظه ، ثم اشرق اساريره وقال :

— لا أدري ... ولكنى على كل حال فرح منشر .

وسى وسك ، اراه متعلقا بما لا يبال ، فمبادا لا يتصع من

انديب بما فيصه له الأيام ؟ ..

— ها ! .. لقد سرح حريم ايه ...

— ماذا تقول ؟ ايسرح أفرح وأمع حريم في العالم ؟

ثم صرغ على فخذ مبرع ، وصحك صحكته بمترح فيها

امرارة بالسحر به وقال :

— أما سينو أنخط بنا صاحبي ... لو أن الذى احسا

واسطمانا كان فرعون القديم ؟ أو لو أن لى أنا هذا الحريم ؟

— اسكت « يا ماى » .. اسكت . انكسر بالسمعة .. ؟

— اندا .. ابى اذكرها دوما ، ولكنى اذكر ايضا ذلك المش

الذى يقول : « أن الاقراط تعطى دائما لمن ليست لهم آذان »

وعندئذ هب الهاتف الحصى فى أدنى .

— دعى حديث الافراط والآذار ، وهما الى القصر مرة

أخرى

النور الجديد

••• عود على بدء •••

والغيب نفسى على درج القصر العريقى انصى الى
النسيان ، وامامى اسكه عريسى . . فحرب فى نادى الامر
اهى الروح المعنوت . ام هى الملكة اسى رانتها بحوار
روحها مند حين ؟ ولكنها حبيب البحيرة باسمه مشرفة
وجهها الى ، فعلمت انها الروح المعنوت لا الجسد العاني .
ووضعت يدها على كفى ترفق وهى تسألى
- ارايت •••

- رايت يا مولاسى ••• وانى سمعته من ذلك الصب الراجح
الذى اتمل كاهنك وكاهل روحك ، عديها الظلمات المطمعة
وابهاونه السى لا يعرف له فرار . والمكته اسى لا محجرح
منها لمن تودى فيها •••

- هو ذاك ••• ولكن بذرة الأمل فى العوس الكسار
لا تدع للناس الى سريرة اصحاب سبلا ، وان يذهب اشقة
وفامت دور العاية عراصل واهوال ••• ولش قيل فى بعض
الامثال : « قد يخرح الطالع من ظهر الصالح » . او قيل فى
كتاب كريم : ان الميت قد يخرح من الصى . فان الصالح قد
يخرح كذلك من ظهر الطالع ، وقد يخرح الحى من اميت •••
وكذلك خرج اميتحتب الرابع من ظهر اميتحتب الثالث . وولد
عند اميتحتب والانه كاهن الحى والعدل والمحنة •••

- حكمة الله ومسه فى خلقه •••

- أحل ! ولكن ونح نفسى على اسبابية يسى اليها المسىء
ظالما ، فيعتمش ما عاش معما ، ويمضى منالما غامبا . حتى

إذا أراد أن يحسن اليها المحسن ، جلدوه وقتلوه أو عذبوه ،
ثم لا يعلم عرصة وذكره بعد موته من قاله أسوء .. فلا
هو انتقم بالعيش ، ولا نعم بحسن الاحدوثه بعد الموت .
فهو غارم في الحيانين ، والماجر انفسى غارم في الآخرة
والأولى .. ولا حول ولا قوة الا بالله ...

— اهو انعب على الأيام ، ولا حدودى من العناء ؟
— كلا ليس العناء على أبناء من عمر من الدهر ، وإنما
العناء على بعض من حنوا المنف على برائهم . فلم يقتطوا
وايه نعت اعطيت .. فقد سموا للرحيل الراهل
انعب انتحرد لباعد الحق اوهاما من الاراحيف الكذاب ،
ورموه باقدح اسباب ، في غير موضع ولا مبرر ، الا
استعرا ب بعض من خلق الله لئلا نل من معدنهم أو عسى
حبلهم

— على رسلك مولاتى ! فالجروح فصاص ! وقد اعطيت
انعرصه بهذا انعت لكى تميطى اللئام عما النسى واستعق
على اهدم فئة من النسى من امر روحك العظيم ... فامبصى ،
وشى حصص اخى فانه واحد من يواصل دونه ، والله
ينصر من ينصره ولو بعد حين ..

العلة الأولى

فاطمعت الملكة شعبتها اطاقة الكظيم ، واطرفت برهته
فالت .

— لماذا أحسبك ؟ فاسى ان انكرت قولك كعرت بالحق الذى
دعا الله احسانون روحى وكعرت بالواحد الآخر الذى جعل
له انصاف الحسنى وآلاء الخير والنسى جميعا ...
— انقولين الواحد الآخر ؟ انقولين آلاء الخير واليمن والصفاء
الحسنى ؟

— أجل .. كذلك دعا احسانون الى الله ، وكذلك عمد

احباتون الحق حل حلاه ، وكذلك علمنا ان الله خلق الكون ،
وأحب العالم ..

- مرحي ' مرحي ' اني لعي عجب لا يستهي من عجب ..
- اذا عرف السبب بطل العجب .. وعرف السبب اذا
بدأنا بالبداية ، وبحرسا مراقبتها ومراقبتها الى أقصى الهايه .
فليست تعرف العايات القصوى الا اذا عرفت على جميعتها
عللها الأولى ، لرى كيف أشرف الانوار من أعماق الهاوية
- ذلك والله لو لم أسمعه من مولائي ، ولو أعلم أمولاتي
أعرق تاريخا وأقدم مباحه ، لعنت انه كلام حكيم ابيوس
ومعلمها الأول « أرسله » !

- ولم لا يكون من كلامي لا من كلام حكيم اليونان ذلك ؟
- انه الفلسفة الأولى ، علم العلل الأولى والعصبات
القصوى ، أسدعها البوس ولم يعدها في المأثور عن
الغراعين ...

- الآن السقيا في بلاد اشرف وديوع سوريا تعتمد على
المطر ، ولا تعتمد عنه في كتابه الله التي يرويها اسيل ، يقال
ان مصر لا تعرف الزراعة ، وأن فلسطين وسوريا وحدهما
تعرفان اسدر واحصاد ...

- كلا وربى !

- كذلك ما تسميها الحكمة الأولى ، علم العلل الأولى
والعايات القصوى ، لم تعهد في مصر لان الحاجة اليها مكفية
ما يتبحة الدين المصري القديم من تفسير وتعليم ، فهو
كاسل لا يرد طامث ولا يحبل على ماء العمام أمرا من به .
أما ايوان ، فليس عندها ذلك المورد الراخر المسمى بالدين
المعسر المستقر أمهيمن ، فاحاحب القسوس الى النحاس
ريه من مورد آخر . ولعلك لا تحبلين أربعين شمس ومدينة
أشمس ، اني تكتينها في هذا الزمان ، عرفت حصاؤها

وقع حظى افلاطون أستاذ أرسطو ، وحير من تليف
على الإطلاق في الأولي والا حريين ... كما عرفت أرض
الكثبان من عنه « طاليس » دارجا فوقها يسقى فتات العلم
على كهان الشمس ...

موطن الداء

فقدت للملكة

— أمست يا مولاي بالله ، وبأن الحكمة ستنت في وادي
أسيل . . وان فرحي بهذا أيقين — عني لله — نرح عظيم . .
فانسمت الملكة متلطفة وفاسد

— وكيف لا آ «صوي» بلعه اليونان هي «الحكمة» لا
فيسب يا ابنة الصعيد بلندره المحصورة الى ديار آمون من
بلاد الريب والريون . .

— حيالك الله يا مولاتي ... فهلا سألني عن اسئلة الأولى
عند اخماتون ؟

— نعم . . ولا سئلك مثل حير ، فقد فطن احباتون الى
تشعب الداء وسابن أعراضه. ولكنه فطن ايضا الى أن موطن
ذلك الداء لابد واحد . . وان علاج الاعراض المتفرقة حقيق
وحيل وبحيط لا يعصى الى طائل ...

— والله يا مولاي ، وما بي حاجة الى الايمان المعقدة ، ان
هذا كلام لو كتبت بالخواهر لكان دور حمة ، ولو عرفه أهل
هذا الزمان لو حرت الاسماء على نفسها محاولات طائشة
ما أكثرها . . وكأني بذلك الوصف لمناهج علاج الجماعات
قد خرج لنوع على الناس ، وليس أنرا تاقيا عن ألوف السنين
— ويحك يا ابنة ! هل نصبت سريما قول شاعرك الصرير
النصر

ودهبوا واللواء ناق ولم يرل دأؤها العياء
حكم حري للمليك فيما ونحي في الاصل اعياء ا

— عموك ! ولكن حب الاسرار لنفسه نسيه أو يلهيه
عما يعلم من مختاريه . .

— لقد بحث احباطون عن موطن الداء ، وعنه العلل في
احلال اساس حلقا . فاحلال الخلق هو أصل كل احلال
وتصدع في مقومات الجماعة حتى اباديه والاقتصاديه منها .
فاناس يفترى فوبهم على صغيعهم اذا قدوا ، ويصف قريهم
اذا صلحوا ويسعدون بغير ذلك من السطيفات والحدود
والقيود ، الا ان برول الثعالب في القوي كافة وتعاون
القوة هو سر الوجود ، ورواله لعرص الاصلاح مثله كمثل
وقف سريان الدم في جسم انسان يوصلا الى كف الداء عن
الجريان فيه !

— كلام لارب عدى فيه ، وان اقام على الرب احروب . .
— لا عيبا ، فلي يهدى من أحسبا ، والله يهدي من
يشاء فقد بحث احباطون عن العلل في فساد
النفوس ، فوجدوها في صباغ الفقه نعيم عليا للحياة بعدى
البله الساحلة المحصورة . في أصيق نطاق يمس الفرد من
السياس . فكانما الحياة حلسه محبس . ايهم بدد منها
ما استطاع وبهت واساع فهو الرابع المحلى فلا سعى
أحد من الناس على شيء ، ولا تقورع عن شيء ، لانه لا يرى
شيئا وراء العلم العاجل ومتاع الساعة الموفوت

الصرح النهار

فقلب في دهشه

— والدن مولاي . دين مصر القديم ؟ اما قتلت لي مد
برهه انه كليل لا يرد طامنا ولا يحبل أحدا من نيه وناعه
على تبع للحكمة سواء ؟

— بلى ! وانه كذلك . .

— ادن ماذا دهي الناس ؟ أو ماذا دهي الدين ؟

— وهما معا ما دهمى قلبه اليوس بعد نهضها الاولى ،
 فذهب الناس مذهب السعسطة والاحتلال واليهالك على
 اللذات . . . فذئث طور طبيعي تلو طور الهوص في الأمم ،
 ولاسيما في أعقاب الحروب المدمرة ، وفي عصور الرجاء
 واشرف . . فالامبراطورية المصرية الواسعة احب للناس
 ان يكثفوا ان ثمة آفة غير الههم ، فترعزع يفهم في
 سلطانها الشامل . . وكثر المال فسيطرت الله عليهم ،
 وانصرف كهب آمون انفسهم الى الامسكتار من الاموال
 والمفائس . . . فابهار صرح انما الناس بديهم بديم ،
 وعبدوا الصم الجديد ، صم العصر ، المصنوع من الذهب
 الثريان ، واد صاع الانما بالدين ، صاعث فيم الحياة العلى
 نسي تعدى الوحود العردى المحدود الى خدمة النوع أو
 خدمة العومية . .

— الا عاصم لهم غير الدين ؟

— انهم لم يعرفوا من قبل سبنا يتنظم فصائل الطبيعة
 ومسائلها العلى غير الدين . لهذا ابهار بابياره صرح الفصائل
 الاجتماعية والحقبة صمما ، الا منه فبينة لم تدلها الأمة
 الجديدة ، هى أدنى الطمة الوسطى . . . فاعلة كنها باحمة
 عن حمود حدوة الروحانية وطعيمان المادية حتى عشت على
 بصائر الناس

النور الجديد

« فكان حقا ادن على من يلتمس نورا بناس وسط هذا
 الظلام الدامس ، ان يلتمسه في ذلك السع الخالد ، مع
 الروح ، فيدفع بها شيطان المادية حتى يصصره . وليكوس
 ذلك النور باثقا من المصدر الاصيل ، لا تشوبه شائنة مما
 اودى بانوار الدين القديم »

— مريدا من النور يا مولاتى في امر هذا النور !

— ذلك لك ان الإديان العدمية كانت رافعي الى مصدر الحياة عند العامة ، وكانت عند الخاصة بجسمها لقوى ذلك المصدر المتعددة ، قياسا على قوى اشتر التي يعهدونها في أنفسهم ، فقد تصوروا العظرة العاطرة على صورتهم — تصور مهبود في جميع الشعوب ، وأحشى أن أقول في جميع العهود .. قالاس فما مصورون عند ما أعوا — بذلك قامت أساطير الآلهة المتعددة ، وتناسى الناس رمورها مع تقادم العهد، فلما استعب الأفاق لم تعد تقسم تلك الصور ، كما يكبر العنق فلا يسهه الرشعة بعد الرشعة من ثدي أمه ، على بر ذلك الذي به ، ويطلب ما يمسسه بعواطفه وأسانيه الحداد .. ثم فتنتهم الدنيا فلم يجدوا غاصما لهم منها بسند باق من دين من .. فمضى أحيائون الى وجوب قيام ذلك الدين اسبي . بانها من مصدر الحياة الأصيل غير موهو بأسحسليم وانتشيه ، بحيث يكون موضوع ذلك أديس بأمين من الحدود ، وانحصر ، والقص . فلاند أن يتوفر له الشمول الذي يتمتع معه الشرك ، لأن الشرك حد وبعض ، والبعض لا يعمق وطبيعة الكمال . وكذلك أقام أحيائون صرح العقيدة على التوحيد الذي لا يعرف الشرك . ولا يابيه الشك ، وعمل السريه الذي لا يعتبره تشبيه ولا تمويه ...

والشمس وضحاها ..

فعلت في عجب يكاد يشبه الابتكار — مولاتي ، والشمس وضحاها ؟ أدلك أيضا من التنزيه الذي لا يعتبره تشبيه ؟ أليس « أبون » هو انه الشمس القديم ؟ أسس هو ذلك القرص الذي ترسم له أشعه سهي بأياذ يبعد أمامها أحيائون وتصددين ؟ — ليس أبون هو قرص الشمس يا مية ، على سمة أهل

« انون » أو عين شمس أو هيدوبوليس - في لغة اليونان -
 كلا ، وأما هو ، الحرارة التي وراء قرص الشمس « و »
 كتب لاختاتون لعه عصركم لقال ' « أنه القوة أو الطاقة التي
 تبعث النور في قرص الشمس » ، فقرص الشمس ليس
 هو الله ، ولكنه نافذة الله يطل منها على العالم ' وليس وفوف
 اختاتون أمام قرص الشمس عمادة ورهي ، وأما هو تحية

- تحية مريمة ٠٠١

- ولادا « أتعرفين سبه الصاري في العدد ٠٠٢

- أخالتي أعرفها ٠٠٠

- أيريك منهم أنهم يعرفون أمام صليب من حشم يسجدونه
 قبله لهم وزمرا لديهم « أيحاطك لهذا شك في سريهم الله
 عن التشبيه ؟

- وهل ذلك كذلك ؟

- أجل ٠٠ وهل يعرفون حرة الناس أنان يولوا وحوهم
 للعبادة ؟ لقد قيل لهم أن ووا وحوهم قبله هي البيت
 الحرام الذي رفع فواعده اسماعيل بن ابراهيم ٠٠٠ فهل في
 ذلك ما يريب أو يحمل على النكث في سريه الله عن الحلول في
 مكان دون مكان ؟

- كلا ٠٠٠

- أذن لا يريبك من اختاتون أن يستقبل الشمس لاها
 اظهرهم الله التي يتحلى بها على الخلق ٠٠ وأنه ليس هي آتون
 لهذا رب قرص الشمس « أو « مولى قرص الشمس » ،
 اشعارا بأنه شيء وراء ذلك الظاهر الخير

الخالق والخلق

فقط وكان بي شيئا من ذلك الذي قلب
 - انها فيما أحسب أول دعوة لوحيدانية الله بين الناس ،

وأول سره له عن الشريك والثانية . . من غير طريق
الكتب المرله والوحي القدسي . .

.. والنصائر يا نبيه اليسب من الله ، والقول يا نبيه
اليسب من الله ؟ . أى الله شئت حتى يكون عرفه عجا
يؤحد له الناس أ . أن الجهل به . على سائر جلاله ، هو
الأحرى أن يقابل بالحب والإنكار !

.. صدقت مولاتي . . فهذا أرسطو يقول بأن محرك الأول
أسمى يتحرك كل شيء في الكون حاله وعشقه لكفاه . . وهو
عقل حالص ليس كعنه شيء

.. ويك ! أين هذا من آتوا ؟ أن اله أرسطو صاحبك
لا يشتغل بأمر الكون ، ولا بعينه من شيء ، ولا يفعل ولا
يريد ، ولا يحب ولا يهت . فهو أقرب إلى الأفعال بأنكون
عنه إلى الفعل منه . . فهو معسوق من العالم ، وليس له
بعد ذلك للعالم منه . . واله اليهود حمار ذو انتقام ، رب
شعب واله قبل . . العالم موحس من عصه أن يثور فلا
يسقى ولا يدر . أما اله أحيانوه فهو مرغم سيقه في أسارىح
على كل ذلك ردحا طويلا ، اله محب للعالم ، معم ، رحيم ،
حليم ، بر ، ناطق حمما . من أسان وبهيمه وباتة . بر
الآب المحب نبيه الصغار ، حتى انموح منهم والعاق . . .
فهو أول دين قبل المسيحية تألف سنة ونصف ألف نادى
على رؤوس الأشهاد أن ، الله محبه ، وانه ، هكذا أحب الله
العالم . . . وانه كذلك ولا مراا سما بالتصوف وسبحات
الروح إلى أفق لم يبلعه قلبه أحد ، ولم يدمعه فيه لاحق إلا
قول ناسك من منصوفي الهد بعد ذلك بقرون طويلة ، هو
حكيمهم مسقرة في منتصف المئة بين أحيانوه والمسيح ،
أى في القرن الثامن قبل الميلاد . .

وسكنت الملكة مرة قصيرة ، فقلت استحثها :

.. ما أسكتك يا مولائي . .

— خاطر عجب خطر لي ٠٠٠ ألا تكون قول اليهود سامع
صحيحا ؟

— وعادا أذكرك به ؟

— هذا التجريد العجيب يعبر بقبي سامي . وكأنه يعنى
أسراره على يد احبائون الذي سمعه سمايه فردن ٠٠ فهو
يخفى ربه . وكأنه يصيح من أعماق روحه المجرده
« استمعرك اللهم عن ملائحتك جعلت بك في يأمك الصور
وأنت بلا صورة . والصفحت بك في مدحك الصفات وأنت
لا توصف . وقصبت اليك في الهياكل والمجارب وأنت
حاصر أبدا في كل مكان »

— الله الله ! ما نصف الحسن وأصدق الحوى !

نجوى آتون

فقالت الملكة :

— أجل ٠٠ ما الطيف الحسن وأصدق الحوى ! وكذلك
كأن نجوى احبائون لآتون ، لأنه المجرود المنزه الذي تشدى
للناس قدره ونعمه من وراء عرصي الشمس ، قبلة الحوى
ومحراث البرنس ، لأنها المطهر الأكبر لذلك المحر الذي
لا يدركه الابصار ، وهو مع الحياة الخالد

— ألا اسمع منه شيئا ؟

— بلى وكرامه

« أبت المشرق بالهاء في آفاق السماء

« شمسا حبه عند أول الأزل

« يتجلى نورك في مشرق العالم

« فنعيش على الارض بهاؤك

« أيها لهي القوي اعلي

« هدى أنوارك تعمر خليقتك جمعا

« في أقطار الارض فاصبها ودانيها

» تجمعها كلها منكله تعود محتك
» لا تفرط في احد منها



» تعاليت أبها المكون الا عن آلائه
» يا من نسوى في المغرب فكان الموت نف الكون .
» فليس بياض لو سلوا لما احوا
» والصاريات نحر من اوجارها
» وبذت الافعى دينها المرهوب
» بيدك أمر الكون ، وهلاكه عليك هي
» لا بك أنت باريه . .
» فانت احدة ، ولا حياه الا بك



» بك يسمو ويد ما في الارض من سائمة وست
» وتحت بورك اسود نمرح السمك في خوف ايم
» يا مدغ الأحمه في الارحام
» يا حائل الخصب في أصلاب الرجال
» يا عظم الحين في أحشاء أمه
» ووافج نسمة الحياة في أوصاله
» فادا حرح الى الدنيا أنطف لسانه
» ودرت له حاجه معاشه



» يا مدغ الفرح في البيضة
» وماحه القدرة على الاكتمال فيها

« حتى ذا اكمل نعمه على كسرها
 « فيجرح بها مرققا يصرح بها وهماك
 « فرحا بالبور الذي وهبه ايا»



« ما اعظم نعمك والآلاء
 « وان ما حمى علينا منها لا اعظم
 « ايها الواحد الاحد ، ابدى سره عن الشريك
 « لقد خفت الارض كما شئت
 « وليس موجود سواك
 « وكل دابة على قوائمها ،
 « وكل سابع في اليم ،
 « وكل محيي بنجاح ،
 « كلهم حليفتك سبحانك !
 « برأت البلاد كافة
 « وارسيت كلا منها في قراره المكين
 « وقدرت الروح للخلق اجمعين
 « ثم جعلهم شعوبا وقبائل اثناسا
 « وانت وحدك واحد احد »

مدينة الله

وسكنت املكة ، وسكنت انا كذلك لحظة ، فقد كنت
 ماخوده سحر ما سمعت ، ثم فتح الله على فقت :
 — سبحانه سبحانه ، وتعالى علوا كبيرا ... حما ان من
 الشعر لحكمة ...
 — وشاعر هو ناسيه لا يشق له غار ، وان عسى قوم بالشعر
 مثله لا تليق بذوى الاقدار والاحظار ...

— معاد الله مولاي .. انما هو شاعر بالمعنى الرفيع ،
لا شائنة في حنقه من ترقق ، وان شعراء صيادح الحياة ، في
ديانهم سدى من حلالها ما ينزى في الاقحوان والسريين ،
وما ادرى والله يا مولاي ، بعد ذلك الناس المشرق والسحر
المسدوق ، اى امجاد فرعون كسب امر لديه : امجاد الشاعر
ام امجاد العاهل القادر والمهيمن الامر ؟

— الشاعر باسمه الشاعر .. فقد حنت من قل احباتون
الملوك ، ولكن ليس في الغرائيم من نه نفس احباتون المرهقه
وسريرته الصادقة

— ما احسنه الا قد فن الناس بهذا السحر الخلال ...
— واهاله ! لقد اسشى العباد طيبة ، واضطر الملك
الى ان يحو بذييه مهجرا كم هاجر سائر اصحاب
الرسالات العلوية ...

— وى ! انه الملك !

— وان ، والعقائد الموروثة ، وانظمة الجماعات المرتبة على تلك
العقائد اقوى سلطانا بذي الناس من امر اسلطان ...
فما هيك ادب وقد طامس السلطان من شأن نفسه ويرل عن
محله الرفيع
— ماذا ؟

— لقد عهد الناس فرعون ابن آمون ، ودرجوا على ابن بروه
عن الاله ، وان يلتاقهم فرعون لعاء الاله للعبيد ... فاما ذلك
الاله بكر الالهة على نفسه ، ويرل عنها اى مستوى
اشهر ، غير مستق من الالهة الا صفة الرسالة وامانة
انسلع المير ... فم بعد احباتون نذا من انجرحه من طسه
لحصول لربه العلى مثانا صاهرا لا شركة فيه رحس من
الاصنام ... فاربعى السبل - حتى وحد تلك المثابة في حنة
من جبال الله لم تسكر من قبل ، عند « بل العمارة » .

وأقام هناك مدينة أعني الشمس في حوض حبلها الأشم ..
واحتفل سدسيتها ، وبذرت من حولها ، وجعلها حرماً لا يطؤه
قدم مشترك بآتون ، وأقام فيها قصره إلى حوار الهيكل ،
وسى ساس على وجه الرعة بيوتهم في سق رائع معاً
بجمال كل شيء فيها

— وهل يحرض الشاعر على شيء حرصه على احتمال؟ ..

— بل فولي : هل يفرق حسن احتمال عن حسن التدبّر في
الإنسان ؟ أن أسوق هو مبع كل حسن بالحماس القاهر
والاحتمال الأسنى على السواء . ولا يصدق أن متدقاً
أصلاً للحماس يمكن أن يكون من أصحاب التساؤل ودعاة
أنياس والحرر والعروف عن المراتب ... فهذا احبائون
على صعب بكوبه ، وشحوب لونه ، وورائته المبكودة عن
أبيه ، والحاج الصرع عنه ذلك الإلحاح الذي يصرقه أكثر
انعاقرة دوى أصحاب المذكورة في عالم الروح وأهله ..
براه مع هذا لاشر شيء كما سمر بالسرور والمرح والمغلفة ،
لأن لب الحياة هو السرور ... وأن تسبحه لربه لا يحسن
بشيء كما يحسن بالحركة المعبرة عن جميع الكائنات من
« فرح الحياة »

— ومن ذا الذي هاجر معه إلى « مدينة الله » الجديدة ؟
— بقى المحافظون على ما وجدوا عليه آباءهم ، لأنهم
ناعمون في ظل النظام القديم .. وتبعه في مهجره من آمن
به وأكثرهم ممن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، فجعلهم احبائون
شيئاً مذكوراً ... وأول هؤلاء صغبه « صبريغ » الذي جعله
كاهن آتون الأعظم .. حتى إذا استقر الأمر في العاصمة
الباشئة ، صرنا احبائون صرته ، فأقبل كل عادة سبوي
عبدة آتون ، فجعلنا أصناماً مشرداً كهانها ، معفا أحلامهم ،
وتعقبهم بعداب أئمة ، حتى أوشك ألا يبقى من عادة
الاصنام على أثر ...

لعنة الذهب

أحمد

لو أنصف الدهر

فقلت للملكة :

— أعلم بها من وثنة نحو بقاء العقيدة - وكمال الساموس ،
وقيام الجماعة على أسعاطها والنجاوب بين الكون
والإنسان ...

فقلت الملكة :

— وليس للعقدة ، أى عقده ، من معنى سوى تفسير
الصلة بين الكون وحسير الأسبان ، وإنما تفاوت المعائد
رقيا وسموا بتفاوت نجاحها في تقرير تلك الصلة

— وأعقده الصالحة ولا شئت هي تلك التي نعيم صفة
الكون بالأسبان على الخير لا على الرهبة وانزع وعلى العناء
الحكيمة لا على هوى آلهة أو قوى طمعية لا ساعد بها ...
فلا رب أن عقيدة أخمارون التي دعا الناس إليها عقيدة
أكمل مما سبقتها من العقائد بما لا تقس . فقد نقل أناس
من أشرك إلى الوجودانية ، ومن خصوصية الآلهة إلى
احصائها بملكه معينة من أسكات والقوى ، وشعب معين
هو شعب مصر ، فحمل الله رب الكون أجمع ، وصاحب
القوى والنعم ظاهرها وحافيتها . وبرحه عن انهوى والقسوة
والاستبداد ، فالخليفة تحت سلطانه تسعى إلى السرور ولا
تعيش في رهبة وفرع مقسم من بطشه ومقتنه

— أنصف يسيه . . ولو أنصف أندهر كما أنصفت لأدرك
الناس هذا الذي أدرك ، ولراوا في الدين الحديد يورا يسعى
أن يصوبه معنى يربدون أن يصفوه بأفواههم غيظا من الحق
والخير وحقا . . ولكانت مصر قد انتقلت من الصلالة إلى

الرشد ، ومن العي الى السر ، ومن العمامد واكن القوى
 الضعيف ابي حظه عادة وحكومة تغدل بين الناس ...
 ولكن الدهر لم يتصف ذلك الدين ، وتالت على اخفاف
 دعوته عوامل شتى ، رجع الى انفس : عمله العمه واهواء
 من يستلويهم ويحروهم على اختلاف صروب الاستغلال
 واتسحر ...

لعنة الذهب

ففتب سملكه :

— ان العمله لا تقاس الا بمقياس مؤثرات المستعفيين ، من
 المسطين والحقائق ، فما دعوى هؤلاء ؟
 — اول هؤلاء يا سبه هم عبد الذهب ، او سادة الذهب
 واصحاب المن . فالاسمار مرادف ...
 — مرادف ؟ وكيف يسوى العبد والساده ، والمالك
 والمملوك ؟ ..
 — بل سبونر ، وان بدا ذلك غريبا لاول وهلة ..
 — وكيف كان ذلك ؟

— كلاهما يا سبه يعيش للمنى والثراء ، ولا يحسن شئ
 غير تكديس امان او تمسكه ما استطاع .. فكلما اجمع اليه
 قدر من المال كبر ، حسب نفسه قد ملك ما انتهى ، وهو
 في الواقع مملوك ما يملك ، مكر في رعايته وصيته ، ولو
 كفه ذلك حتى صغره وحسم ادسه وطمس عينه . فهو في
 عرف الناس وعرف نفسه سيد الذهب وصاحب المن ، وانما
 هو في واقع الامر عبد الذهب وخدامه المسحر ...
 — آمنت بالله ! ..

— ومن عجب أنك لم تعرفي هذا وقد سقت فيه الاقوال ،
 في عصركم وفيما سبق عصركم ، وشاع في امر الذهب
 وسفاته الاساطير . التي لا تعدو الحقيقة في كثير ...

— وما ذاك يا مولاتي ؟ فان عندك علم الاولين والآخرين ،
ويعز بحسبك مجرد تمثال في متحف برلين ...

فقالت الملكة باسمعة :

— اول تلك الاساطير ، اسطورة مما حفظ عن اصحابك
الاعريق ، ايام مجدهم العربي . فقد رعموا انه كان في بعض
البلاد ملك قرب من قلوب الالهة ، فسألوه ان يسمى عليهم
امية تحاب بلا قيد ولا شرط ... وكان المذهب — ولا
يرار — فئة البس وشهوة العوس ، لا شيع منه متحم
ولا محروم . فسمى ذلك الملك ، واطن انه كان يسمى «ميدا»
ان يعطى بعمه اذهب ، فلا يلمس شئاً ايا كان الا استحال
لنوه ذهبا ... فكان له ما اراد . فعرج فرحاً لا نظير له
بهذه المنه اعظمى التي حبها اعظم ما اتاح بشر انعالي من
نعم الالهة ، وافتر انه سكون سعيداً بها سعادة لا تشبهها
سعادته في المشرق والمغرب في الماضي وفيما نحن من الانام ...
وفرح الملك ميذا عبيده ذلك الصباح ، فشك في جميعه الرؤيا ،
وبعض عن نفسه انعطاف ، فاداً العطاء يستحيل بين يديه ذهبا
خالصاً ! فكاد يصبح ذهنبه وفرحاً لولا بقة من وقار الملك ،
او لولا المعاجاه ، فقلب في فراشه وهم يمس حقه في قدميه ،
فاداً الحف يستحيل في قدميه الى ذهب ... فابقن ان رؤياه
لم تكن اصعاث احلام ، فحمل بهف بامرانه الحسة ، فحارت
املئكة من حجرتها على عجل ، فاحدها بين ذراعيه وهو في
شوة الفرح والحماسه لقلها ... فاداً الملكة الحسناء
تستحيل بين ذراعيه الى تمثال من اذهب ...

— رياه !

— فدمر «ميدا» ، وكاد نحن ، لانه أدرك في هذه الساعة
مبلغ انقصة التي تكبر في هذه العمة التي تماها . وحصل
يستصرح الالهة ان يسرد نعمها وترد اليه روحته ، وتأخذ
ما لديه من الما والثراء فلا يبقى له من ذلك شيء . ولكن

صياحه ذهب أذراج الرياح ... ولم يعده إلا تجمع أهل
القصر وحده حوله وهو يصبح كمن نه من ... وإن نه
علم الله لمسا من حيون ذلك الذهب . وحاول أولاده أن
يعربوه لهدنوا من روعه ، فحصل يصح في رحوهم أن
أنتعدوا ...

— موقف هائل !

— إلى أقصى حد .! مضوري فرع الامراء انائه اذ راوا
أهم دمية حامدة بعد أن كانت منه حبه . وفرع رجال
العاشية وهم يرون مالا يعفهور ، ويسمعون الملك يهذي
بما لا يعفهور ... ولكنهم حسوا الشك باليقين حين تطوع
دو بعده منهم فقدم للملك الهائج كأسا من الماء ، وتناول
الملك الكأس فلم يحول إلى ذهب ، لأنها كانت من الذهب
أصلا ، ولكنه ما رفعها إلى شفيه لئلا ينفذ حتى ينفذ
السر المنسوبة في حوفه ، حتى حمد الماء واستسبحان أبي
نصار ... فحز معشاة عليه . لأنه أيعر من هلاكه ، وأنه لا
يخاف له من عفى شهوة التي يماها منح وتلعاف من حاء ...
فلا سبيل له إلى طعام أو شراب ، وقد مضى حرفة ماء
وكسرة حزر معار بما في حوربه من نصار ... ولكن هيهات!
وتنسى صمه من ولده وسنه يودعهما قبل موته ، ولكنه كان
يعطر اليهما حبرا ملوما ، سكر وسكى ، وهو يقاوم معومه
بأنه حتى لا ينفذهما في ساعه الاخرة ... فمات معدبا
أشبع مبه ماتها انسان قط . وبالداء الذي حسسه تزيق
سعادة لا تمال ...

عنصر الجحيم ..

فقلت للملكة مأجودة بما سمعت :

— لا فض فوك يا مولاتي ! ما أمدع الروايه ، وما أعذب
الحديث وأعظم الراوية !

— وهل سمعت الرواية الصاعدة الممثل، رواية «أندرسن»
أديب الدنمرك في العصر الحديث، فقد ساق الحديث إلى
الأطفال في أساطير هي أدنى بالكسار من الناس في هذا الزمن
الذي طمس فيه الصنائر والعوس ؟
— كلى آذان يا عولاني ..

— رعموا ان الشاطئ ارادت ان تكذب للناس كيدها
الاعظم ، فقررت ان تغل الى الارض عصرا مدمرا تحبسه
من عناصر جهنم .. واحسنت ذلك العصر المشؤوم ،
وهطلت به من آفاق السماء إلى الارض . ولكن شهانا ثاعا
كان لها بالمرصاد ، فحتمها قبل ان يزل دينا اعماد ،
فأحرقها ، ووقع العصر الجهنمي من بين يديها ، فلافه
الشهاب ، فسد درات دقيقه ملاك حو الارض ، ويزل بعض
مه في وديانها وقعارها . أما ما وقع في الوديان وانغمس
والخبال فصار حرثومه ساحم الذهب إلى يعرفها . وأما
ما طار في انواء ، فدخل بعضه في آذان أساس ، ودخل بعضه
في ميوبهم ، وبعد بعضه إلى أسنهم ، وسرب بعضه مع
ريقهم إلى أحواضهم وطلوبهم ...

— لا حور ولا قوة إلا بالله !

— آخر ، فمن دخل في أدبه شيء منه لم يعد يصيح السمع
إلا لحديث المال والثراء ، ويصم أذنيه عما دلت ذلك من البلاء .
ومن دخل عينه شيء منه لم يعد يرى في الدنيا إلا صفرة
الذهب انلماع ، ولا يرى عدا ذلك شيئا مما يحسن به الحياة
من احتمال الرائع والفر الرقيق . ومن دخل في همه شيء من
ذلك العصر لم يعد يحدث إلا عن المال ، ولا يتذوق شئ
من طعوم الحياة إلا لذة الثراء ... وأما من بعد العصر
المشؤوم إلى قلبه والصاد بالله من البلاء ، فذلك من حسم الله
على قلبه ، فلا يشعر بشعور بني آدم من عطف ، أو حب ،
أو رجحه ، أو فسة حس ، أو سحر يمان ، أو جمال صدقة ،

أو صله رحم وراطة دم . . . لأن قلبه قد تحجر ، وصار
هيكلا من الذهب ، لا يكتنه إلا صم الذهب . . .
فقت للملكة :

— صدق الشاعر ورثي . . .

— أحل صدق وما نعى ، فكذلك كان حرب النعمى من عبيد
الذهب على أيام أحياتون . . بعد إلى قلوبهم عضر جهنم ،
فهم يكن لهم شاعرا لا معارضة دعوى الحق إلى تقوس سلطانهم
وتنكس صمهم الملموس . .

— وهل كان أحياتون عارضا على مصادرة أموالهم ؟

— كلا ونعم ! فهو لا يعرض لما لديهم فعلا من أمان ، ولكنه
يشترط له محب مخلوق برعى أناس كافه ، ويريد الحسير
للناس كافه . . فلا بد من توريث الحيرات الإلهية بين الناس
بالمعدل ، كما تشرق الشمس على الكون والقصر بعدد متساو
. . فعلى بيته لو امتد به الأجل أن يرفع الحدود التي تقبل
بين الحقول ، لأن الأرض أرض الله ، يأكل منها إنشؤه — أى
حييئته المحبوبة — بما يورثهم بعد أن يعجوه يعرفهم .
فكيف يرمى المحموس من عند أذهب عن هذا الراي ؟
وكيف يسلمون بأن أناس سواسية في الخطوة عند الله
لا يعرق بين أحد منهم ؟ وكيف يؤمنون بدين يحطم صمهم
ويقيم عقيدة الروح على إفلال المادية الحامدة والآناسه
الشوهاء ؟ كلا ! لن يسلموا إلا كرهين ، ولن يقدحهم شيء
عن معارضة النور الحديد وصدده بما أوتوا من قوة وحول

اصحاب الرياستين

وقلت :

— أمر هؤلاء واضح بين . . ومن الطبعي أن يفعلوا هذا
المؤلف ، فما حظ سائر طوائف الناس ؟

— نأى بعد هؤلاء القلة الباقية السلطان من عبيد المال
أو ملوك المدن ، فئة أخرى أشد حظيراً وأعظم قدراً ، هم
أصحاب الرباستين ، وعبيد الصميين ...

— ومن هؤلاء ؟

— كهان آمون : من لهم سلطان الدين ويعوده المسحق ،
ويهم إلى هذا سلطان المال وحاد السياسة . . . عظيم نفوذ
معبودهم ، أنه طه ، قد قام أمراء هذا البلد برعامة حرب
التحرير فطردوا الهكسوس من مصر ، ثم طاردوهم في شرق
الأرض حتى دانت لهم تلك الامبراطورية الواسعة ، من
أطراف أنهراب الأعلى إلى النلال الرابع من بلاد السودان
... فصارت لهم الرعامة بين الأرباب ، وكثرت أوقافه على
مر الاحال ، حتى صار له خير ما في الوادي من الصناعات
دات اشهر ، وصارت له المآثر الكثيرة ، فاجتمع لكهانه سلطان
الدين وتهاويل دعاواه عند العامة ، وسلطان المدن المتجمع في
قبضه واحدة منظمة ، فأحسوا الدعاية ، وصرفوا الإعانات
للأنواع والمشرين والمروحين ، واستطاعوا أن يسحروا بعود
القدس وأمال في السيطرة على السياسة أبصاراً فملأوا الدواوين
بصناعتهم ، وملأوا انقصر نفوذهم ، وصاروا يضارعون فرعون
في كل شيء ، بولا أن لفرعون الحد الكثير ، ولشخصيته
الدينية بوصفه سليل الآلهة قدسية تحضه من العدوان ،
أو يجعل ذلك العدوان غير مأمور العقوبة على الأقر ...
فأولئك الكهان عصبة منظمة محكمة ، لها أسرارها وهيبتها ،
فهم دولة في الدولة . .

— وكيف صر امرأتين الاقوياء على هذه المطاولة ؟

— لم يصروا عليها ، ولكنهم كانوا على صيقتهم بها لا يحدون
لهم محرراً ولا محضاً من هذا الاحطوط المتشعب السلطان
... حتى اذا جاء أحباتون وأعلن ديه الحد ، وحدثوا حديثاً

يعلف لديهم من الحديد ، تصاعته من بضاعتهم ولكنها اتقى
عنصرا وأشرف مصدرا . وراوا سيفا فاطما يهدد ديبهم
ويهدد مالهم ، ويوشك أن يعصى على صتمهم ، صم الذين
وتسم الذهب . . فهل كانوا مدعى مستلمين ؟
- هذا غير معقول . .

- كذلك هموا . وقد وصعوا يدهم في بند رجال المال وأهل
العنى . وهم أيضا في الواقع رأس طلبة الإعياء نفسها -
لكي يصدوا هذا الخطر أذاهم . فجعلوا يسحرون سلطانهم
الدينى على الدح ، ويدلون الاموار عن سعة في سبيل
تشويه ذلك الدس الحديد ، وتسفيه صاحبه وتحريج شرفه
وعنه لدى الشعب المحدث . واتد ذلك العداء بعد أن
هجر أحياتون طيبة ، وسكن مدينة آوى (قرب ملوى الآن)
وانطل جميع العادات ، ولا سيما عبادة اله طيبة آمون ،
فصادر الاموار ، وحطم الأصنام وأعمل المعابد ، وأصبح
الصراع بين آمون وآوى صراع حياة أو موت . .
فقت لغزيتى :

- ذلك موقف أهل الماس ، وأهل الدين ، فكيف كان
أوساط الناس ؟ . .
فتشهدت الملكة وقالت :

- قبل خير الأمور الوسط ، ولكن كثيرا ما يكون الوسط
شر الأمور جميعا ، ولا سيما أدنى أوسط من أهل الحواضر .
لأنهم أهل الطموح والطمع ، فهم سواء الأديين والأعلى
على السواء . . .

- هل أنهم من هذا أنهم كانوا حرا على الذين أخذوا ،
الذى يزمع أن يربى من وجههم من يسدون عنهم المعاد
من أهل اليسار من مديين وكهس ؟
- لقد كان منهم الأعداء ومنهم الأنصار . . ولكن العريفين

جميعا كانوا حربا على الدين الجديد ، ان عمدا وان عفوا . . .
— وكيف كان ذلك ؟

— لقد علمنا ان الدين الجديد لم يكن ليسهوى أهل البسار
واخاه اسليد ، فكان حقيقا ان يستهوى قوما من المنصفين
او الممورين من ادنى الوسط في طبقات المجتمع ، من طلاب
العلم وصغار المثقفين . . وان يكون أسبق هؤلاء الى المدحول
فيه اسهارون وابوصوليون ، ممن يرويه فرصة مواته الى
اخاه في الدولة الجديدة ، بصلطتهم وتمسكهم الرتب والانساب

— مولائي ! تذكر في كل عصر الى يومنا
الحاضر ، فاندى يقيم مقام حديدا . اولائه ملكيه جديدة ،
لا يامن على دوله من رجال النظام اسند ، لانهم غير مديسين
للسظام الجديد شيء . فسقط رجالا لم يكونوا شيئا من
قبل ، لكن يعانون في خدمة النظام الجديد ، لانهم مديسون
له بكيانهم المستحدث وحاجتهم انطريف . . فوجودهم رهس
بقائه وموته . فلا عجب ان يدوروا عنه بخلصين

— او مستعيين مأجورين ، همهم ما كسبوا وما بهوا .
اولئك تقصصهم ميراث السلالات العريقة في السل ، لانهم
مرتفعة غير احساب . . انطوى من جعلهم بونابرت ملوكا
وامراء ودوقات بعد ان كانوا من الهمل والرعاع . اتراهم
طلبوا على عهده من بعد ان زال منكه ؟

— كلا يا مولائي ! بل ان منهم . مثل برنادوت — من
حبه وهو في الميدان . ومنهم من ترامي تحت اعدام اسنث
الجديد لكن يمني على جاحه وماله . . فاحترام الوصولي
للدولة القديمة اكر دائما من احترامه للدولة الجديدة . . .

— صدقت يا سة . لان الدولة القديمة كسب اكر منه
حدا ان كان فيها حقيرا . والدولة الجديدة ليست اكر منه
مطلقا لانه صار فيها شئنا خطيرا . . . ومن هذا الخائب يأتي

حين الوصول إلى كسب رضى الدولة القدعة . تؤكد
لأعصارهم الحديد ، ولكن يشتوا لأنفسهم أنهم صاروا أصحاب
شأن بعض المقياس الذى كانوا به ولا شأن لهم ، وليس
بالقوى إلا مثلا من مئات الأمثال ، فى كل بلد وفى كل جبل
— هذا شأن الأولياء من الوصوليين . . وهو مفهوم
ومعقول . فكيف كان يا مولائى من هؤلاء أمراء لم يدحضوا
فى الدين الحديد ، فصيحوا الفرصة على أنفسهم ؟

— ليس كل وصولى حقيقا أن يصل ، ولا كل بهاز
للفرصة يدرك الفرصة حقا . فالحاج مسينه صيق ، فمن
أصبح من الوصوليين وبه له شأن فى الدولة الجديدة ، أثار
حسد من كانوا مثله ، أو من كانوا يحسبون أنفسهم مثله
أو خيرا منه . . . وإن شاعركم العربى لصادق حين يقول
فى هذا الصدد :

كل العداوات قد مر حتى أزالها الأعداؤ من عاداك من حسدا
— لله در أبى الطيب ! ذلك والله هو أقول الحكم !

— أجل ! فلسفته عداوة هى أبعث للطرف فى الخصومة
من الحسد الذى تشبب بين الأعداء . وإن ذلك العداوة الأكر
لجدير أن تجعل الحاسدين يستمبون فى حرب الدولة الجديدة ،
حتى يهزج حده من يحسدوهم بهيارها . . .

— ولكن ألا يعفون أن الدولة الجديدة ترفع الظلم عن
المستضعفين وهم منهم . ويربى كبوس الاستغلال والعسف
الحائم على صدورهم ، ممثلا فى كبار الأترياء وفجرة الكهان
من رهط آمون ؟ . .

— اتقوا هل لا يعفون ؟ وهل كان للحسد عقل يوما من
الأيام يا سبه ؟ أن الحسود كالعاشق ، كلاهما لا عقل له !

انتقاص الاطراف

فقلت :

— لقد اجمعنا على حرب الدين الجديد شياطين المان
والشعوذة والحدود . . . فما اخرى سواد الناس أن يصروا
وراء هؤلاء العمواة . . .
فقلت الملكة :

— مهلا ! لم يأت أواس النظر في أمر الشعب وما كان معه
مع الدين الجديد . فسبب الشياطين الثلاثة ، شياطين المان
والشعوذة والحدود إنما تعمل في الداخل ، على ضعف الليل .
ولكن ثمة عوامل كانت تعمل فعليا في أطراف الدولة ، وأحرار
الامبراطورية المنرامية

— لقد علمت يامولاتي أن أمر الامبراطورية قد حبح الى
الاهمال والواكل في عهد أبك أمحبب الثالث ، وأنه كان
لا يعنيه من أماراتها إلا ما تمىء عليه من مال وجوهر ولباء
حسان . . . وأنه كان يبالغ فيلوب فريب من الامراء ليشتري
ولاهم أحيانا

— كذلك كان الحال . . . وهو على عهد احياتون كان ادعى
أنى الصياع مما كان على عهد أبه ، لا لعب في احياتون ،
بل لمرية من اكبر المرايا اذا نظرنا الى الامر بمقياس اساني
رفيع

— وما تلك المرية التي أعقت بلبه ؟ . .

— أن هذا الملك كان رسول دين يقول بالوحيده ، وبالعالمية
في العقيدة والوجود ، لا يعرف ديانه التمسرين اللغات
والحدود . . . فهو لهذا حري أن يكره العت والاسداد ،
وأن يكون الشير الاول ناسزيه والحرير ، وبحق تقرير
المصر للشعوب حصصا . فلم يكن قلبه يطاوعه ولا ضميره
يسمح له بارعام الناس واكراههم على الخضوع لسلطان
يكرهونه ، ولو كان هذا السلطان سلطانه هو !

— ما اسمى النظرة واقدس العطرة !

— لولا انها طفرة !

— ولكنها تسهدف نحو الاعبات والانرة ...

— وان ! فالناس عبيد ما ألغوا . ولو كانوا كهم كاحباتون ،
لم احتاجوا لاسناد الدعوة الى احسان . فالسقاء لا يضبط
ولا يذكر حيث الماء قريب مير ... فصباغ الامراطورية
والشعاع عن حفظها مكر عند المسعفين باملاكها ليس
بعده مكر ، لانه تصبغ مفاع خاصة ، ولانه ايضا جبهة
على انومية والمحد الوطني . او هكذا يسي للمعرض ان
يقول وبعد ، مؤلف اساس ويستمر انبوب الى الخمد
على « الخائن المخرط الذي يمد ميراث الاحداد »

— ياله من موقف شائك ...

— اجل ! وأبعد من هذا في الخرج ان كثيرين من الامراء
راوا ان الفرصة مواتية لخاصة . او لعلهم استوا في فرعون
صعدوا او اهمالا لحماية اطراف الدولة ، فأوحسوا من هجوم
الخثيين وغيرهم ، فتوحدوا احدا شديدا ، فماتوا اني حسمهم
واحتاروا اليهم ... وكان أشهرهم في ذلك المنسك « عريرو
ابن عبد شراه » صاحب الامورين ، الذي طل يحادع فرعون
وميمه باولاء ، ثم انحدر مع الخثيين فسرعا من مصر معظم
ملك اشنام وعلستين بعة سبعة ، لان فرعون كان مشغولا
بمن الداخل عن محده من اسسجد به من ولاته المخلصين ...
حتى اذا افاق على الكارثة بعث اليهم جيشا صغيرا لم يصعد
لنعدو طويلا ...

— وى ! وميم الخثين اذا كان يؤمن بالحرية للجميع

اشعوب !

— وهل هي ثورة أهليه في طلب الحرية ؟ كلا ! ولطالما

استجد به الاهلون ان يحميهم من عرو الخثيين . ثم ان

احباتون لم تكن معرظا في الامراضورية طواعية ، بل لعله
 كان يميل الى الاحتفاظ بها خدمة هدفه الاسمى ...
 - عفا ! وعل بخدم التوحيد والحرية والعدل الاجتماعى
 باجمع والاستعمار ؟ كيف يعنى هذان ؟ ...
 - بل يعنى ! فان اتور اله الناس كفة وليس اله مصر
 وحدها ، فادعى لنشر عقيدته في الخدمين ان يكون تعبد
 سبطه الخدم . بيد ان قس الداخل ، وعبد الدعوة
 الخددة عخلا بقدان هذا الامل الكبير ، فاجمع عليه كرب
 الخارج والداخل ...

الفلة الكبرى

فلم استطع مع حرة خاضت نعى لسوء حظ هذا
 الرجل ابدى حرد نفسه لنحق والخير ، فاحطاه التوفيق في
 كل امر ، وقت لمعربى :
 - ما اماها حمة ، فليس في كل ما اكسبه موضع لمسة
 او استشار
 - وهن نسب الابان يانه ؟ ان احباتون كان اشد
 اساس نعبا بما وكل به نفسه من امر هذا الدين ، فاما اظهره
 او هيك دونه .. وان ما عنمت من امر طوائف الرعة في مصر
 والشام هو تالب الاهواء على الحق الذى لا يعرف انهوى ...
 ولكن الاهواء لا سم وحدها نصر عنصر العفة في سواد الناس .
 وقد سم هذا العصر واكمل في مصر ايام احباتون . فكل
 سبب كان يدعو الشعب المصرى لمؤامرة احباتون واخذ
 من دوى الاعراض كهان وثراة ومنقعين ، لان احباتون كان
 يحارب هؤلاء اسصارا لسواد هذا الناس .. فاداه هذه
 الاسباب نعبها هي الى تجعل سواد الناس يمانون اهل
 انهوى ضد احباتون : فصدقون الكهان انه كافر ، ويصدقون
 الاغبياء انه سعيه فاجر ، ويصدقون المثقفين انه حائى للامانة
 مهذر لمحد توارثه الاجبان كائرا عن كائرا

أصل الداء

فقت مستفسرة :

— أتى أعلم أن عقله الشعب هي أعدى أعدائه ومجمع أدوائه ، وأنه يعمر يقطه الأمة لأحير لها في شيء ، وليس أجمع بهذا الأمر من كلمة الإمام محمد عبده « إذا فعدت الأمة حرية رأيها وشجاعه أعدها فلا حير لها في استقلال ولا في دستور » ولكن للعقل في أمة أحسن حسا ولا ريب ، لأن دواعي البيان المستقيم لم تكن بعض فرعون وأعوانه ومشرية . فكيف مال أسس عه و جعلوا جميعه ؟

— لأنهم لم يفهموه .. أجل لم يفهموه على كثرة وسائله في الفهم ، وعلى وسوح أمره بحيث لا يباحث إلى أبصاح يدى عمل مستقيم .. فالمنطق والتسحية كلاهما كانا مجمعين لدى الشعب المصرى لتأييده وإساعه ، لولا اختلاف الطوائف وغرابة أبعاد ..

— أى طوائف وأى أبعاد ؟

— معمد الروح العظيم أحنون .. فهو معدن عريب لا يباله معدن عامة الناس .. فهو كالطير العريب لا يقبله سائر الطير في الحظيرة فيوسعه بكالا ... وهن أعرب عد الناس منه وقد فطروا على الإنسية والسمع ، فلا يسطرون من قدر أن يورع ، ولا هم يفهمونه إذا استنطاق فامسع أو تمع .. لأنهم أو عدروا لما آسروا أبعده ، فكيف يفهمون من يعف وهو قادر ليس قوى سبضه رادع ؟ .. هذا هو أمداء الأصل ، والعلة الخفية وراء جميع العلل التى عد تفسر بها رفض أساس الدعوة أحنون .. وبغير هذا الأسعراب — والأساس عدو ما يحفل — لم يكن يقدر نجاح للدعاية أعدائه وأرجاقهم ...

وسكنت المكة لحظه ثم بدت عينا صالحة حافية ، فقت :

— اصحك الله منك يا مولاتي ..

مقابل وهي لا تبال بصحك :

— هو شيء من باب « مطلق العواطف » ، وهو من أجل

الانوار بالمعارف في حياة الإنسان الحافلة بالاعاجيب

— وما ذاك يا مولاتي ؟

— ان فرعون كان الها للمصريين مطورا ، سوب عن

الالهة المتوارية بحجاب في عالم الارباب ، فكان امصرى

من عامه الناس يرى له في فرعون ربا ، والرب اعلى مراتب

الوجود ولا مرء . حتى جاء احاموس فقال : « لست ربكم

الاعلى ! ما اب الا بشر ! امى انسان ورسول ، ولست باله !

فلا تصدوا الا الهى والهكم الواحد الاحد » فساءهم منه

هذا المقال

— عجب ! انه خلصهم من عبودية سحيقة لملك هو بشر

مثلهم .. !

— وهذا هو موضع المعرفة في مطلق العواطف : من

الرجل منهم وقع في نفسه انه حوج من هذه الدعوة بصفة

المعصوم : كان ملكه الها ، فصار مجرد انسان ! كان عبثا لها .

فأصبح هذه الصاعه التي كان عليها وقد نقصت

قيمها كثيرا ... وما اشبه هذا بانخادم الذي يسقطه ان

يكشف ان سيده موطى في الدوان وقد كان يحسه من

ابوراء ... فعزل هذه اسفوس تكرر في نظر نفسها اذا كبر

سادتها ، فادا صفروا شعرت انها تصاءلت بعد عرة ،

وتظامنت بعد شموح ...

الغزة بالانتم

تصحب معطلة محقة :

— انها العبودية يا مولاتي ...

— وهذا اسوأ ما في أحوال المستعدين . فان كل غل

بحظهم ، إلا ما كان معروضا من داخل ، لأنه حرء من فطرة
الرائق فيه ...

— ولكن هل كان كل أساس على هذا العرار ؟ ...
— كلا ... فمهم من أمي وأبيك ، لأنه قد أحدثه
الفرقة بالآثم ، فقد كان حربا أن يقل الدعوة من كاهن أو
مبشر ، أما وهي فرض تعرض من أعلى ، من مصدر السلطان ،
فهو يستكشف أن سرك ما وجد عليه الآباء والأجداد بؤولا
على أمر السلطان ، لما في ذلك من شبهة الخلع أو الترهى ...
— وهذا لعمري أشبه الناس بالقاصي الذي يظلم بيظهر
بين الناس بالعدل !

— أجل ! ثم لا يبقى موحدة الإحتلال وإسداد أسى سرت
في عهد سلعا ووالدا ... فكيف يحلئ الناس عن الأسفاف
واحتلال من كل قيد ، ليرتلوا على قيد العصية وباموس
الروح ؟

— وهل خلا مجتمع يوما من فسق مسور أو سافر ؟
— كلا ! ولكن شيوخ الأسسكار العرق للعق نحسب
إشبار أفسق دليل على وجود « شخصية مصوية »
بمجمع وحس خلقى ذات على حياته وحبويه . أما إذا
أعدم ذلك أعرف ، كان ذلك آية على رواة شخصية المجتمع
المصوية ، أى وحدته التى تبقى عليه تمسكه رغم شذوذ
أفرادهم ويفرقهم أثنائا ... ونلك هى بهاية الجماعة التى
لا تبيع فيها ربه راق ولا طب آس
فسألت الملكة متلهقة :

— وهل وصل الأمر إلى هذا الحد ؟ ...

— بحمد الله أن لا . بعد بقي الرف المصرى بمسجة من
هذا الإحتلال ، وبقت الأسر الموسطة فيه سلبية من
الاضمحلال ، وتمك اصبع العايبه التى حمت مصر من عواقب
هذا الانتكاس الخطير ...

هذا هو الإنسان

وما فرعون الا بشر ...

وسادت الملكة شيئا من زهر البستان جعلت تعلقه بين يديها وأنفها لحظة ، ثم النعت الى لقول :

— الحق والجمال في ما هنهما القصوى يسعان من مصدر واحد : هو الوجدان . وقد أوتى احبائون شعريه الحق والجمال من ارقى طراز ، فلم يكن شيء في انديا اقدس عنده من الحق المطلق ، ومن عبادة الحمل وتحريه في اسمى صورته ، وهي حب الحق . والعطف والرحمة ... ولانه يدين بالحق اطلاق ، بشر بالله الحق ، والحق لا يسعد ، ولا يحسد ، ولا يتم ولا يسدد . ولا الله خير كامل ، وبحبه لا نهاية لها ، كان احبائون مثل الانسان المحب ، المؤمن بالله المحب فقلت للملكة :

— ونعم الخلال هي ! .. ولا عرو أن تنوهي بها ، فان التاريخ لم يحفظ حب روح لروحته كما حفظ حب احبائون لغيرتي . . اليس حبه لك كان قسمه اذا اقسم اليمين المعلقة ؟

فاستسمت المنكة لتلك الذكرى العتدة وقالت :

— وما ذاك ؟ انه كان لا يذهب الى حفل حامل في المعبد او في الساحة ، او في القصر ، الا وان الى حواره ، وساتوا الصعيرات من حوينا ، او بين رجلينا في المكنه شق بها شوارع المدينة ؟

وسكنت الملكة ، ثم ابتسم كأنها ذكرت شيئا جميلا آخر :

— انه كان يقبلى ويادلى القللات وهو يقود اعرية في
الطريق العام ، واناس على حدى الطريق يطرون ! فما
اشبه هذا بولع شياطينهم بقباده السيارات ومعهم
صواحبهم ...
فصحب :

— مولاتى ! ياله من تشيه ! ..

— مع انعرف طعما !

— انه فارى القمص من البعيص ! فليس تشابه الفعل
بانعمل شيئا .. اما العبرة بالوعات العسية . فهل كنت
بوعات احانون في مثل هذا الموقف هي الاستهزاء والمحور
والسرود على انعرف والعدوى ؟ .. وهل كنت يعمل ذلك
بأعراض الناس ساطيا او محلسا ؟

— حاشا له ثم حاشا ... وانما قصد من ذلك الى هدف
بعيد

— وانى بشوفة لمعرفة ذلك الهدف البعيد ...

— انه محو ضلالة العقيدة في الوهة فرعون . فهو يريد
ان يشهد اساس كاهنه ان فرعون ان هو الا بشر مثلهم رفعه
الله مكانا عليا .. وانه يتحرر كما يشعرون ، ويصو كما
يصوص ... ثم قصد ايضا انى توكيد معنى آخر لايعل عن
ذلك المعنى الدينى الذى على الواحد والى له ذات الله ..
— وهو ؟

— وهو ان الاسره شيء مقدس ، وان الروححة شيء طاهر ،
وان لا اثم في حب صحيح غير قائم على محض شهوة الجسد .
وان اترحل العاقل الكامل حقا هو اندى بعد الله بحب
روحته وأولاده ... ولاسما انه لم يكن سادس ، وانما
هن سات ، والناس قد درخوا على ان « ليس الذكر كالانثى »
فأراد ان يدخل في انفسهم ان الروححة العاقله وانساب نعمة

كبرى لا يسعى أن يعصى من فيمها الرجل الكريم المؤمن بالله
الحق المحب واهب الحياة ...

معادن الرجال

فقلت :

— هو المثل والقُدوة أدب .. وهو النصيحة بالآداب في
سبيل الحق .. فهو نابئ إلا أن يعز في تحطيم ألوهية فرعون
مظرفا في ذلك إلى حد يعريض هيئته لمخطر
— أحل هي القُدوة .. وتعليم الناس وتصحح مقاييسهم
للرجال والرحولة أيضا
— وكيف ؟

— أن أساس كانوا يحسون الرحولة أن يعبط قلب الرجل
منهم فلا يرق لحرمه ، ولا يهس لعنده كندة ، ولا يسهط
مع ذوي قرائه وحاميه .. ولا يكي ولو يرس به الرأي
الجسام ... فكأنما الرجلولة « تعصل » الحياة في أرجل ،
فلا يعرف السرور ولا يعرف الحزن ولا يعرف الخان ..
فأى إلا أن يصحح ذلك الفهم الموهج ، لأنه كان رجلا عميق
الشعور ، نصيبه من الحياة وأحاساساتها نصيب صحم ...
فإذا كان الناس على دين ملوكهم ، فقد حق له أن يمدى
ساس ما ألفوا أن يشار عن الصيور ، تعريرا لسطران الحق
إلى حيث تعبر مكانة الشعور في حياة الأسبان . فهو
يلاطفي في المآذب والمحافل ، ويداعب بيانه ، ويدعو رجال
دولته إلى مثل ذلك .. فافدى به مهم عدد صحم ، حفظ
لكم الأيام صورهم مع آلهم وروجاتهم وسيهم في أمة محبة .
وأن ما يسعدني في غرضي بمحف برلين ، أن بذلك المحف
عشار صمير لاحتاثون يشم قم أسبا الصغيرة في حمار لأحد
له ... وهو الحدث الذي لم يسو إليه في تاريخ القراعين
— وأنه حدث عظيم ... فقد نفع الحياة في قوم كان
مثلهم الأعمى أن يكونوا أصناما نصر حياة !

مدرسي في عربها الملكة



— اى والله ياسية ! وار اسى فلا اسى مسطره يوم ماتت
نبت من نائبا السبع ، فقد انهمر دمه مدرارا ، ووقف
معى الى حوار عشها يندبها ويكيها غير مقصد ولا شجر!
وما كان سواد الناس يكون السى فضلا عن السات ..
وباهيك اذن فرعون سيد الارصى ...

— بل هكذا يكون السيد العظيم حفا ، ولا يكون الا كدك !
وما اعرف انسانا عظيما حقل من الحرس قط ...

— صدمت ياشه .. فهذا الرسول الكريم يكي يوم
وفاة اسه ابراهيم . ويسوى له لحدده سده ، ويقول للحل
« لو ان بك ما سا لهدك » ...

— احل يامولانى .. وهذا رجل فلسوف مثل ديكرب
يكي اسنه « فرسين » التى انجها من صديقه له نكاه
شدبدا .. لعمرى يامولانى لقد حسب الناس انه هبط عنكه
فرعون ، من حيث ارفع بها احاثون الى السماك الاعلى ..
ووصع للناس حذا فاصلا بين معادن الرجال واشباه الرجال

الحق والحق

فغالت المذكة :

— وابتى فوق هذا الا ان يعمم دير الحق والاحساس
باحياة واطراح انفاق والتصنع ، فبشمل الحق كما شمل
اخنة .. فانطلق الحق فى عصره من اسار النعلند والحمود
القديم ، ليصير ، كما سقى له ان يكون ، مصرا عن الاحساس
بالحياه ، ومن الاشكال والالوان على حقيقتها .. فالحق فى
تصويره وتصوير أسرته كما سدون ، يعويهم الحسنة
طاهرة ، امعان فى تحطيم الوهه فرعون وآله ، ومالعه فى
تقديس الحق فى كل شىء ، واعلانه بغير مواربه ولا مداراة
— وابتى لاحسب يامولانى ان السقطة من طبة الى

« أخيثاتون » ، وأنشء تلك العاصمة الجديدة بعد أن لم تكن ، قد كسبت للفن الجديد الصادق الحر أن يجد الميدان العسيع للإبداع في غير عشر ولا مئتين . . .

— طبعاً لقد أنشئت العاصمة أنشء . . فحططت وسمت معاندها وقصورها على أساس الفن الجديد ، الذي يجمع بين البساطة والجمال في آن واحد

— وزيينة القصور ؟

— تلك هي الطفرة الكبرى ! فقد أحضرت مناظر الخيروت والخصوع ، وبررت مكانها مناظر الظفر والخيوار والسماك والزهر ، ونور أشمس الدهر بعمرها ، وهي تمرح فيه سعيدة زعجة . . ثم صور فرعون وآله في محاسنهم ، وفرعون يذاعب ، أو يسهر ، أو يعد يده بكأس يحوي فاملؤها له من قدر حمري بلدي ، وسمت من سائبا تقدم له شيئاً في طبق على راحتها ، وأصغر الساب تحمل إليه أعوانا من الزهر الموثق . . .

— ما أجمل وما أبديع . . .

— وأحمل من هذا أن جميع عروب فرعون وأهله تظهر في ذلك الرسم بكل وضوح . . . بالحق والجمال شيء واحد لا يتحزا . . .

— وهل رضى عن هذا الرأي أصحاب الفن ؟

— ويبحث ! وهل يرفض العساا الحق الخبرة في الإداء والتعبير ؟ أن العساين كانوا قبل ذلك اليوم معلولين على أمرهم ، مرغمين على صب أعمالهم في قوالب التقليد وإمداارة والتكلف ، أرساء لصيق افق السادة ، بل الآلهة من فراعين مصر . . .

وهررت رأسى يمة ويسرة بحركة جمعة ، ولكنها لم تقب عين الملكة . . فسألتى ماذا يدور برأسى ، فقلت ،

— لا شيء ذو مال يا مولائي .. اى هو خاطر هين ...
— وما هو ؟

— دلت اتوحد ، وذلك الولوع بالحق .. فلا شيء الا «الحق»
يشعر هذا الإنسان العظيم ، لا عن ذكاء وكفى ، فما يقوم
الذكاء بكن هذا القسط من الإدراك الدومى الرفيع ، نرى
المعينة الروح ونقاد الصيرة ، فانه وعى الكون الى الأعماق ،
فحاولت معه نفسه ايما تعطيه ان وجود الكامل ، وانفعلا
بدمعاب الحياة من حزن وسوء ومرح ومحبة .. فكيف
احتمعت هذه الرقة التى لا منبيل لها ، وتنت الصرامة
والصلابة اتى صوت به ان بصرت الصرية الكرى ؟ فان
تحدى الكهان من رهط آمون هول ليس كمنله هول ...
— ذلك عام الايمان بالواحد الحق ، فان شجاعة الايمان هى
تمام الايمان ، وكان ايمانه — علم الله — فى اوج اهتمام ، فاحب
ورق عن قوة نفس ورهافة حس ، لا عن ضعف ورخاوة .
وقاوم وصمد وتحدى عن قوة نفس ايضا ورهافة حس ،
لا عن قسوة وشره : لان الحق هو دافعه فى الخليل على
اختلاف المظهرين

تمام التوحيد

فقلت سمكة :

— الآن فهمت السر الكامن وراء اجتماع انصلاوة والرقة
وانطية المساهبة فى شخص احسان .. ولكن ثمة شيء
يحيرنى ولا اكاد احسر على استيضاحه .. لولا انه لا حياء
فى العلم

— لا حياء .. لا حياء ...

— انها مسألة اولاد فرعون ...

— أى اولاد ؟ انه لم يجب الا سبع بنات ماتت واحدة
منهن ونقيت ست ...

— مولاتى ! هذا موضع الخرج ...

— وفيم الخرج ؟

— قبل انه أنجب من غيرك من ساء الخريم ولدين على
الأفل : سميح كارع ، وقوت عبح آتور ...

— وى ! انها لكيرة من الكر ...

— الم تكرر بين يديه وتحت يمينه القيان والسرارى ؟

محملت الملكة فى وجهى مستعربه وقات

— ان من يقون هذا او يصدقه فقد جهل « روح »
أحاثون ، وأخباتون روح ، وروح عظيم . انه روح فطر من
حسن مرفع ونفس شفاعه رفاهه كارهه ، سمع فطرته
الى الحق الاسمى ، وصعب سريره فعدت انى كنه الوجود
بمطلق .. فهل يكون هذا الرجل أحاثروه ، وأسير شهوة ؟
انه صاحب التوحيد ، فى الفن وأخياه ... وليس مثله من
ينوء تحت عرام الشهوة . لقد كان أحاثون موحدا فى كل
شئ ، ولا سيما فى هوى القلب ، لا لالاعان والحب عنده
شئ واحد ، واحد عنده وعد الروح ، وما كان أرفه من
وعده نفس عيه الادواء ، بما ورث وما كلف نفسه من عباء
عنى أسواء ... فلا تحسن أحاثون كان يشهى امرأة
سواى ، او يبدل الى حبة حبه لى ، وانه لشديد

— ولكن الناس لم يدرحوا على أعمار البعد او السرى
خيانة !

— وهم أيضا لم يدرحوا على أعمار انوثية كعرا والمخاد !
ولكنها كانت كذلك عند أحاثون ... وليس مثله من
يتعبر مقاييسه الخلقية والوجدانية من أحد .. والحب
عنده لا يمكن لهذا ان متعدد ، ولا أن يتبدل أبدى هو
أبدى يابدى هو خير ، يعرف امرأة لانها أشئ ، يعدل عرسى

كما يعرف الإنسان الإنسان ، بالروح والوجدان لا بمحس نروة
جسد شهوان ...

— ما أشعنى بهذا الذى نغلبه لك ...

— هوئى عنتك^١ ودعبنى احمس فى أدنك ان احباتون
الذى سجن حياته سافره كن حرياً أن يسجل هذا التسرى
المثمر ويعطيه على رؤوس الاشهاد ... لولا انه لم يكن فقد

والعرش ؟

فقلت متحيرة :

— وورائه العرش ؟ ألم تحظر له سائر ، وألم ترد لك عسى
خاطر قدفعه أبى السماس الولد السماس ؟

— كلا ! لم يحزن ذلك الأمر ، لأن احباتون كان قد حسمه
واستراح الى مراره فيه .. فقد كان هناك سمح كارع ،
الذى كان عنده عوصاً عن الولد ، وبموضع الولد ...

— اس من هو ادب ؟ فقد قال آخرون انه اخوه الصغير ،
وانه بهذا كان بدله ويعمله ويصمه الى صدره ... حتى
ارجف المرجقون ...

— الا ساء ما يوهمون ! أتدكرين أبا احباتون الاكبر ،
واحى أنا ايضاً ، الذى سمي « تحتمس » وجمعه والده
كثيراً للكهان فى منف ، ووكل اليه شؤون الثقافة والمعابد فى
امطار مصر ، ثم مات فى ريعانه ؟

— اجل اذكره يامولائى ، وأذكر ان احباتون خلفه على
ولاية العهد

— هذا هو والد سمح كارع ، الذى اخيه احباتون وتبناه
وربه مع سانه وكان برايه ليهو عنده مرارة البتم اساكرو ...
ثم روحه من كبرى سانه ليرث من بعده العرش ...

— وتوت عبح آمون يامولائى ...

— هذا في من اسلاء نساء الاسرة ، اضطهاد وروجه
 من ابنته الثانية ... وذلك تاويل ما لم تعمى ...
 — الاشد ما يظلم اناس كبار الرجين احياء واموات ...
 — بل يظلم الكبار انفسهم ، او يظلمهم مدرهم الذي
 خلعه في عمالة في بلاد الامرام !



محنة الأميين

القمة الباردة

واستأجنت الملكة حديثها عن زوجها الملك ، فقالت :

— حمل أحياناً عناء رسالته ستة بعد ستة ، محدثاً
بدنك أعجب ثورة حدثت أو تحدث قط في تاريخ هذا الكوكب .
فقد أبى الناس أن يشور المحكومون على الحاكمين طلباً لحق
مهضوم أو رضا لعدوان عشوم . ولكن ثورة هذا النائر المد
كانت ثورة حاكم لا ثورة محكوم . ولم تكن تهدف إلى تغيير
السلطان . بل إلى تغيير أساس السلطة ونظام الحكم مصلحة
المحكومين أنفسهم . كانت ثورة مناسه لتحقيق الحرية ، بل
لإقامه أسلم الإشرافيه . والمعروض في الثورات أن يتحمل
النائرون أعباءها لمصالحهم ومصلحة طاعتهم ، فبدأ ثورة
هذا النائر العريد تنصب على حقوقه وحقوق من
الفراعين . بعد ولد لها غنى إلا أن يصبح في آذان الناس
أمر شر فلا تصدوني ، وأعدوا ربي وربكم . وكان الناس
يرون أن أهم صعب الرجل العظيم — ومرعون رأس العظماء
أخلاقاً — شدة الناس والحسرة والقهر ، فاداً هو نعل على
أمل أن حاصلة العظمه هي الحب والرحمة لا الحسرة
والناس . وأن صعبه العزير أنه استحكم الرحيم ، لا انقاهر
العشوم . فكان أول من نادى بتعاليم المسيحية فل المسيح
ثلاثة عشر مرناً ، وقل الموسونة برمان طويل . فكان أبراند
الذي لم يسبق ، وطل مروننا طوالاً لا يدرك ولا يلحق . .
بل أن حمله الرابع ظل إلى اليوم دون أن يتحقق !

— أنها عقريه الدوق المرحف والالهام الرفع . . .

.. هي العقريه أحل . . وما من عقريه إلا وعليها ضريبة

تصاعدية ، تردد بمقدار عظمتها وتفردها . واقسى هذه
الضرائب على الإطلاق هي « القمه الباردة »
— وما هي القمه الباردة ؟

— هي الوحشة السامة الناجمة عن العزلة والانعطاع في علو
شاهق من آفاق الروح وتفكر لا يشرك المرء فيها أحدا من
الناس . . . وكلما ارتفعت هذه القمه عن رماها وبس حيلها
كاتب العزلة اكمل ، والوحشة أتم . فتقصر بين العفري
وبين أبناء حيله الأساب ، فهو فهم وليس منهم ، وبسهم
وليس مثلهم ، ولا هم مثله في أحص حصائمه أنى من أحبا
يعشر . وهي مبدئه وبظريه إلى الكون والحياه

خطا الأريب

ففت سمكة :

— ان العفري لا يحلو من السعة كل الحلو في هذا الشقاء
الذي يعذبه بقطع الناس عنه وانقطاعه عنهم في « القمه
الباردة » . . .

فسأنتى الملكة في دهشة شديدة :

— وكيف ؟

— ألم سبى من البداية انه بعد عنهم وكلهم في مرقه
ملا طافه لهم به ؟ وكيف أدن يومهم بعد ذلك كأنه يحفل
حقيقه موقعه منهم ؟

— وما الذى أناك انه سبى من البداية صعوبه المرتقى
على أهل رماها الذين يعنى نفسه بتشيرهم وتبصيرهم ؟

— وكيف لا يتبين ذلك وهو القطر الأريب ؟

— لأنه قطر أريب ! ألا تذكرين قول صاحبك أبى الأعلى .

وأعجب منى كيف أخطيء دائما

على أنى من أعرف الناس بالناس !؟

كذلك كل عقري ارب .. فانه يحب الناس جميعا
 خلقوا على عراره ، او هم على الاقل لا يحتفلون عنه
 اختلاف الفص الاصيل ، وانما هي اختلافات في العرض لا في
 الجوهر ..

ومن هنا باتى خطأ العقري في فهم سي حيله .. فهو
 يحسن طريقه احساسه وتفكيره هي طريقة المذهبية اسي
 لا يحتمل الخلاف ، وانه يكفى السيه ايها يثوب اليها كل
 من شد عنها .. وتعمل الحماسة للعكرة والمقيدة على
 حذاع صاحبها ، فلا يسير على اسوار اشاسع بيته وبين
 سائر الخلق ، حتى يفتى ومن طويل ، فادا هو محدوع
 طالب عليه الحديعة ، وادا من بعضهم حوله او فريين منه
 بعيدون جدا ، وادا له وحيد فوق « القمه اساردة » بعير
 اسس ولا شريث ... فيحس بالمرارة وحبية الرجاء ، وقد
 يسولي عليه القنود من اداء رسائه

— واه له ! .. ولكن لماذا يهتم العقري كل هذا الاهتمام
 بالناس ؟ ..

— هذا يا سيده داء العقريه ، على اختلاف في ادرجة
 والشدة . فعناده القنود والعلفة يركون للاحيال القادمة
 اعمالهم ويضعون فيها املهم ، فلا يسرع اليهم القنود ، ولا
 تلح منهم المرارة كل هذا الملح ، اما عاقرة العفند ، فلا
 سبيل لهم الى المعاصي عن انقصاص الناس عنهم .. لان
 الناس هم « موضوع » رسالتهم و « الوسط » الضروري
 الذي لا يمكن ان يحقق بدوره تلك الرسالة .. وديت
 ما وصل اليه احبائهم بعد سبب من التشير والكفاح ابدى
 لا يعطع ، فكان ذلك اقصى عليه من المرص ، ومن الام الجهد
 العفيف ابدى يشغل على من خلق مثله كرهه للعبس بفضوته

خيوط المؤامرة

فسألت الملكة في شيء من اندمسة :

— ولكن لماذا طالت هذه المدة ، فلم يعرض احسانور الحقيقية
فمن ذلك الوقت المناحر ؟

— لانه كان ياتية صحبه مؤامرة محوكة الاطراف ...

— مؤامرة ؟ ومن دبر هذه المؤامرة ؟

— لا أحد . انه القدر ، وليس مثل انقدر اذا احكم ما دبر .

فقد اتتعت عناصر مختلفة واجتمعت على خداع احسانور .

فهو رسول دين ، ولكنه منك الارضى ... وهو منك دود

السلطان ، ولكن رحاله من طرار حلقه خلعا ولم يكونوا من

قبل اهل حكم وسياسة ... ففهم العرب ، وفهم الوصولي ،

وفهم من يأكل على المائدة . ويصلح مع كهنة امور ،

وفهم من بهم احسانور باعقله — لانه لا يفهمه — ولكنه

يسمع هذه العنة للثراء والعدم في الماصب . فاشت

كلهم خدعوه . . . وخذعه كذلك معظم المحتضين من أنصاره ،

لانهم كانوا يحسون لحناسهم ان ذبهم انتصر وانشر

خفا ، او لانهم كانوا يحسونه فلا يريدون ادخال الحرر على

قبة الكبر بشيخ عرمة وانما هم ... فقتل يحس

حققة موقف اناس منه ، وحقيقه الاضطرابات التي شنت

في الامبراطورية ، حتى ساء الموقف فيها ، فما علم بانخفصة

ظل محيرا لا يدري ما يصع : انه قدر ان سطش ، ولكن

« ارمه صمير » فريده في نوعها اسولت عليه : أبكر مادته

ومثله العليا اتى سادى بها فيفهر ويرغم على الخضوع من

نار وحار ، او سقى على مادته ومثله وعرع لوطيد الدين

انحق في مصر أولا وقبل كل شيء ... حتى سبق السيف

امرل ، وسقطت « طوبى » ، ورأى الراية المصرية على

بلاد الشام ، واوعى العثيون في الارض ايعالا يتندر بالاحطار

الجسام

كشف النقاب

فقت للملكة :

— كل هذا مفهوم ، ولكنه لا يعبر كيف صحت أختاتون في وقت معوم على صوت الحقيقة الصارخة الذي ظل لا يسمعه ، وهو هو أمشر بالحق يتحراه ولا يريد عنه بديلاً ؟ . .

— صحت على صوت مؤامرة أخرى . . .

— من صنع القدر أيضاً ؟ !

— من صنع أمشر لا من صنع القدر . . فقد دبرها رجال آمور ، وسعوا إلى تحقيقها مسعفين رجال من حرسه الخاص . . .

— أنه سحر المس ، وأغراء الذهب ولا شك . . .

— لا أظن ! من أمان لا يعمر حيناً على تعريض حياته للخطر المحقق بمثل ملك ، وأى ملك ؟ فرعون مصر !

— ماذا إذن أعراهم أن يركوا ذلك المركب الصعب ؟

— ما هو أعلى من الحياة عند مثل هؤلاء . . . مهم من رجال العصور ، من أهل انقذ إلى لا تزال على العترة . وهم لا يفهمون ولا « بهضمون » فسه أختاتون الروحانية ، ولا شك أنهم كانوا يفترون إلى طواهر أعمال أختاتون في حياته الخاصة والعامة ، من النسط والحرور ، نظرتهم إلى المحور والخلاعة التي لا تليق بملك ، وبخدش العرف وأحياء . . ولا سما ان دعانات كهان آمور ، ورجال المال ، كانت كلها مسخرة لتشويه سمعه الملك . . .

— وكيف يتركهم الشرطة يدعون هذا ؟ . .

— لأن سلاح المقاومة دائماً في هذه الحالة هو الجماعات السرية . ولا يعجز قوم مثل كهان آمور لهم منظمات وحول وطول وأشباع وأتباع أن يثبوا الدعاوى السرية في كل مكان

.. ويضاف الى ذلك انهم اصحاب السلطان الروحى الموروث
النافع ، والناس عبيد من العوا ...

— وكيف ادن بها فرعون من المؤامرة ؟

— لان قوما آخرين ممن لمسه قلوبهم طيبة فرعون وشوا
بالتآمرين مضطوا مثلين ، وجوهوا . وعوقبوا أشد
عقاب .. وحمد الناس جميعا بذ العصابة أنى حمت فرعون .
الا فرعون نفسه ، فان وقع هذه المؤامرة على نفسه كان
خاسر لانها دله على حقيقة المخطوء وراءها . فلم يطل
عليه قول اثنين ان سلطان المال هو الدافع الى القيام بها .
ولم يقارنى ذهبه منذ ذلك اليوم معى هذه المؤامرة ، وبدا
يظفر الى من حوله بغير حديده .. فكتشف حينئذ نفس
الكثيرين منهم ، فأقضى من اغتبي ممن كان قد رفعهم . ولكنه
كف بعد ذلك عن الاقصاء والعقاب ، عند ما رأى الداء أشد
انتشارا مما كان يدر . فبغى منه التفرغ حد عدم الإكراهات
.. وعدم الإكراهات صنو القوط

ضعف الايمان ..

وبدا الاسف واسجحا على وجه المنكه ، فقلت لها :

— ان القنوط أشأم ما يصاب به انسان ، ولا سيما
اصحاب الرسالات منهم .. ولكن ابن قوة الايمان ..

— ليس قنوط هذا الفرار من الشر عن وهن في ايمانهم ،
وان بدا كدث . وانما هو عى انعكس مما يبدو لاول وهنه ،
تيحه لازمة لقوة الايمان ، وقصور وسائل الامكن . انيس
المسيح بعد ذلك ثلثه عشر قرن قد عانى من اليهود معانى ،
حتى صاح يباحى ربه : « الهى ! الهى ! ماذا تركسى ؟ » ..
فهو مستحضر ربه ما وعده به من نصر . كذلك كان قنوط
احسان .. انها موجة التشاؤم من الناس ، لا من الحق
الذى يدعو اليه .. وقد كان تشاؤمه شديدا جدا

— وانت يا مولاي ؟ انت ؟ كيف ينس وانت الى حواره ؟
الم تكونى مؤمنه به كل الايمان ؟

— ما فى ذلك رب ! وكان يعلم هذا . ولكنه لم يبعث
رسولا الى نفسه ، فانما يبعث الرسل للناس ، واما عند
احباته صو نفسه شريفه ذلك الحب العريد الذى ربط
بى فلسا ، بن وحد بين روحيا . . . فكنيت انا يايمى به
غير ودره عسى عرائه ، فى حين كان عسى ان اكون مؤئل
عرائه . . .

— يا للرحل المسكين ! . .

— تلك حقا كانت كلمه كل من احبه فى ذلك انظر الى الدقيق ،
حتى ان امسا المنكه تى اسرعت الله من قصرها
شرمى طسه نكى تظمى عليه ، وتسرى عنه بعض التسمية
معا بعد . . . فخرج يرباها الى لم تعش بمفدها طوللا ،
وتركنه بحر الامة ، وسكو الى الله « صعب الامين وقوة
الغائن » . . .

وسكب المنكه لحظه ، واخرعت سمها حتى عادت الى
الحديث :

— لقد راي نفسه فى معرق الطرق : وما من طريق منها
يؤدى الى السعادة وراحه النفس ، وانما هما طريقان ،
وحديث نفسه فى امرهما كقول ابي على بن الرومى :

امامك ينظر الى تهجيك تهج

طريقا شتى ' مستقيم واعوج !

واصف ما فى الامر ان الطريق المستقيم ليس احدى من
الاعوج مداقا

— وما الاعوج وما المستقيم ؟

— اما الاعوج فهو النحلى عن الحياه ، وقد تغذرت عليه
حياته ، وعاف ان يعيش فى دسا لا تفهمه ولا تسحب

لدموته الى الحبر .. واما المقيم فهو الانطواء على نفسه
وترك الدعوة

— وكيف ذلك ؟ —

— برك العرش « نسمح كارع » ولي عهده وروح اسبا
الكسرى ، وهو ابن ابيه محسن الذي تولى في مصر .. ثم
يعيش معي ومع البسات والاصناف البحار في حلال ابدى
الحديد ، في شبه دير من الاديرة التي عرفت في مصر على
عهد المسيحية ...

وسكنت الملكة فحاة ، وعدت عياها .. ثم لم تلبث
ان قالت :

— من عجب انه كتب على مصر ان يكون اول بلد يعرف
الاديرة والسباك في السوامع ... لماذا لا لها عرفة
اسفلان الراي ابدى لا محض لصاحبه ان يعزل الناس ،
ليحو بنفسه وعقيدته من القوط ، او من الموب ، او مما
هو شر منهما وهو المسح او الابدال ؟ ..

البداية والنهاية

روح ولا جسم . . .

وفجأة رأيت نفسي على مشارف الصحراء ، فسالت الملكة في دهشة :

— وى ! الى اين ؟ وابن نحن الآن ؟

— اما ناسية حيث وقع الناريح من خير اخاتون . .
فملع ما وعى الدهر من أمره بعد ما تقدم ، ان سمع كارع
حلف اخاتون على عرش متمر . . اما اين ذهب اخاتون ؟
وهل مات أو هل ؟ ولئن مات أو هل فابن حنته فيما حفظ
الدهر من أجساد الاحداد ؟ . كل هذه اسئلة لا يجد الناريح
عليها جوابا . فقصرى ما يعرف الناريح من هذا الامر ان
أخاتون أطلع في طلعات الماصى بورا ثامنا ، ولكنه كان بورا بلا
نار ، وحراره بلا أوار . وان ذلك الروح العظيم رحل عن
الدن فم يحلف وراهه جسما محفوظا ، كانه كن روحا بلا
جسم

فقلب في اسى وخشوع :

— مولانى . تقدست آلاء الله . . ألا ما احسن مقالة ابن
الغارض فيه .

صماء ولا ماء ، ولطف ولا هوا

ديور ولا نار ، وروح ولا جسم

وانه لكلام بديع وعزل رفيع ، وانه لمن الجيد القليل في شعر
هذا الشاعر المتصوف

— هو شعر جميل جدا ، ولو كانت العربية لكان اخاتون
لقال مثل ذلك أو ما في طقته

— بل ان اخاتون يا مولانى قال في الدات العلية شعرا من
أعلى طمعة في الشعر أعالى في جميع أوقات ، وى جميع
انصوور . وليس فما حفظ منه سطر واحد من سفل

القول ... ولكنى يا مولائى أرى فى النفس حاجة لم تنقض ..
.. اصرح بها أو اكتمها ؟ .

— سيار ! فانى عرفتها ، ولاقصيها .. وانما أردت أن
أوفر عليك تعباً وعناء قليل وفعال فى غير دى نال ... انك
تريدين معرفة الثقين عن نهاية أحنانوں ...

— ذلك والله ما عشت : فاسى أريد أن أعرف كيف ودع
الحياة ذلك الروح العظيم ، أعظم روح حطرت تحت سماء
مصر منذ الأزل ...

— سأروى هذا الشوق ، ولكنى أخشى أن رويته للناس
أن يقال أصعبت أحلام وسبح أو هام

— لا عليك مولائى .. مما على الحانم ناس إذا استعصى
الواقع المموس على طالب المعرفة

من هنا نبدا

مقلت الملكة :

— أدن من هنا نبدا ..

— نبدا ماذا ؟

— سدا طريق النهاية ، التى حالها أحنانوں طريق البداية .
ففى هذا الموضع على باب الصحراء وقف ذلك الأسس
أحنانوں محيرا بال المحرر ويشتف من أنواره بورا
لصميره الحائر : أطل ملكا ، أم يحلص نسوة ؟ وهل هو نسي
حقا ورسول ممرر ، أو هو « صوت صارح فى الآفاق ، أن
امحوا قلوبكم لنور الله الذى يرمع أن يشرق ... »
— لقد بدأ يشك أدن ...

— أجل ، ولكن فى نفسه لا فى رسالته ، فى عمله لا فى أمانه ،
عقد تبنى له أن الإنمار لا يلقى إلى أناس من أعلى ، من
حكامهم ، بل يحب أن يخرج من أعماقهم فيرفع رويدا رويدا ،

حتى يعمر القمة كما عمر ارتفاع . ومن أجل هذا انقضى الشعب
هو استبداده ، وان التفسير بالحق يجب أن يبدأ من هه . . .
من لا شيء ، من ابتداءه المحزون بين الناس ،
ومن البرية ، ومن الأرياف ، ومن الصحراء ، يرحل
على المدينته وعلى القصر . . . ولكن شيئاً واحداً وقف
كانعصه أمصره في الحق . . . ذلك هو أنا ، هن سر كسي
وحيدة بلا معنى ؟ هل تدعى وسببى لمحاضر والاطوال ؟
أيامى على من عدائى وأعدائى ؟

واضطرب صوت الملكة ، وأصبح يدها وهى تقول بعد
صمت قليل :

— وسهده انوار العجر في هذا المكان ، وأما ينظر إلى
الافق . منكس الرأس ، محزون أعوادى ، وفي عيه الصافين
دموع حيدر على حده الساحر في صمت . .
أخر في صمت . ولو كان للمواضع والإحساس صوت
سمع في صدره كهزم الرعد في ليله عاصفة . . .

وسكنت الملكة برهة حرة ، حتى هذا حاشيتها . . ثم
قالت بصوت مدو فيه أمرة والرهو

— وأخيراً أنصرف أنا أحب ، وكنت للأمل ورساله الحق
الكلمة صمت . . . وعند أحنان إلى القصر بعد صلاة الصباح
الذكر مقطوع أنقى ، فنام إلى الصبح . ثم كتب رسالته إلى
« خور محب » قائلاً أحنان في صمت أن تكون على أهله
السفر إلى أعاصمه لحديه ولئى عهده .

— ثم يكن خور محب على دين آمون في دجنه نفسه ؟

— سى ! ولكنه كان رجلاً . وكان أحنان يمدو أن آمون
يجب أن يسترد السيف ، حتى يسسى له في حياته أجددة
أن يعبث عيه ، لأن بخدي السلطان أحب إلى الناس من
معالقاته !

« فبكاك الماء . . حرج الملك وحده كما كان يحرج أحنان ،

وقسى وقبل السبات ، ولكنى لم أحسب أنها قبله ألوداع
الآخر . . . واسلعه انطلام فى الصحراء ، فى ثياب كان قد
أعدها فى أعبد لهذا العرس ، فلما دروسنا من دروس «أور»
دس الشمس القديم أدنى كان يعد فى هيبوبولس «
- وترك القصر فارغا ؟

أحسن ! مركة فارت ، بعد أن وضع فى يد «آى» فؤد
الحرس ووالد مرصمى رساله الى «مرمرع» كبير كهنة
آبور أن يعلى فى الدس وفاته ، ونوبه ولى أعبد سمح كارغ ،
وأن حشته خففت فى مكان حبيب حتى لا تعرض لاسقام كهنة
آبور وسحرهم ، وكان سحرهم مضرب المثل عند أعماه . .
- ومن طيب نفسه تركك ؟

- بل طيب نفسه بالعداء وحده انقصيه الكرى ، فضيه
الله ، منحردا من كل ما كان له فى الدب من سلطان ، ومال ،
وولد ، وقرام

- ما أهويه من فداء لم تحقق مثله الايام . .

- هيهات أن يقدم على مثله أحد قتل ، ألم يوبد منك
فأبر افعه ، وعيب فأبر الحبسه ، وأنا فأبر العقم ، ومخونا
فأبر احراما ، وغربا فأبر الوحده والمهانه ؟ . وراح يعنى
بحوه من كل نعم الدنيا ، فى سبين نعم ابروح أدنى لم يؤمن
به سواه ، ولكنه كان عده اوفى و سب وخودا من الناح ، ومن
الحش ، ومن كور الارض ، ومن احسنه وابولده . . والويد
من دواعى الحب والسحر ، الا بعد عن عصبهم الله واسطههم
للدعوة الحق فطهرهم من رعل الدب وفسها بظهور . . .

- كذلك أدن مصى احباتور ؟ . .

- أجل . مصى ناحيا ندسه من دساه . . . ومهاجرا من الملك
اشاسع والحد العريض الى كيف الله . . .

- سلام على احباتور . . . وفى حفظ الله . . .

غاية المسمى

وصحكت الملكة صحنكة حريبه ، ثم احاطتنى :

— راح احباتون بشر نالو حداثه مسكرا ، فى اسواق
الريف ، وى جموع الناس عند العروب امام المعابد . . . يأكل
مما تقدم له ولو كان من بغاية الطعام ، ويشرك معه فيه كلبه
الذى تسعه فى مفرجه مثل طله . .

وسكت الملكة ، كأنها تسترجع ما غاب ، ثم هزت رأسها فى
اسى وقالت :

— ما أشبه الليلة بالبارحة ! ان التعصب آفة الشرية التى
لا آفة مثبها . فهذا شباب من المحمسين لآبوز ، ولا حباتون ،
دون ان يراه رأى العين قط ، يشعر أن « الدرويش » يردد
معنى فرعون الذى « قصى » ، فيصيق بهذا التقيد — ولا
سما أن الدرويش كان يتحاشى ذكر اسم آتوز واحباتوز ،
وكان يتكلم فى الواحد والمحبة عموما — وفام برأس العنى
المعتون أن « الدرويش » يريد أن يعصب شرف التشير
نالو حداثه من احباتون . . فقام إليه وهو نائم فى انصراف
تحت شجرة عدسجه دبح الشاة . .

واشرفت الشمس على جثة بلا رأس ، لأن العنى احل
الرأس وألقى بها فى أنهر . . ولم يك أعز الشر فى زمانه ،
أحد الاكله الذى جعل يقطع سكون اسيل بعوانه الحريز . . .
وكذلك مضى رحل المحبة ، والسلام ، محروما من
المحبة ومن السلام ، بيد واحد يحسب نفسه ويحسبه
الناس بصرا مخلصا لرحل المحبة والسلام . . .

— والسقاء ! ما أشبه الليلة بالبارحة حقا . . .

— وكيف لا يا بنية ؟ والاسنان هو الاسنان ، وأنه لجهول ،
وأنه لظلوم . . .

— « أن الاسنان لمى حبر » . . وصدق الله العظيم . . .

کمیانه الله

في مهب الريح

وعلى صحرة نائمة في سهل الصحراء أمراي جلست
أهيكه . . وحسنت صامته في أنظار خروجه من سميتها .
فلما طار بها الصمت قلب بها :

— ومدا كان من أمرك بعدها ؟

— ومدا عكر أن تكون من أمر رشقة في مهب الريح ؟ . .
لقد كان حر موت أميت صدمته لي حين رعمه مبرقع ساس
كأمر فرعون . فصدقه . . . ولكن رأيت حور ثعب يدخن
أنفصر فحاه ، في مهب أن رساه روحى ، منكى وشفعى في
حظى ، فكذب احى . وكانت عقيدته قد جعلت فكرة أمامة
والإنسية عاله على فكره الوطني ، السن الله أبوأحد اله
أساس كافه ؟ محظوظ لي أن ادعوا من أمير الحشيش لدخول
مصر ، عسروحتى إذا شاء أو احدى ساني . حتى يصون
دين آتون ويشره في مصر وفي بلادهم أيضا ثما للعرش . .
فيصان الدين ، ونهر حاسه ، ولايعود الأمر إلى كهنة آمون .
وأنا أعلم أنهم لن يرحموا حرسا، ولن يرحموا أسرى من الاسقام
أرهيب ، أو كدبت حبل ألى الوهم . . .

— وهل فعلت ذلك حقاً يا مولاي ؟

— أحل فعله . . ولكن فراسه أحياتون كانت أصدق من
فراستى ، فقد كان حيرا بالرجاء ، وكانت ثقته بخور محب
ثقة صائمه . . أو قوسى أن مصر كانت الله في أرضه ، من
أرادها بسوء قسم الله ظهروه . . .

— وهل قسم الله طهر من أرادها سوء ؟
 — أجل ! فقد كان خور يحب يراقب كل شيء في الخفاء ،
 فوقع في يده خطي . فلم يعوقه . بل تربع على الحدود
 حتى اذا أراد ان يامر الحسين ان يصرها الى مصر ، دبحه
 وحاشته دبح الساق . وبعد لمصر بجدها . . . واسفر امث
 سمح كارغ ما عاش من ادم الديق . .

الوحدة القومية

— ولكن كيف علمت يا مولاي جمعية ما حدث بروح
 اخناتون ؟
 — لم اعرف الجمعية في جاسي . وانما عرفتها بعد ان فارق
 الدنيا
 — ورسالة اخناتون . . من ائدي حملها الى الناس ؟

— لم يحتملها احد . . حتى بعث لها الله من رسله من
 بعث . . بعد عادات عبادة آمون ابي الامة ، مكتسحة في
 طريق كل ما اساء اخناتون ، فان خور يحب راى ان يحاه
 مصر من الخطر الخارجى لا يمكن الا بالعصاة على الانبياء
 الداحنة ، فصح لسمح كارغ ان يعيد عبادة آمون ، ليوجد
 سعادته على امرس . . فصدع بالامر . وجمع انوحده
 اعزمية . وتسمى لمصر ان يسرد مع الايام بجدها وهبتها
 في الشرق

فسالت الملكة في بلعتم :

— واث يا مولائى ؟ كيف يركب الدسا ؟ وان حسمت
 من هذه الارض ؟

فوجت عرسى لحظه ثم قالت :

— وماذا تستطيعين ان افعل ، وقد فقدت كل شيء ؟
 ففدت الراحل الذي احسنه واحسى ورعنى فوق كل مقام ،

وقد كنت عطفه أبشى وزوجها الملك الحديد لاسى أردت أن
أوطىء عرش مصر رجلاً غريباً . وفعدت عطفه قومي جميعاً
لهذا السبب :

« والناس من يلق حبراً فائلون له

ما يشتهى ، ولأم المحطىء الهل !

« فكان لأمى الهل نايبة، وصرت مسوذة بعد عزة ، وبدأت
أشعر بمدى الفراغ الذى حل به فى حائى روحى وشعيقى
وحبيى أحياتون »

وسكنت الملكة لحظه ، ثم رفعت رأسها الى وقالت :

— وفى ذات ليلة من ليالى الصيف القمراء ، حبل أبى أنى
أسمع صوت أحياتون أبى من الصحراء ، يدعو أبى اليه . . .
فقلت : (ليك . ليك) . . . وتجرجعت السم . . . وانطلقت
روحى اليه . . .

« علما قبل الصباح ، وعلم القاصى والدانى خسر موى ،
أنفخر مرحل العصب أمام ، ورعص الكهنة أن أعطى ما
يكرم به الموى من الحسب . . . فعاد التراب الى التراب »
وكما رأب الملكة وحوى لهذه النهاية ، فأجبت أن تسرى
مضى ، فعالت وهى تسم .

— ولكن المحطوط فى الدسا محطوط فى الآخرة ، ولو فسى
جسده وصار تراباً . فقد لعبت فى حبانى من الحب ما لم
تبق أمرافى ، حتى إذا صرت غملاً صارت لى من الشهرة ما لم
يشهر به ثنائى ، وسرقنى السارقون كما سرقت هيلانة
نظله حروب طروادة . . . ولم تسه معامراتى المراميس
بالموت ! . . . كلا ! فقد استحدث لى الدهر عاشعا فى برين
— عاشعا فى برلين ؟

— أجل ! . . . أنه الموهرد ، هنر . . .

— اهنتك به يا مولاي أو . . . ؟

— است أرح .. فقد كانت لى فى برلين قاعة خاصة على الطراز العرومى ، وكان هتلر لا يجد معها لزيارة المتحف بهرا ، فكان يروره ليلا ، فباع بين الناس انه يمشى ، وانه يأتى لزيارته تحت حجب أثيل لنامن عيون الأعداء

خاتمة المطاف

ووضعت الملكة يدها فوق كاهلى ، وهى تهتم بالانصراف وقالت لى : « لا أحب أن أدارك يا بنيه فل أن أقول لك كلمة أخيرة ، هى محصل كل هذا العناء الذى لقيه أحناتون ، ويفاه كن صاحب رساله فى دسا البشر :

« لكل شىء فى الحياة أوانه المرسوم ، وطوره المعلوم . ولن تقوم قائمة لانت الدعوى وأحدها فى غير أوانها ولو أيدها اعظم ما فى الارض من سلطان ... وقد كانت صيحة أحناتون حطوة قبل الأوان . ولا تترأى كن دعوة من قبلها سابقه للأوان ... »

فقت أسألها : « ولماذا تطهر الدعوات قبل الأوان ، اذا لم يكن مقدرا بها الا الخذلان ؟ لماذا يشقى بها أصحابها وهم لا يريدون بها الا الخير لى الإنسان ؟ لماذا ؟ »
ولم انتق جوابا الا أسامة باهية من الملكة ، تلاشت بها صورتها ...

وفتحت عيسى ، لالقى الدنيا بهذا السؤال .

— لماذا يشقى دعاء الخير فى عالم هو الى الخير فقير ؟ ..
لماذا ؟ لماذا ؟ والى متى يارب هذا انصلال ؟ ..
اعطيا يارب مريدا من النور . وأنزل لك قبل ذلك قلوبنا حتى لا نشكر للنور ...

فهرس

صفحة	مقدمة
٥	مقدمة
٩	دين عائلي
٢١	والد وما ولد
٣٣	نساء الملك
٤٥	أهنة الملك
٥٩	لناس والمتنوع
٦٩	آية الله
٧٩	على مائدة الأجداد
٨٩	أمرأة والبيت
١٠١	حریم فرعون
١١١	مجمع اسماء
١١٩ ...	حصان الشهرة
١٢٥	باب الملك .. عاش الملك
١٣٩	النور الجديد
١٥٥	بعض الذهب
١٧٣ ...	هذا هو الإنسان
١٨٥ .	بحر الأمم
١٩٥	البداية والنهاية
٢٠١	كتابه الله

كتاب الهلال

سلسلة كتب شهرية قيمة بشمن زهيد

هي خطوه انقلابية كبيرة قامت بها دار الهلال لتيسير القراءة المفيدة للجمهور . . ففي الخامس من كل شهر يصدر كتاب قيم لا حد كيار الكتاب في الشرق والغرب ، في احراج ابيق وطاعة متقنة ، وشمن زهيد لا يرهق احدا من عشاق القراءة والاطلاع . . وقد صدر من هذه السلسلة حتى الان الكتب الآتية :

الموضوع	المؤلف	الكتاب
تحليل لشخصية امير محمد علي اذ عليه وسلم	ملاس محمود المتنا	مقبرة محمد
قصه طواف باحلال حول الارض	ستيفان رفايج	ماحلال فاهر البحار
الحياة العامة والخاصة للحليفة هرون ابراهيم	احمد امين بك	هرون الرشيد
قصة استشهاد الامام الحسين رضي الله عنه	هياس محمود النقاد	ابو الشهداء
الحياة الحربية والسياسية لبيكر خان	ف. ه. يان	جنگجو خان
قصة غرام نابليون وحورين	اوكتاف ادبيري	قلب امر

الموضوع	المؤلف	الكتاب
قصّة حياة أول رعيم شعبي مصر الحديثة	محمد مراد أبو حديد بك	السيد عمر مكرم
قصّة أشهر رعيم سياسي ووجه في الشرق	لويس قيسر	غاندي + أبناؤ القديس
قصّة الثورة في حياة الريمي خالد سعد رمول	مباس محمود المعاد	ريمي الثورة : سعد رمول
لم تصدر بعد	عبد الرحمن ابراهيم بك	الريمي أحمد مراسي
قصّة زبدي بنت الزهراء ودورها الخالد في معارك كربلاء	انذكورة بنت انشأطه	نظرة كربلاء رسيب بنت الزهراء
قصّة الخلف انطيميين ظلا واظفهم واظرفهم نادوة	كوفيق الحكيم بك	الحبيب أمير الطليبين

وبممكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الكتب من دار الهلال
شارع محمد بك من العرب (المدياني) بالقاهرة ، وشركة الصحافة المصرية
شارع انسي دانيال بالاسكندرية ، ومن شركة الصحافة المصرية بميدان
المحلة بطنطا ، ومن السيد محمود حلمي صاحب المكتبة المصرية شارع
انسي سقادة ، ومن شركة فرج اك للطبوعات شارع بيكو طريق المالكين
ببيروت ، ومن المكتبة العام لتوزيع الطبوعات لصاحبه السيد علي نظام
ببابة القابض بدمشق ، ومن جميع المكتبات الشهيرة ، واكتسابك انصحك

بيروت ولبنان : السيد حسن طعمه - السور - العسيلي
المدخل الشمالي ص - ب ٥٤٣ بيروت

حلب : الشيخ طاهر المصاوي

حماه : السيد سعيد بشار

اللاذقية : الد - محله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعي - ص ب ٤٩

مكة المكرمة : السيد هاشم بن علي بحاس - ص ب ٩٧

البحرين والخليج : السيد يزيد أحمد المؤيد - مكتبة المؤيد -
البحرين

Snr Jorge Sulciman Yazigi,
Rua Varnhagem 30
Catan Postal 3766.
Sao Paulo, Brazil. : البرازيل

The Queensway Stores, P O Box 400.
Accra, Gold Coast, B.W A : ساحل الذهب

Mr M.S. Mansour 110, Victoria Street,
P O Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A. : نيجيريا

مكتب توزيع المطبوعات العربية : انجلترا

Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queenshorpe Road, London, S.E. 26.

هذا الكتاب

يعرسي ربه الحمل والراح وصاحبه سهر عال
في العالم ، وملكه مصر في عصرها ادهى . وروحه
أحانوس العظم ' أو من نادى بدبسه التوحيد فل
جميع الأديان ، وأول ملك عيسى عرف في العالم القديم .
وكانت حياته وروحه حياه هذه في الصحه في معركه
لروح ، الحق والعدل والخير .

وقد استوى هذا الكتاب قصة هذين الروحين في
حياتهما الإنسانيه ، وحياتهما الملكيه ، وحياتهما
الروحيه . وصورت مؤلفه القاصه تلك المعركه
الروحيه والإجماعه التي حاصلا عمارها . ولما ما
فيها من سعاب وجهاد . كما صورت حياه الشعب
المصري في ذلك العصر . وكيف سارعه رسائل ' ديانه
توحيد التي حملت بها أحانوس ، وديانته الوثنيه
وبعدد الآلهه التي كان يدعو اليها كهنة آمون

ولعن الماربع المصري لا يتجوز معركه سحر فيها
لماض على الحق كيمده المعركه . ولا مأساه انتهت بها
حيه أحانوس وجهاد ربه حيه كهده المأساه . بعد اعتراف
هو المبدأ والساحر رعد في الدب و هبها حتى مات
سبهه ' محبولا . واعترف هي الدب . وسكر لها أهواء
وأثرت اليوت على الحيا . . ولكنها ظلت حيه خالده
في عمائها الرابع وروحها العظم





32101 060543574

P